الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 292 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

يوسف مصطفى ندا

علي غالب همت

يُصَنّفان كأهم ممولي تنظيم الاخوان المسلمين:

توفيق شرف الدين يشير إلى يوسف مصطفى ندا وعلي غالب همت

- تحصّلا على الجنسية التونسية سنة 2013
- علاقة مصاهرة بين الغنوشي والمليادير يوسف ندا؟

الاستشارة الالكترونية :

الغموض والعقبات أكثر من الوضوح والتسهيلات

موقف الأسبوع

عندما يدفعنا الخارج - مكرهين - إلى حوار داخلي

بقلم : مسعود الرمضاني

الافتتاحية

للتونسيّين الحق...

بقلم : معز زيود

حركة التاريخ لا تعود أبدا إلى الوراء، بل تفرض أن يكون الغد مغايرًا لليوم، غير أنّ الإشكال يَكمنُ في ماهيّة هذا التغيير. في عالم اليوم، التوق إلى حياة أفضل للجميع لا يتحقّق إذن بمجرّد الانتظار والشعوذة، وإنّما بتوفّر جملة من الاشتراطات. ولئن كانت كافّة مكوّنات الدولة، بمؤسّساتها ومنظماتها الوطنيّة ومجتمعها المدني ومواطنيها، تتقاسم الأدوار والواجبات في تحقيق الانتظارات، فإنّ المسؤوليّة الأولى للنجاة أو الغرق تُلقى بالأساس على عاتق السلطة الحاكمة. فهي التي تقود السفينة وتُحدّد وجهتها وخياراتها الكبرى، كما هو الحال في تونس اليوم.

في أواسط مثل هذا الشهر، قبل أحد عشر عامًا، علّق الكثير من التونسيّين آمالا عريضة على ثورتهم. ظنّوا أنّ أبواب جنّة الأرض ستنفتح دفعة واحدةً أمامهم. كيف لا وقد كانوا على عتبة بناء أوّل دولة ديمقراطيّة في المنطقة العربيّة والمغاربيّة بأسرها!. والنتيجة أنّهم، في معظمهم، ذاقوا الأمرّين طيلة السنوات الماضية على كافّة الأصعدة جرّاء استفحال سياسة الغنيمة واستشراء الفساد وتضخّم الزبونيّة السياسيّة واستضعاف الدولة، فضلا عن كلّ ما أفرزه ذلك من انعكاسات اجتماعيّة عمّقت واقع البؤس والحرمان... ولتجاوز حالتيْ الخذلان والإحباط المتواترتين اللتين تمسّكتا بتلابيبهم على امتداد هذه العشريّة القاحلة، لا يزال التونسيّون يتعلّقون بأيّة بارقة أمل، علّ أوضاعهم وأوضاع البلاد تتغيّر نحو الأفضل في مفتتح العام الجديد. من هنا نفهم دواعي التهليل الشعبي الكبير بقرارات 25 جويليّة، باستثناء قلّة قليلة أخذت تنتفض اليوم نظرًا إلى تضرّر مصالحها بإسقاط منظومة الحكم التي كانت تُهيمن عليها، لا خوفًا على الديمقراطيّة وحقوق الإنسان المهدّدة بانفراد رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد بكلّ السلطات والصلاحيّات. فمن يؤمن بالديمقراطيّة ومبادئها لا يمكن أن يُقْدم مثلا على ترشيح شخص تكفيري لعضويّة المحكمة الدستوريّة!.

كان عام 2021 إذن في مجمله عامًا صعبًا وحزينًا بالنسبة إلى أغلبيّة الشعب التونسي، ليس فقط بسبب تراجع القدرة الشرائيّة لمعظم التونسيّين وتعكّر مجمل أحوالهم وفقدانهم الثقة في النخب السياسيّة، وإنّما خصوصًا جرّاء عجز الحكومة السابقة عن حماية شعبها من شبح الموت بفيروس "كوفيد19" الذي أدّى إلى كارثة غير مسبوقة بوفاة ما يزيد عن خمسة وعشرين ألف تونسيّ في ظرف أشهر معدودة.

في مطلع 2022 نستقبل عامًا جديدا، ولا يزال الارتفاع الصاروخي للأسعار يُواصل نسقه التصاعدي وكلّ المؤشرات الاقتصاديّة في خطّ متهاوٍ... نقترب من يوم 14 جانفي وتونس محرومة من أن يكون لها برلمان سليم بعد أن هيّأت بهلوانيّات مجلس النوّاب المعلّق كلّ الأجواء الممكنة لإسقاطه وتعليق الفصل بين السلطات وإحكام رئيس الدولة قبضته على كافّة دواليب الدولة...

في ظلّ كلّ هذه الآفات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة التي قد تشتدّ وتحتدم بمرور أيّام هذا الشتاء المظلم، يبقى للتونسيّين الحقّ في الأمل والتفاؤل والحلم بحياة أفضل. ومع ذلك فإنّ الأمل في التغيير قد يتحوّل إلى وهم ومولود كاذب في حال استمرّت الجموع التونسيّة في اعتماد المنوال السلوكي والسياسي ذاته الذي لا يأخذ إلّا بمصالحها الشخصيّة أو الفئويّة، سواء على مستوى السلطة أو الأحزاب والمنظمات الوطنيّة الكبرى أو حتّى على مستوى عموم التونسيّين. فـــ"الأنانيّة" مصطلح سحري يمكن أن يختزل حالة التكالب المصلحيّة الرهيبة السائدة في المجتمع التونسي بمختلف مكوّناته، من أبسط مواطن إلى أعلى هرم السلطة.

وإذا لم يتقلّص المنسوب المتضخّم للأنانيّة وما تفرزه من حدّة المزايدات السياسيّة العقيمة وإعمال القطيعة بدلا من الحوار وتغييب النقاش العام حول القضايا الوطنيّة الكبرى والترويج العبثي للأكاذيب والإشاعات من كلّ حدب وصوب، سواء في أروقة الماسكين بالسلطة أو في قيادات الأحزاب أو في الإدارة وكبرى المؤسّسات والمنظمات أو كذلك في معترك الحياة والشأن المشترك بين سائر المواطنين، فإنّه يصحّ عندها القول إنّ على الدولة التونسيّة المستضعفة من القاصي والداني والغارقة في وحل شبح الإفلاس والارتهان جرّاء المديونيّة المفرطة السلام...

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي - أيمن البوغانمي

مستشارو التحرير :
المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - نائلة الشقراوي - حازم الشيخاوي - يوسف مارس

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA
i@beta.com.tn

الاخوان القروي في دبي

اكدت مصادر موثوق بها لـ«الشارع المغاربي» ان الاخوين نبيل وغازي القروي متواجدان منذ أسابيع في الامارات العربية المتحدة وتحديدا في دبي اين تقيم زوجة نبيل القروي سلوى السماوي التي تتقلد منصبا مرموقا في شركة ميكروسوفت. كما اكدت نفس المصادر تواصل القروي رئيس حزب قلب تونس مع عدد من اعضاء حزبه.

ونهاية شهر اوت 2021 كشفت وسائل اعلام جزائرية عن ايقاف الاخوين القروي في منطقة تبسة بتهمة دخول البلاد خلسة ودون المرور بالمعابر الحدودية قبل ان يتم الافراج عنهما يوم 27 اكتوبر 2021.

غاب الثنائي عن المشهد منذ اعلان رئيس الجمهورية دخول البلاد مرحلة التدابير الاستثنائية بتفعيل الفصل 80 من الدستور يوم 25 جويلية 2021 ولم تُتداول عنهما اية أخبار باستثناء الايقاف وروايات عن صفقة ابرمت بين سعيد والسلطات الجزائرية تقضي بايقاف القروي مقابل تسليم الجزائر اللاجئ السياسي سليمان بوفحص.

مؤخرا تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي صورا لـ«نبيل

وغازي» التقطت في اسبانيا بأحد الاماكن السياحية وهي صور اكدت الافراج عنهما ومغادرتهما التراب الجزائري.

وكان عدد من نواب كتلة قلب تونس قد اكدوا ان الاتصال انقطع تماما مع رئيس الحزب منذ دخول البلاد مسار 25 جويلية.

تقصير

مصدر بوزارة الفلاحة أكد لـ «الشارع المغاربي» أن مديرا بإحدى المؤسسات التابعة لها متهم بارتكاب عدة تجاوزات في حق الإدارة العمومية سواء عبر سوء التسيير او استغلال مقدراتها لتحقيق منفعة خاصة.

المصدر أشار إلى أن المدير كان يداوم على التغيب عن العمل للالتحاق بشركته الخاصة التي يديرها صحبة زوجته وإلى أن في ذلك تقصيرا في أداء واجبه وتجاوزا للقانون.

المصدر ذاته بيّن أن استهتار المدير بالقانون بلغ حد استغلاله قاعة جلسات المؤسسة العمومية التي يشرف عليها لعقد اجتماعات جمعية يرأسها وأن تقصيره تسبب في تراجع دور المؤسسة وتدني مردودها.

1 من 5

موقع «OUEST-FRANCE» الفرنسي كشف أن تونسيا من بين خمسة ينوي مغادرة تونس..

الموقع أرجع أسباب ارتفاع عدد الراغبين في الهجرة إلى خيبة أمل التونسيين بسبب ما يعتبرونه فشل الانتقال الديمقراطي.

الموقع أضاف أن الظاهرة تفاقمت منذ 25 جويلية الماضي تاريخ اعلان الرئيس قيس سعيد عن الاجراءات الاستثنائية وأن الأمر بلغ بمديرين قال إن أعمارهم تتراوح بين 40 و50 عامًا ويملكون منازل ووظائف مريحة التعبير عن استعدادهم للتخلي عن وظائفهم والهجرة إن سنحت الفرصة.

أزمة مفتوحة

صحيفة "الإسبانيول" الإسبانية رجّحت بقاء الأزمة بين الرباط ومدريد مفتوحة واستمرارها حتى في سنة 2022.

الصحيفة أشارت الى ان سنة 2022 ستشهد طرح ملف الخلاف بين البلدين في محاولة لإنهائه.

وحسب للصحيفة، فإن الأزمة مع إسبانيا، هي من أولى القضايا الشائكة والعالقة التي يجب أن تتعامل معها الرباط في 2022، بكل تعقيداتها المرتبطة بأزمة زعيم "البوليساريو" إبراهيم غالي، وأزمة الهجرة، والحصار الاقتصادي على سبتة ومليلية من طرف المغرب، إضافة إلى قضية الصحراء وغيرها.

"الإسبانيول" اعتبرت أن حل الأزمة مرتبط بقضية الصحراء وأن ذلك يعني أن على إسبانيا أن تتخذ موقفا لصالح المغرب في هذه القضية على غرار ما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية.

زووووم

سلاح الطيران الوطني يفقد شهيدين جديدين :
الجيش الوطني يواصل تضحياته الصامتة

العربي الوسلاتي

حادثة أليمة عاشتها المؤسسة العسكرية يوم أمس الاثنين بعد سقوط مروحية عسكرية بعمادة هيشر التابعة لمعتمدية بنزرت الجنوبية أدت لمصرع قائد الطائرة ومساعده. وزارة الدفاع كانت قد أعلنت في بلاغ صادر عنها نشرته بموقعها الرسمي ان سقوط الطائرة جاء خلال تنفيذ مهمّة طيران عاديّة والى أنّ المساعد توفّي على عين المكان في حين توفّي قائد الطائرة بالمستشفى متأثرا بإصابته الخطيرة.

الحادثة تُحلينا على حادثة أخرى مشابهة جدّت قبل شهرين من الآن حيث تحطمت مروحية عسكرية في قابس تحديدا في منطقة بن غيلوف التابعة لمعتمدية الحامة أثناء قيامها بعملية تدريب عسكري ليلي مما أسفر عن مصرع 3 جنود كانوا على متنها. وفي الحقيقة حوادث المؤسسة العسكرية تكرّرت في السنوات الأخيرة وتشابهت في غالبيتها العناوين والتحقيقات الميدانية وفي كثير من المناسبات يلقى أبطالنا الأشاوس المصير نفسه سواء بسبب عطب فنّي في الطائرة أو كذلك بسبب حوادث عرضية تفرضها طبيعة المهام التفقديّة والاستكشافية وخاصة التدريبة.

قد يكون من الطبيعي ومن البديهي جدّا أن تكون المؤسسة العسكرية في كلّ بقاع العالم عرضة لتكبّد بعض الخسائر البشرية والمادية بحكم خصوصية مهامها وطبيعة المجهودات التي تبذلها وكذلك بسبب خطورة الدور الذي تلعبه وصعوبة الحدود التي تؤمنها برّا وجوّا وبحرا وهو الدور الذي تتشارك فيه مع بقيّة الفيالق الأمنية التي تشكّل الدرع الأوّل لحماية البلاد والعباد ولكن ما يلفت النظر حقيقة في تناولنا ملفّ المؤسسة العسكرية على وجه الخصوص دونا عن غيرها هو حجم التضحيات الكبيرة التي تقدّمها بلا حساب ولا عتاب منذ تشكّلها الى اليوم مقابل صمت والتزام كبيرين قد لا نجد لهما أثرا في تشكيلات مماثلة.

من حقنا جميعا أن نفخر كتونسيين بوجود مؤسسة

الشهيد واثق نصر

عسكرية بهذا الالتزام وهذا التحفّظ وخاصة بهذه الرصانة والحكمة والبصيرة فأبطالنا ضحّوا على امتداد سنوات وسنوات بالغالي والنفيس لأجل الدفاع عن حرمة هذا الوطن ولم نسمع لهم يوما صوتا أو تذمّرا أو تخاذلا وإذا علا زئيرهم فلدحر الشرّ والسوء عمّن يتربّصون بنا.

من حقّنا أن نفخر بوجود هذا الجدار العازل في وجه المؤامرات الداخلية والمخططات الخارجية. فالمؤسسة العسكرية تكاد تكون الوحيدة تقريبا التي لم تضع ملفّ الأمن والسلم الاجتماعيين على طاولة المفاوضات على أمل الفوز ببعض التعويضات وهي القلعة الحصينة التي تمنّعت على المكائد والاختراقات وتكاد تكون المؤسسة الوحيدة كذلك التي تُعلي بكلّ احترام واقتدار سلطة الدولة وتمتثل لأوامرها ولأوامر القيادة دون الدخول في لعبة الأحلاف والموازنات الحزبية والسياسية.

جيش الدفاع هو خطّ الدفاع الأوّل عن هذه البلاد ولولاه لانزلقت البلاد في غياهب الفتن والتقسيم والانقلابات ولولاه كذلك لما تكمنا من الصمود كلّ هذه السنوات التي تلاعبت فيها الأصابع بالمعتقدات وبالمكتسبات والممتلكات. وجميعنا لن ينسى تلك الجملة الشهيرة التي قالها العسكري المكلّف بتأمين البرلمان مخاطبا رئيس البرلمان المجمّد ونائبته " نحن أقسمنا على حماية الوطن". فرحم الله كلّ روح طيّبة طاهرة صعدت الى السماء نصرة لهذا الوطن.

يُصنفان كأهم ممولّي تنظيم الاخوان المسلمين:

توفيق شرف الدين يشير إلى يوسف مصطفى ندا وعلي غالب همت

• تحصّلا على الجنسية التونسية سنة 2013
• علاقة مصاهرة بين الغنوشي والمليادير يوسف ندا؟

كوثر زنطور

فتح وزير الداخلية توفيق شرف الدين بمجرد انتهاء الندوة الصحفية التي عقدها يوم امس الاثنين بمقر الوزارة الباب واسعا امام التكهنات والفرضيات بخصوص حيثيات قرار احالة كل من نور الدين البحيري وفتحي البلدي على الاقامة الجبرية. ترك الوزير فراغات في روايته حول خلفيات هذا القرار في ندوة كانت سياسية بامتياز وارتكزت على القادم اكثر من سرد الوقائع والرد على سردية النهضة.

يوسف مصطفى ندا

علي غالب همت

حرص الوزير توفيق شرف الدين يوم امس على تقديم قرار الاحالة على الاقامة الجبرية الذي شكل الحدث السياسي خلال الايام الاربعة الاخيرة، كقرار اتخذه شخصيا يتحمل فيه المسؤولية الكاملة وعلى أنه جاء استنادا الى عمل أمني وابحاث الضابطة العدلية. واكثر من نفي ان يكون القرار صادرا عن حكومة بودن ومن ورائها رئاسة الجمهورية ويؤشر مثلما ذهب الى ذلك العديدون الى انطلاق مسار المحاسبة، اتهم شرف الدين وزيرة العدل بالتخاذل مبرزا انه اعلمها والنيابة العمومية بالملف وانه بقي ينتظر لايام قال انها كانت طويلة وانه تبين له انه لم يكن هناك اي موجب أو داع قانوني لتعطل الاجراءات الادارية والقضائية مبرزا ان ذلك استوجب عليه من باب ما اسماه بالامانة تطبيق الفصل الخامس من الامر عدد 50 المتعلق بحالة الطوارئ.

ما جاء على لسان شرف الدين يوم امس بخصوص خفايا قرار الاحالة على الاقامة الجبرية من جهة واعتزام التوجه للقضاء العسكري من جهة اخرى وتقديم نفسه كصحاب المبادرة والقرار واتهام زميلته في الحكومة بالتخاذل بل وتعطيل الاجراءات كان مفاجئا لمتابعي الشأن الوطني الذين استهان البعض منهم بالتهم المنسوبة لنور الدين البحيري وفتحي البلدي، تهم شدد الوزير على انها تتضمن شبهات ارهاب جدية وعلى أنها تتعلق بمنح جنسيات وجوزات سفر لـ3 اشخاص دون أي احترام للإجراءات الجاري بها العمل والتي تعود لفترة تقلد البحيري منصب وزير العدل وكان خلالها البلدي في ادارة الحدود والاجانب بوزارة الداخلية.

من هما ؟

لمح وزير الداخلية يوم امس الى 3 شخصيات تم منحها جنسيات دون احترام اجراءات بتدخل مباشر من وزيري العدل وقتها نور الدين البحيري والقيادي الامني في وزارة الداخلية زمن حكومة علي العريض فتحي البلدي. القضية تعود على الارجح الى سنة 2013 وخرجت للاعلام وقتها وتتعلق بيوسف مصطفى ندا وعلي غالب محمود همت وهما من ابرز الاذرع المالية لتنظيم الاخوان الدولي وقد يكونان مُنحا الجنسية تباعا، الاول يوم 12 مارس 2013 والثاني يوم 11 جانفي 2013. ورغم التحفظ الكبير داخل الحركة بخصوص حقيقة علاقة المصاهرة التي تجمع ندا بنجل رئيس حركة النهضة معاذ الغنوشي، فانها تطرح بين الفينة والاخرى خاصة عندما يتعلق الامر بملف التمويل.

يقول قيادي سابق في حركة النهضة لـ«الشارع المغاربي» ان المؤكد ان «نجل الغنوشي متزوج بابنة أحد اهم ممولي تنظيم الاخوان» وان «علاقة المصاهرة التي تجمعه بهذه الشخصية النافذة معلومة ومعروفة وانها اشترطت عليه العمل في الخفاء وعدم تقلد أي منصب قيادي سواء في النهضة او في الدولة» مشددا على ان هوية هذه الشخصية قد تكون رجل الاعمال المصري الشهير يوسف ندا الذي «تدخل له الزعيم الراحل الحبيب بورقيبة وانقذه من حكم بالاعدام كان مهددا به في قضية محاولة اغتيال الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر».

القيادي النهضوي السابق الملقب بالصندوق الاسود للحركة يضيف ساردا تفاصيل حول مصطفى يوسف ندا قائلا «هذا الرجل ناكر للمعروف تنكر للزعيم بورقيبة الذي انقذه من حبل مشنقة عبد الناصر ومن ملاحقة اجهزته واكرم وفادته في تونس وسمح له بالتنقل في اوروبا بجواز سفر تونسي كان طوق النجاة له وقتها قبل ان تسحب منه الجنسية بحكم قضائي بقرار من بن علي».

طبعا لا يعرف الكثيرون داخل النهضة بشكل دقيق او حتى عام خفايا ملف تمويل الحزب الذي كان مجرد التداول فيه بأي شكل من الاشكال من «الكبائر» قبل ان تسقط «التابوهات» ويتحول هذا الملف الى عنصر من عناصر الازمة داخل الحركة. فُتح بشكل حاد لأول مرة بعد الثورة بداية سنة 2020 مع ظهور ما سمي بمجموعة الـ100 وبداية التصدع داخل الحركة. خلال تلك الفترة انتفض على الغنوشي بعض المقربين منه العارفين بتفاصيل هذا الملف الشائك والمرتبط، وفق الروايات النهضوية، بعائلة الغنوشي وتحديدا بنجله معاذ ظل الأب والرئيس الفعلي لمكتبه ورجل الكواليس ايضا.

وان كان تم تداول اسم يوسف ندا منذ السنوات الاولى لما بعد الثورة كأحد ممولي الحركة فانه اصبح يذكر باستمرار خلال ازمتها الداخلية الاخيرة وقبلها خلال ازمات تعرض لها عدد من النهضويين في مسار تسوية وضعياتهم العائلية وامتعاض بعضهم من عدم «تحرك قيادات الحركة في السلطة لتسهيل الاجراءات» مثلما

حصل مع الثنائي المصري والسوري مقابل «امتيازات مالية» مكنت الغنوشي من بسط نفوذه بالكامل على الحركة طيلة سنوات .

سُربت هذه المعطيات، تقول مصادر موثوق بها لـ«الشارع المغاربي» من هيئة الحقيقة والكرامة ابان ازمتها مع حركة النهضة ايضا وقُدم لرئيس الجمهورية ملف يتضمن «تجاوزات ارتكبتها قيادات نهضوية كانت في السلطة وتسببت في فتنة داخل الهيئة التي توجه اليها نهضويون من ضحايا الاستبداد طلبا لتسوية وضعياتهم العائلية». من تلك الوضعيات نذكر وضعية عائلتين الاولى هاجرت الى الجزائر بوثائق مدلسة خلال ما يسمى بفترة «المواجهة مع النظام» والثانية هاجرت الى سوريا بوثائق مدلسة ايضا هربا من السجن ومن احكام نافذة صدرت في حق بعض من افرادها. سُويت وضعيات وبقيت اخرى تواجه تعقيدات الادارة او عبر التوجه الى العدالة الانتقالية فيما تمتع اخرون بجرة قلم بامتياز التسوية وتناسى «التنظيم» ان ما حدث ماساة جماعية كانت تتطلب «عدالة في المعالجة».

استهانت قيادة النهضة او ما تبقى منها بحالة الغضب والاحتقان «والغبن» التي سادت مع ظهور طبقة بورجوازية داخل الحركة اصبحت لها بفضل «كرامات الشيخ» ارتباطات في الخارج مكنتها من دخول عالم الاثرياء والتمتع ببذخ ولذة الحياة الدنيا. كلمة السر كانت يوسف ندا الملياردير المصري الذي كان مصنفا في قائمات الارهاب بعد ان اتهمته الادارة الامريكية بتمويل هجمات 11 سبتمبر 2001 وصنف كأحد اهم ممولي تنظيم الاخوان.

عاد الملف ليطفو على السطح منذ ندوة وزير الداخلية يوم امس الذي اكتفى بالتلميح واكد ان الرأي العام سيفاجأ بالقرابة الاسرية في اشارة الى ما يتداول حول علاقة المصاهرة التي تجمع الغنوشي بيوسف ندا وهي علاقة تُنفى باستمرار مثلما ذكرنا. وندا هو رئيس مجلس ادارة بنك التقوى ويحمل بالإضافة الى الجنسية المصرية الجنسية الايطالية ويقدم كمكلف بالعلاقات الدولية في جماعة الاخوان المسلمين وكان قد اكد في احد حوارته مع قناة «الجزيرة» علاقته بالتنظيم التي كانت وراء ايقافه مع مجموعة من قياداته في قضية محاولة اغتيال جمال عبد الناصر وافرج عنه بعد ان قضى سنتين في السجن واقام بعدها في فيينا ثم في ليبيا واصبح بعد ذلك في سنوات احد كبار رجال الاعمال.

اما الشخصية الثانية علي غالب همت، فلا يختلف مساره عن مسار صديقه وشريكه يوسف ندا وهي علاقة تواصلت مع الابناء الذين يباشرون «بزنس» الابوين المتعلق خاصة بالقطاع المصرفي والتي انطلقت بتأسيس بنك التقوى سنة 1988. وتداولت صحف عربية وخليجية خاصة ابان تصنيف الاخوان المسلمين كتنظيم ارهابي تفاصيل عما يسمى بالذراع المالي لهذا التنظيم ذكرت منها ان العمليات تتم خاصة عبر بنك التقوى وهو أول بنك إسلامي يعمل خارج الدول الإسلامية، واعتمدت عليه الجماعة في تمويل أنشطتها وان «ندا» دمج أمواله مع أموال صديقه «غالب همت» أحد أهم قيادات جماعة الإخوان في أوروبا.

راشد الغنوشي مع يوسف ندا

وترأس همت الجمعية الاسلامية في المانيا وحكم عليه غيابيا بـ 10 سنوات سجنا خلال فترة الرئيس الراحل حسني مبارك ومكنه محمد مرسي سنة 2012 عند تقلده الحكم من عفو رئاسي خاص.

للمتابعة

تحفظ الوزير توفيق شرف الدين عن تقديم معطيات حول الشخصيات التي منحت جنسيات وجوزات سفر لكنه اكد في المقابل أن هوياتهم وعلاقاتهم الاسرية ستشكل المفاجأة حال الكشف عنها. وفي انتظار التأكيد الرسمي لما يتداول حول هذا الملف الذي سيكون، في صورة ثبوت ما يتداول حول هويات المعنيين بالحصول على جنسيات دون أي احترام للاجراءات، منطلق فتح ملف تمويل حركة النهضة.

وبالعودة الى ملف الجنسيات، من المرجح ان تشمل الابحاث حوله ما كشفت عنه هيئة الدفاع عن الشهيدين شكري بلعيد ومحمد البراهمي التي كانت قد اكدت على لسان الاستاذة ايمان قزارة في شهر فيفري 2021 ان «النهضة عمدت الى تجنيس طلبة تابعين لحركة حماس ودعمهم بالمنح» مشددة على أن «المسؤول عن العملية كان مستشارًا للقيادي في الحركة الراحل المنصف بن سالم خلال فترة توليه وزارة التعليم العالي في حكومة الترويكا الاولى».

وبخلاف هذا الملف يطرح ملف اخر يتعلق بشكاية كانت قد اثارتها السلطات السورية بخصوص شبهات تتعلق بجوزات سفر ممنوحة لارهابيين تونسيين تم كشفها ضمن شبكات التسفير لبؤر التوتر وقدمت تفاصيل حولها لوفود تونسية زارت دمشق والتقت بمسؤولين سوريين منهم الرئيس بشار الاسد.

ندوة شرف الدين اثارت الجدل بسبب عدم وضوح الرواية الرسمية حول خفايا احالة البحيري والبلدي على الاقامة الجبرية وخروج الوزير في ثوب قاض وان حاول انتقاء عباراته بعناية وخانته في المقابل ملامحه وحالة الارتباك التي بدا عليها. يبقى هذا الموضوع للمتابعة وقد يكون مفصليا بالنسبة لشرف الدين الذي حمل نفسه كل المسؤولية.

والملف على غاية من الخطورة ان تاكدت طبعا هويتي الحاصلين على الجنسية بالنظر الى الدور الموصوف بالمشبوه الذي يلعبانه في تمويل تنظيمات صنفها عدد من الدول بالإرهابية.

«ملف البحيري» : هل استقوت المحاسبة أم ضلّت طريقها؟!

معز زيود

قضيّة «المحاسبة» كانت ولا تزال أحد أهمّ العناوين في خطاب رئيس الجمهوريّة قيس سعيّد منذ إعلانه عن قرارات 25 جويلية 2021 وما تلاها. ورغم الضجّة التي أثيرت، خلال هذه الأيّام، بشأن فرض الإقامة الجبريّة على القيادي بحركة النهضة نور الدين البحيري، فإنّ مسألة مساءلة معظم من لمّح رئيس الدولة لمحاسبتهم لا تزال عمليّة جنينيّة طال مخاضها ولا تعكس بهرج البدايات. فأيّة دلالات لهذا المخاض العسير؟!

أهمّ ملاحظة يمكن أن نسوقها حول التجاذبات السائدة في المشهد السياسي التونسي، خلال الفترة الأخيرة، أنّ لا أحد من أبرز الفاعلين السياسيّين، أيّ رئيس الجمهوريّة أوّلا وخصومه ثانيا وفي مقدّمتهم قايديي حركة النهضة، قد قام بالمراجعات السياسيّة الضروريّة التي تفرضها المرحلة أو على الأقلّ أخذ بعض العبرة من الأخطاء القاتلة لما قبل درس 25 جويليّة.

يبدو أوّلا أنّ ولع الرئيس قيس سعيّد بتسيير كلّ أمور الدولة بمفرده وبشكل عمودي جعله غير قادر على استقراء التغييرات التي شابت المجتمع السياسي التونسي، وخاصّة بعد الثورة. فمِمّا لا ريب فيه أنّ التقلّبات التي عاشتها تونس بعد عام 2011 قد أبانت أنّه لم يعد بمقدور أيّ كان أن يحكم هذه البلاد حكما مطلقا أو أن يتصدّر التلّة وعرش الحكم، دون أن يُنصت للآخرين ولا يراهم إلّا مجرّد بيادق أو أقنان عليهم أن يكتفوا بالولاء والطاعة العمياء، مهما كان الخطاب تعبويّا وشعبويّا ومهما اجتمعت في يده من سلطات وصلاحيّات.

رسائل مشفّرة

كان من المنتظر إذن أن يؤدّي إصرار رئيس الجمهوريّة على رفض الحوار والتشاور، مع الفاعلين في المشهد العام ممّن هم خارج قصر الرئاسة، من شخصيات وأحزاب ومنظمات، إلى التشويش على الانخراط في نهج المساءلة والمحاسبة للضالعين في التجاوزات والفساد بمختلف أضلعه السياسيّة والماليّة والأمنيّة. فلا يخفى أنّ حالة الارتباك المتّصلة بقضيّة المحاسبة ليست وليدة الإجراءات المعلن عنها هذه الأيّام، بل انطلقت بُعيد قرارات 25 جويليّة، وتحديدا منذ إيداع بعض السياسيّين والمسؤولين رهن الإقامة الجبريّة في ظلّ هالة من الغموض ودون التصريح بطبيعة التجاوزات المنسوبة إليهم. ووفق ما يبدو أنّ الملفّات الأمنيّة المعتمدة في استهداف بعض الشخصيات بالإقامة الجبريّة كانت شبه فارغة من الحجج والبراهين أو تكاد. وهو ما يعني عمليّا أنّ تلك الإجراءات الزجريّة لم تكن سوى فرقة من دون صوت للاستهلاك الشعبي العاجل أو على الأقلّ «بالونات اختبار» ورسائل مشفّرة للمعنيّين بتلك الإيقافات أو الإقامات الجبريّة، المقصود منها «تحييدهم» أو ربّما إلزامهم باختيار الصفّ الذي عليهم الوقوف وراءه. وعلى سبيل المثال فإنّ وضع عدد من المسؤولين السابقين ممّن عملوا تحت إمرة يوسف الشاهد زمن ترؤسة للحكومة لا هدف من ورائه إلّا توجيه رسالة تحذير إلى الشاهد نفسه. وقد لوحظ فعلا أنّ يوسف رئيس الحكومة الأسبق المذكور أعلاه لم ينتقد علنا تلك الإجراءات بل أعرب غير مرّة عن إشادته بسياسة الرئيس قيس سعيّد، رغم قربه الشديد سابقا من قيادة حركة النهضة التي حالت دون تمكين الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي ونجله من إقالته.

في هذه الحالة، لا يمكن الحديث عن مجرّد قرارات مرتبكة أدّت إلى فشل جهود المحاسبة وإنّما عن مناورات سياسيّة مدبّرة ومعروفة المآلات منذ البداية بالنظر إلى عدم وجود إثباتات لشبهة التجاوزات الجنائيّة المتداولة بشكل غير رسمي عن الموقوفين أو المودعين في الإقامة الجبريّة والممنوعين من السفر، دون أذون قضائيّة.

أمّا في ما يخصّ الإجراءات الأخيرة المتعلّقة تحديدًا بإيداع القيادي بحركة النهضة نور الدين البحيري في الإقامة الجبريّة، فإنّه لا ينبغي أن ننسى أنّ رئيس الجمهوريّة كان قد تحدّث عنه شخصيّا منذ أشهر عدّة، دون أن يُسمّيه، ووجّه إليه تهما جنائيّة خطيرة جدّا، وذلك في نطاق حديثه عن معضلة الفساد الذي نخر الجسم القضائي زمن حكم الترويكا. ولا يخفى عن القاصي والداني أنّ البحيري كثيرا ما رُوّج عنه أنّه لم يدّخر جهدا، حين تولّى وزارة العدل، في توظيف المنظومة القضائيّة لخدمة خيارات حزبه ومهادنة ذوي شبهة الإرهاب، وتمكّن من استقطاب عدد

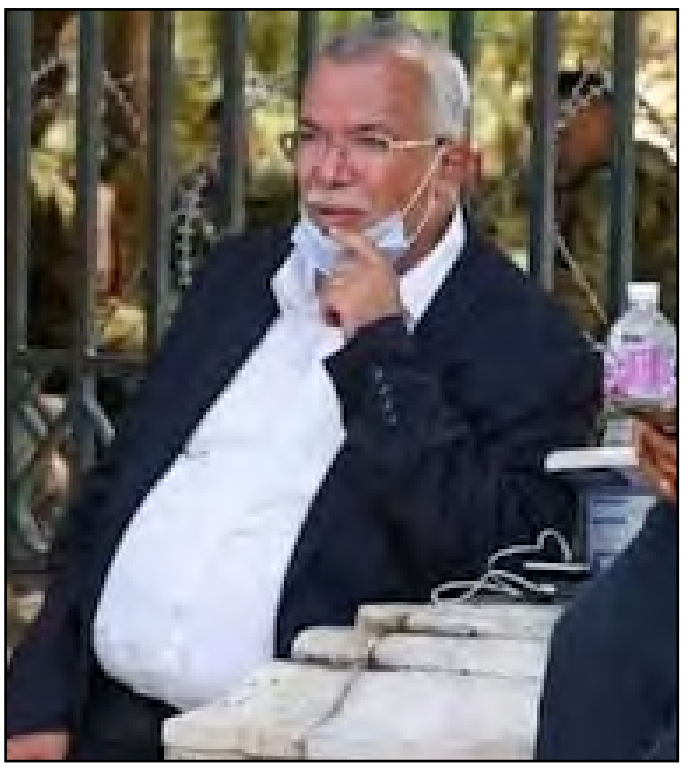

غير هيّن من القضاة اعتمادًا على سياسة الترغيب والترهيب، عبر ما كان يتّخذه آنذاك من إجراءات تأديبيّة وحركة قضائيّة. هذا بعض ما كان ولا يزال يُروّج على نطاق واسع حول ممارسات البحيري في قطاع القضاء، دون اعتبار ما يُنسب إليه اليوم من تهم «رئاسيّة» تخصّ التلاعب بمنح الجنسيّة التونسيّة وجوازات السفر لعدد من الأجانب على غير الصيغ القانونيّة، ولكن دون الكشف عن حجج وبراهين تؤكّد تلك التهم أو تنفيها.

رأس الحربة

من المرجّح إذن أنّ رئيس الجمهوريّة قد أذن للأجهزة الأمنيّة المعنيّة، منذ أشهر عديدة، بإعداد «ملف البحيري» ذي الصلة واستكمال ما يعوزه من أدلّة، لا فقط سعيًا إلى تفنيد ما يتواتر من حديث عن «انفلاتاته الخطابيّة» دون أن يكون لها مضمون ملموس أو أن يمضي إلى تفعيلها، ولكن أيضا لإضفاء مشروعيّة على الدواعي التي دفعته إلى اتخاذ قرارات 25 جويلية وما بعدها والتزامه بنهج المحاسبة. وفي هذا المضمار تحديدا، تتنزّل المعطيات التي ساقها وزير الداخليّة توفيق شرف الدين، ضمن مؤتمره الصحفي أمس، لاسيما أنّه لم يكتف بالحديث عن قضية جوازات السفر وشهادات الجنسيّة، بل أيضا عن رصد «تحرّكات غير عاديّة ومتعدّدة أثارت مخاوف من القيام بردّ فعل في البلاد، خاصّة في الوضع الحالي»، وفق ما ذهب إليه.

ومع ذلك، فإنّ بعض ما ورد على لسان وزير الداخليّة يُثير الغرابة، وتحديدًا تبريره اتّخاذ قرار وضع نور الدين البحيري رهن الإقامة الجبريّة بقوله: «أعلمت النيابة ووزيرة العدل، لكن أمام التراخي اتّخذت قراري»... فكيف للنيابة العموميّة التي تأتمر بأوامر وزيرة العدل أو الوزيرة نفسها التي اختارها الرئيس قيس سعيّد أن تتراخى في التعاطي مع قضيّة ذات أولويّة بالنسبة إلى رئاسة الجمهوريّة كملف البحيري؟!. منتهى التوصيف السياسي إذن أنّ وزير الداخليّة هو المخوّل لتفعيل «الأمر 50 لسنة 1978 المتعلّق بتنظيم حالة الطوارئ» وليس وزيرة العدل. وفي المقابل، فإنّ القضاء «المرتبك» أو «العاجز» و«المورّط» في مهادنة بعض «الخصوم» السياسيّين «الضالعين» في ارتكاب تجاوزات جنائيّة خطيرة، وفق الخطاب الرئاسي المتواتر، لم يمض بعد في تفعيل ما طُلب منه ولم يشأ تغيير ذاته وممارساته المهنيّة.

ومن جانبه فإنّ البحيري، باعتباره رأس حربة في حركته، لم يهدأ ولم يستوعب الرسالة الضمنيّة من تصريحات رئيس الجمهوريّة بشأنه قبل أشهر عدّة، بل انبرى ينفخ في النار المستعرة. وبذلك تخلّى عن النهج المخاتل الذي عُرف به منذ بداية زمن الرئيس الراحل زين العابدين بن علي، حين وقّع على الميثاق الوطني باسم «الاتّجاه الإسلامي» المحظور، ممّا حماه آنذاك من الجزّ به في السجن على خلاف «إخوانه». وربّما لم يع البحيري كذلك خطورة موقفه القانوني، بعد أن هدأت عاصفة تصريحات الرئيس قيس سعيّد، ولاسيما بالنظر إلى بقاء بعض طموحاته في خلافة راشد الغنوشي على رأس حركة النهضة...

صناعة الأكاذيب

لا غرابة إطلاقا أيضا أن يعرف المشهد السياسي مثل هذه الضجّة الصاخبة بشأن إيداع البحيري في الإقامة الجبريّة، بصرف النظر عن مكانها ببنزرت أو بأيّ مدينة أخرى. فهو أوّل إجراء يستهدف قياديّا نهضويّا من صميم الصفّ الأوّل. وهو يعني، من بين ما يعنيه، أنّه يرفع الورقة التي كان يتدثّر بها العديد من منتسبي المنظومة القضائيّة وقد تدور عليى بعضهم الدوائر قريبًا. والأخطر من ذلك أنّ هذا الإجراء يُنبئ ببدء الرئيس قيس سعيّد تفعيل تهديداته إزاء ألدّ خصومه. وهنا تحديدا يكمن بيت القصيد المفجع لعدد من قيادات حركة النهضة، بمن فيهم من يدّعي الاستقالة منها، وذلك عملا بمقولة «أُكِلتُ يوم أُكِلَ الثور الأبيض». يتعلّق الأمر إذن بمحاولات تجييش الأنصار للدفاع عن الذات، لا تحديدا للدفاع عن نور الدين البحيري في شخصه.

ومن هذا المنطلق تُباح إذن كلّ السبل، بما في ذلك ترويج أشدّ الأكاذيب. فالغاية لا تهتمّ بالوسائل. ومن ذلك أنّ المحامية سعيدة العكرمي زوجة نور الدين البحيري كانت قد ذكرت أمس خلال الندوة الصحفيّة لهيئة الدفاع عن البحيري أنّ عميد المحامين ابراهيم بودربالة قابل البحيري دون أن يتمكّن من رؤية المكان وأنّه قال لها إنّ زوجها كان في غرفة بلا طعام ولا شراب ولا دواء!. كيف كان ردّ عميد المحامين إبراهيم بودربالة على هذا الادّعاء، قال بوضوح إنّ «مسألة أنّه تمّت تغطية عيني خلال الذهاب لزيارته كذب وبهتان وهذا عيب... تمّ استقبالي بكلّ احترام لشخصي ولمهنة المحاماة وذهبت لمكان إقامة البحيري بكلّ احترام للمهنة وهذا الجدل عقيم... المكان هو مكان إقامة تتوفّر فيه ظروف عاديّة وكان هناك أعوان بالزي الرسمي للحراسة».

لا ضير كذلك والحال هكذا من توظيف قطاع المحاماة، وكأنّ التهم الموجّهة إلى البحيري تستهدف عموم المحامين. وفي هذا الصدد تتواتر الأكاذيب المروّجة هنا وهناك عن «الاختطاف»، فالأمر لا يتعلّق بمجرّد مغالطات، بل بأكاذيب فاضحة أصلا، كما القول إنّ عمل بعض أسلاك الأمن بالزيّ المدني بدعة جديدة لم تحصل سابقا ولا وجود لها في أعتى ديمقراطيّات العالم!.

ولسائل أن يسأل ويتساءل: هل تجهل قيادة حركة النهضة و«هيئة الدفاع عن البحيري» وجود «الأمر 50 لسنة 1978 المتعلّق بتنظيم حالة الطوارئ»؟ وهل أنّ حركة النهضة ضدّ تفعيل هذا الأمر أصلا؟ وهل أنّ كافّة الحكومات السابقة ورؤساء الجمهوريّة السباقين، بما في ذلك محمد المنصف المرزوقي، كانوا يرفضون هذا الأمر ولا يريدون تفعيله؟

طبعًا لا، فلا أحد من الحكومات السابقة التي كانت حركة النهضة تقود بعضها أو على الأقلّ تشترك في صناعة قرارها، تجشّمت الجرأة على تغيير الأمر المذكور المتعلّق بتنظيم حالة الطوارئ الذي يمنح وزير الداخليّة وفق القانون باتخاذ قرار وضع أيّ شخص رهن الإقامة الجبريّة. فقد كان من صلاحيّات الرئيس الأسبق منصف المرزوقي مثلا أن يُلغي ذلك الأمر الذي أصدره غريمه التاريخي الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة ويُعوّضه بآخر، كما كان بإمكان الرئيس الراحل الباجي قايد السبسي أن يبادر بالفعل نفسه مثلما ألغى أوامر أخرى. وكان بإمكان حركة النهضة طبعا أن تؤثّر في اتّجاه اتّخاذ قرار إلغاء الأمر المذكور، أو على الأقلّ إثارته وجعلها من أولويّاتها بمجلس نوّاب الشعب، لكنّ كلّ هؤلاء كانوا يرفضون رفضا قاطعا المساس بهذا الأمر «المقدّس» لغاية في نفس يعقوب، تكمن تحديدا في استخدامه عند الحاجة. ومع ذلك تصل الأكاذيب اليوم في توصيف تفعيل الأمر المذكور إلى درجة الحديث عن اختطاف، عملا بالمثل الشعبي القائل: «الكذب في المصالح جايز». فإذا كان المجتمع برمّته لا يتورّع عن إضفاء المشروعيّة على ممارسة الكذب الرسمي بشكل لا يُصدقه إلّا السُّذج وهم كُثر، فماذا ننتظر من عموم السياسيّين التونسيّين، سواء أكانوا سياسيّين علمانيّين أم إخوانا مسلمين؟! سيلجؤون لا محالة إلى أيّة وسيلة للوقوف ضدّ المساءلة والمحاسبة إذا ما تعلّقت بهم.

هنا تكمن إذن أهميّة قضيّة البحيري ورمزيّتها، باعتبارها تُشكّل اختبارا حقيقيّا للقضاء التونسي، وخاصّة لرئيس الجمهوريّة، علّه يمضي فعليّا وعمليّا في نهج المحاسبة الحقيقيّة ولا يكتفي بدوره بالخطاب المواربالذي يبقى حبله قصيرا تماما كما الكذب!.

الاستشارة الالكترونية

الغموض والعقبات أكثر من الوضوح والتسهيلات

الصفحة الرئيسية لمنصة الاستشارة الالكترونية

وزيرا تكنولوجيات الاتصال والشباب والرياضة خلال اشرافهما على انطلاق الاستشارة الوطنية

محمد الجلالي

مع حلول سنة 2022 أعلنت حكومة نجلاء بودن عن انطلاق المنصة الالكترونية للاستشارة الشعبية الموسعة في نسختها التجريبية حتى «تمكن الشعب من التعبير عن رأيه دون التعقيدات الفنية» كما سبق للرئيس قيس سعيد ان عرّفها في خطاب يوم 13 ديسمبر الماضي. استشارة الكترونية أراد لها سعيد ان تفسح المجال أمام المواطنين للولوج الى موقع الكتروني للإجابة عن أسئلة دقيقة وإبداء آرائهم في قضايا تتعلق بالشؤون السياسية والاقتصادية والمالية والتنموية والاجتماعية والتعليمية والثقافية والصحية. فإلى أي مدى يمكن لموقع افتراضي ان يساهم في تحديد ملامح أنظمة سياسية وانتخابية وسياسات اقتصادية واجتماعية وثقافية وصحية ملائمة وعاكسة لإرادة التونسيين؟ وهل كان الاختيار على الأنترنت موفقا لاستفتاء التونسيين في ملفات مصيرية وحارقة؟ وهل تم اتخاذ الاحتياطات التقنية واللوجستية لاستيعاب كم هائل من البيانات وتحصين معطيات التونسيين الشخصية من القرصنة والتلاعب؟ وكيف سيتم التعاطي مع ملايين الآراء والاجابات؟ وماذا يعني التأليف بين هذه الآراء؟ وطيف سيتم اختيار اللجنة التي ستنهض بمهمة التأليف؟

تؤكد منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في دراسة بعنوان « وعود الديمقراطية الالكترونية وحدودها» ان الاستشارة الالكترونية الناجحة تنبني على مقومات أساسية. منها الانطلاق المبكر في التحضير وتحديد المعطيات التي سيتم توفيرها للجمهور المستهدف وتسلح السلطة بإرادة قوية وواضحة مع تفسير الهدف من الاستشارة وحماية معطيات المشاركين الشخصية وأقلمة موضوع الاستشارة مع الجمهور المشارك واخضاع النسخة الالكترونية للاختبار قبل اطلاقها للتأكد من سلامة البرمجيات وجاهزية الأسئلة وحسن استقبال الأجوبة واجراء حملة إعلانية واسعة لإعلام الناس بانطلاق الاستشارة وتوفر موارد بشرية ولوجستية وخبرة كافية لمعالجة البيانات والتأليف بينها في وقت وجيز وتأمين نشر نتائج الاستشارة بعد مدة قصيرة من انتهائها.

عقبة أول يوم

وفي أول يوم للمنصة الالكترونية جوبه مرتادي الموقع بانه «يتم حاليا القيام بعمليات بيضاء بدور الشباب في 24 ولاية لمدة أسبوعين «وان «المشاركة ستفتح للعموم بداية من يوم 15 جانفي 2022». هذه الإجابة تطالع كل من يبتغي التسجيل بمنصة الاستشارة الالكترونية للإدلاء برأيه في القضايا المصيرية التي يريد لها الرئيس سعيد ان تحظى باهتمام واسع لرسم ملامح بلد يحترم مواطنيه ويسمح لهم بالمشاركة في بنائه. ومنذ البداية شهد المشروع تأخرا وارتباكا بما ان الاستشارة الالكترونية لن تنطلق الا في النصف الثاني من شهر جانفي على خلاف ما أعلن عنه سعيد في خطاب الإجراءات السبعة. ولم يصاحب التأجيل أي تفسير حكومي للأسباب بل كانت الضبابية سيدة الموقف وكان الصمت الرسمي مصدرا لدى البعض للجدل والتشكيك في جدية مسار «الديمقراطية الالكترونية» التي يريد لها سعيد ان تساهم في بلورة تصور جديد في مختلف الأصعدة. ولا يزال الغموض يلف جاهزية الموقع الالكتروني لاستيعاب ملايين الإجابات المنتظرة وقدرته على تخزينها وحمايتها من أي تلاعب قد يطرأ عليها حتى لا يتكرر سيناريو منصة EVAX.TN المعدة لتسجيل الملقحين ضد فيروس كورونا بعد ان تم اختراقها والاطلاع على معطيات ملايين المسجلين. بل يخشى بعض المتابعين ان تكون بياناتهم الشخصية عرضة للاستغلال من قبل شركات دولية مختصة في المنظومات الإعلامية بحكم سيطرتها على قطاع تخزين البيانات.

شهران فقط

ويفترض حسب خارطة الطريق التي حددها سعيد ان تدوم الاستشارة 65 يوما فقط سواء عبر المنصة الالكترونية او التفاعل المباشر مع اراء الناس في المعتمديات. وفي هذه المدة الوجيزة سيتم سبر اراء الشعب بمختلف مشاربه واطيافه وفئاته في أي نظام سياسي يريد واي نظام انتخابي يراه مناسبا وعن اي منوال تنموي يبحث واي منظومة مالية يبتغي واي سياسة صحية واجتماعية وثقافية يختار. ويفترض ان تكون إجابات ملايين التونسيين مختلفة ومتنوعة وغير متجانسة ما يطرح أكثر من سؤال حول سبل التأليف بينها للخروج بتصور موحد وواضح. ويفترض ان تشهد المنصة طيلة مدة وجيزة تهافتا ملايين المواطنين للتسجيل والاجابة على الأسئلة والتعبير عن آرائهم في نفس الوقت ما يعني تعرضها لضغط عال قد يتسبب في توقفها عن العمل على غرار منصات الكترونية سابقة.

ولكن ماذ لو لم تلق الاستشارة الالكترونية التي يعلق عليها قيس سعيد آمالا كبرى قبل اجراء استفتاء شعبي ثم المرور الى انتخابات تشريعية في 17 ديسمبر المقبل الاقبال المنتظر. يبقى الاحتمال غير مستبعد ما دام لم يسبق هذا الاستفتاء الالكتروني الموسع أي دراسة جدوى لهكذا مشروع مصيري وما دام 67 % فقط من التونسيين يستخدمون الانترنت وما دام 17 % من السكان لا يتقنون القراءة والكتابة فما بالك بالإبحار على الانترنت. ثم الا تتطلب الإجابة عن الأسئلة المتوفرة على المنصة الالكترونية وقتا قد يتجاوز عشر دقائق بالتمام والكمال بينما تؤكد دراسات ان مرتادي الشبكة العنكبوتية لا يقضون أكثر من دقائق معدودات في الإبحار على الانترنت.

ماذا يريد الشعب؟

عائق اخر قد يكون حاسما في جدوى الاستشارة الشعبية بنسختيها الالكترونية والمباشرة. فالعودة الى الشعب لسبر أغواره ومعرفة ما يريد في قضايا وملفات دقيقة كالنظم السياسية والاقتصادية والسياسات الاجتماعية والثقافية وغيرها يفترض ان يكون الشعب مختصا او على الأقل يتوفر على حد ادنى من المعارف والمعطيات في هذه الميادين. والمعلوم ان بعض برلمانات العالم تقضي أشهر طويلة وفي بعض الاحيان سنوات لرسم سياسات عامة تمس مختلف القضايا التي تطرحها الاستشارات المنتظرة للنقاش والتداول. وحتى ان حاول المشرفون على الاستشارات تيسير المهمة على المشاركين بطرح أسئلة مغلقة تحدّد الإجابات مسبقا فإنها لن تكفي المستجوبين شر اختيارات اعتباطية قد تكون نتيجتها عكسية أو غير محمودة العواقب.

مرحلة معالجة الكم الهائل من الإجابات المتنوعة وغير المتجانسة وحتى الطريفة فتطرح أسئلة كثيرة حول ماهية أعضاء اللجنة ومدى حيادهم واستقلالهم عن أي توجه سياسي بما قد يفتح جدلا واسعا حول نتائج العملية التأليفية التي سيخلصوا اليها بقطع النظر عن التحدي الذي ستواجه العملية في توفير العدد الكبير من المشرفين على تحليل المعطيات وتبويبها والتأليف بينها. ثم كيف يمكن اقناع الرأي العام بان ملامح المشاريع السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها هي انعكس حقيقي لما تم الادلاء به طيلة مدة الاستشارة في بلد لم يعرف تقاليد في الاستشارات الالكترونية وشهد خيبات في استشارات مباشرة أخرى خاصة في عهد نظام بن علي وفي وقت لاتزال الإدارة التي تسير استشارات 2022 بعيدة عن نيل الثقة التامة للتونسيين.

موقف الأسبوع

عندما يدفعنا الخارج - مكرهين - إلى حوار داخلي

بقلم : مسعود الرمضاني

حين كنّا طلبة استهوتنا السياسة وافتتنا بالأيدولوجية، فكنّا نرى الوطن خارج اسوار جامعتنا بأحلامنا الطوباوية: وطن المساواة والرفاه، الوطن الذي افتقدناه ايام طفولتنا وصبانا، نحن الذين اسعفتهم المدرسة العمومية وكنّا نعتقد ان ذلك ممكنا بمجرّد توفر الارادة، ارادتنا التي نمتلكها نحن "الثوريون" فقط والتي سيقبل بها الشعب وحتى العالم لأنها حقيقة "ثورية" ثابتة وسرمدية...

وان ظلّ الامل في غد افضل (بمواصفات اخرى احيانا) يراودنا بعد ذلك، فإننا اكتشفنا سريعا ان الامور اشدّ تعقيدا من "حقائقنا الثورية الثابتة" وان كل الاحلام التي كنّا نراها جميلة قد تتبخر بمجرد اصطدامها بصخور الواقع الذي يفترض التفاوض وتقديم التنازلات، مما يعني تجزئة الحلم والتخلي عن بعضه أو جلّه، حتى لانقبره أو نحوّله الى كابوس...

ومواصلة البعض في نفس الحلم المتعالي عن الواقع وبنفس الشروط حتى سنّ متقدمة لا تضرّ كثيرا بالبلاد طالما ظل هؤلاء الحالمون بعيدين عن مركز السلطة والنفوذ، لكن ماذا لو كان خطاب السلطة مبنيّا على نفس الاحلام والاوهام دون قراءة اكراهات الواقع وتشعبه؟ وكيف يكون موقف الحاكم حين يقع هذا التصادم المرير ويدرك الشعب الكريم، الذي كان يحمل بدوره اوهاما حول قيادته الملهمة، ان الوعود التي تعلّق بها بفطرته وحماسه وتلقائيته لا يمكن ان تتحقق بمجرد الشعارات المضخمة؟ وان السياسة هي فن الممكن وليست خطابات الاستعلاء ؟

هنا مربط الفرس وهنا يتحول الحلم / الوهم الى احباط وتهتز الثقة وتتوالى التوترات الاجتماعية ...لان السياسي الفطن هو من يقرأ خريطة الواقع بكل ملابساته قبل ان يتخذ المواقف النهائية ويقدّم الوعود الجازمة، حتى يحافظ على مصداقية يحتاجها في كل مشواره.

خطابات السيد قيس سعيد الاقتصادية والاجتماعية بعد 25 جويلية 2021 تحمل كثيرا من الطوباوية، ربما اعتبارا لمحدودية تجربته السياسية وكذلك اهتمامه الذي ظلّ منصبّا على برنامجه الانتخابي ورؤيته الفريدة للبناء الديمقراطي.

واعتقدُ ان محدودية التجربة السياسية وضبابية قراءته للأدوار الاقليمية والدولية كانتا وراء قراءته الخاطئة لاستعداد "الدول الشقيقة والصديقة ووقفتهم الصادقة لسد الاختلالات في التوازنات المالية" اذ كان يعتقد "ان لدينا اشقاء واصدقاء صادقون يقفون معنا في كل المجالات، خاصة الامني والاقتصادي"

ولعل هذا الاعتقاد الذي يبدو راسخا لديه هو ما دفعه الى شنّ هجوم على المؤسسات المالية الدولية، رافضا الاوامر التي تسديها للدول الفقيرة ، مبيّنا، امام شعب مبهور بكلام يسمعه لأول مرّة من قيادته، ان تونس دولة ذات سيادة ولا تقبل بالأوامر ولا بالشروط ولا بارتهان ارادتها الوطنية...

لكن مرت الاشهر متثاقلة وتدهورت الاوضاع الاقتصادية اكثر وبدأ الرئيس يدرك حجم صعوبة الاوضاع، واذا استثنينا القرض الذي قدمته الجزائر والذي لا نعرف الكثير عن اشتراطاته المالية والسياسية، عدا ما يرشح احيانا عبر وسائل اعلام اجنبية حول صراع القوى الاقليمية التي تتنافس على موطئ قدم في المنطقة، فان بقية الدول، وخاصة الخليجية ظلت مترددة. امام وضع داخلي ضبابي وغير مستقر وضغوطات خارجية باتت مكثفة من اجل انهاء حالة الاستثناء، ذاك هو موقف السعودية مثلا خلال زيارة وزير الشؤون الاجتماعية الاخيرة الى الرياض، حين عبرت عن استعدادها لمساعدة تونس... لكن لن يتم ذلك الا بعد ان تلتزم تونس بخطة "الاصلاح" التي يشترطها صندوق النقد الدولي، اي وبوضوح : دون تلك الخطة، لا مساعدة سعودية وكذا بالنسبة للدول "الصديقة"...

اذا، وبعد محاولات هنا وهناك، تبيّن للحكومة انه لا مفر من الالتزام بما يفرض الصندوق، خاصة ان ميزانية 2022 في حاجة الى اقتراض حوالي 19 مليار دينار خلال هذه السنة، وان عبرت الحكومة عن استعدادها للتفاوض مع هذه المؤسسة الدولية وتقديم الاصلاحات المطلوبة، بل وهيأت الميزانية الجديدة لذلك، فان هناك شروطا اخرى تتعدّى تجميد الاجور وتقليص نفقات الدعم واعادة هيكلة أو خوصصة المؤسسات العمومية المشرفة على الافلاس. فإلى جانب ذلك يشترط صندوق النقد الدولي موافقة الاطراف الاجتماعية، اقتناعا منه باستحالة تمرير اصلاحاته الموجعة دون ان يكون الاتحاد العام التونسي للشغل، اهم طرف اجتماعي قابلا بها.

وهنا يجد الاتحاد والحكومة نفسيْهما امام تحديات تستوجب حوارا اوسع من مجرد موقف موحد حول "اصلاحات" صندوق النقد الدولي: اذ كيف سيقبل الاتحاد بتجميد الاجور ورفع الدعم وهو المدرك لوضع منخرطيه الاجتماعي الذي ما انفك يسوء؟ وماهو المقابل الذي ستقدمه الحكومة للاتحاد؟ وكيف سيكون الحوار مع حكومة ما فتئت ترفض باستعلاء ان تفاوض وتقبل بالمنظمة الشغيلة شريكا في الحوار السياسي والاجتماعي؟ وفي صورة حصول تفاوض ، هل سيتخلى الاتحاد عن دوره السياسي الذي التزم به خلال العقود السابقة والقبول بتفاوض محدود في الزمن والمقاصد؟ وماذا عن طريقه "الثالث" في التموقع في الخريطة الوطنية ؟

لكن اهم من الاسئلة، هناك دروس عديدة يمكن ان نستخلصها من اوضاعنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الصعبة ونحن ننتظر المساعدات والقروض التي ستزيد من ارتهان اقتصادنا وارادتنا الوطنية، لعل اهمها ان يتناسق خطابنا مع قراءة متأنية لواقعنا، والا فقد الخطاب السياسي المصداقية داخليا وخارجيا ، وكذلك لابد ان ندرك ان اوضاع البلاد تتطلب اكثر من مجرد حسن النوايا ونظافة اليد والخطب الرنانة ومهاجمة الخصوم والمعارضين وانه لابد من التواضع والقبول بحوار داخلي يجمع كل الاطراف السياسية والاجتماعية ، دونه لن تكون لنا مصداقية مع اي طرف، وهنا لسنا في حاجة الى المؤسسات المالية الدولية والشركاء الاجانب لنعي ذلك، نحتاج فقط الفطرة السليمة والعقل السياسي الذي يترفع عن الغطرسة والاستبداد بالرأي.

بعد مثول الجنرال رشيد عمار أمام المحكمة:

الكلّ يُكَذّب الكلّ والحقيقة لا يعلمها إلاّ الله...

العربي الوسلاتي

ماذا حدث يوم 14 جانفي 2011؟ سؤال وجودي يُخامر أذهان كل الشعب التونسي الذي عاش وعايش الثورة التونسية بكل تفاصيلها وتموجاتها وانحرافاتها وكان شاهدا على كلّ عناوينها الرئيسية والفرعية دون أن يكوّن للأسف فكرة حقيقيّة عمّا حدث بالضبط في ذلك اليوم الفارق في تاريخ تونس. ويمكن الاعتراف صراحة ودون زيف أو خجل أنّنا الى اليوم لا نعرف جميعا أو لنقل غالبيتنا -باستثناء أولئك الذين رابطوا في غرف الداخلية المظلمة- ما الذي حدث بالضبط ومن قاد خيوط الثورة أو الانقلاب المزعوم.

ذلك السؤال الحارق والمارق على قانون الثورات المتعاقبة في ما سمّي بمشروع الربيع العربي عاد مؤخرا وبقوّة الى واجهة الأحداث ليحتلّ كبرى العناوين بعد مثول الجنرال رشيد عمار يوم أمس أمام دائرة العدالة الانتقالية بصفته شاهدا في أحداث ثورة «الحرية والكرامة» بتاريخ 13 جانفي 2011 التي أدت إلى استشهاد مجموعة من التونسيين في شوارع العاصمة وإصابة آخرين بسبب طلقات نارية من طرف اطراف امنية موجودة على عين المكان اثناء تظاهر المواطنين.

شهادة للتاريخ أو هكذا أرادها البعض على أمل أن ينجلي الغموض الذي رافق ساعات السقوط الأخير وامتد لأكثر من عشر سنوات. سؤال يملك الجنرال جوابا شافيا وضافيا له لكنه مع ذلك مازال يرابط مكانه في مربّع الغموض والمجهول. الجنرال كان حاضرا ليدلي بدلوه في الموضوع إذ مثل أمام أنظار المحكمة وأدّى اليمين القانونية على ألا يقول إلا الحق. وفي شهادته التي تعتبر سابقة في تاريخ تونس على الأقّل في عهدها الجديد أكد الجنرال عمار أنه بتاريخ يوم 13 جانفي كان يشغل خطة رئيس اركان جيش البر وأنه كان موجودا في قاعة عمليات القوات المسلحة ملاحظا انه كانت لديه قوات جيش منتشرة في كامل انحاء الجمهورية التونسية بما قدره 150 موقعا بهدف حماية هذه المواقع التي تعود لمواقع حساسة للمؤسسات الإدارية والقضائية والمالية والصناعية عامة او خاصة مؤكدا أن وزارة الداخلية هي التي تحدد التمركز بهذه المواقع.

الجنرال أوضح انه بتاريخ 13 جانفي عِلم ككافة التونسيين والتونسيات بسقوط ضحايا في صفوف المدنيين اثناء التظاهر مؤكدا في هذا الصدد انه لم يتمّ استهداف اية نقطة او موقع من المواقع المؤمنة من طرف وحدات الجيش من طرف المتظاهرين. مشددا على ان وحدات الجيش المنتشرة بشارع الحبيب بورقيبة بالعاصمة قامت بتأمين مقر وزارة الداخلية وسفارة فرنسا والكاتيدرائية والمغازات الكبرى والمؤسسات المالية.

الجنرال نفى تحوّله بتاريخ 13 جانفي الى مقر وزارة الداخلية او تنظيم اي اجتماع مع قيادات الوزارة رغم اضطلاعه منذ 2002 تاريخ تعيينه رئيس اركان جيش البر بخطة منسق بين وزارتي الداخلية والدفاع الوطني في كلّ ما يتعلّق بالأحداث الكبرى بالبلاد. وجدّد تمسكه بعدم مغادرته مقر وزارة الدفاع الوطني بتاريخ 13 جانفي 2011 اضافة الى عدم تنسيقه يومها لا مع وزير الداخلية ولا مع غيره من القيادات الأمنية للوزارة وعدم تدخله في خروج او تمركز العناصر الامنية مشدّدا على أنه لم يشرف سوى على وحدات الجيش وبالتحديد جيش البر. وقال انه بتاريخ 10 جانفي 2011 اصدر برقية الى الجيش الوطني يأمر فيها بعدم استعمال السلاح ضد المتظاهرين بعد تأكده من أنّ الاحتجاجات التي صارت في البلاد احتجاجات سلمية غايتها المطالبة بمزيد الحرية والعدالة.

وبخصوص تصريح وزير الداخلية الأسبق أحمد فريعة والذي كشف انه تلقى بتاريخ 13 جانفي 2011 اتصالا هاتفيا من الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي يطلب منه التنسيق مع الجنرال رشيد عمار وترك الأمور الأمنية بيده وإدارة وزارة الداخلية منذ تاريخ 14 جانفي - سؤال الذي ورد عن رئيسة الجلسة - فنّد الجنرال هذه الرواية برمتها وأكد انه التقى فريعة لأوّل مرة في مكتبه بوزارة الداخلية يوم 14 جانفي على الساعة الرابعة الا ربع تقريبا وذلك بتكليف من وزير الدفاع حينها رضا قريرة وأنه طلب منه حينها تأمين مقر وزارة الخارجية بسبب الفراغ الامني الذي شهدته الخارجية.

يضيف الجنرال في شهادته ان فريعة لم يتّخذ قرارا ولم يعط تعليمات كتابية في خصوص إيقاف اطلاق النار على المتظاهرين الاّ بعد سؤاله عن ذلك وبأن الأخير طلب من مدير ديوانه تحرير منشور في الغرض مشيرا الى ان هذا المنشور لم يصدر سوى يوم 15 جانفي 2011. في المقابل أوضح أنه اصدر برقية بتاريخ 10 جانفي تقضي بمنع اطلاق النار على المدنيين واصفا تلك البرقية بالخطيرة في حد ذاتها وبانه يتحمل الى اليوم مسؤوليتها رغم الانتقادات الموجه إليه بما في ذلك من قيادات عسكرية. كما نفى وجود خلية ازمة يوم 13 جانفي قائلا انه لا علم له بهذه الخلية وأنه لم يكن طرفا فيها مؤكدا انه تحوّل الى مقر وزارة الداخلية ايام 9 و 10 و11 و14 جانفي 2011 وانه لم يتنقل اليها يوم 13 جانفي. مذكّرا بأن تنقله الى مقر وزارة الداخلية لم يكن في اطار خلية الازمة التي لا علم له بها وانما في اطار التنسيق معها حول حماية المواقع الحساسة.

في السياق ذاته يعتبر العنصر الأهمّ في شهادة الجنرال التاريخية ذلك المتعلّق بتأكيده ان وزير الدفاع الوطني الاسبق رضا قريرة طلب منه إيقاف مدير عام أمن رئيس الدولة علي السرياطي لاعتزامه القيام بانقلاب وانه طُلب منه أيضا إطلاق النار على الطرابلسية في المطار مبرزا أنه لم يمتثل لذلك.

جلسة الشهادة التي يمكن أن تعيد فتح عديد الملفات المسكوت عنها انتهت بعد أن قرّرت رئيسة الدائرة تأجيل القضية إلى تاريخ 14 فيفري القادم لدعوة شهود اخرين. من جانبه عبّر الجنرال رشيد عمار عن استعداده لتقديم أقواله وشهادته متى طلب منه ذلك. ولكن نهاية الجلسة لا تعني بالمرّة نهاية الجدل القائم والسائد بخصوص حقيقة ما حدث يوم 13 جانفي وما تلاه. فحتى شهادة الجنرال التي تعتبر رسمية لم تخل هي الأخرى من روائح النفي والتكذيب ليبقى السؤال قائم الذات ويبقى التساؤل مشروعا بخصوص حقيقة ما حدث. فما قاله الجنرال مثلا بخصوص رواية اعتقال السرياطي والتحريض على إطلاق النار على الطرابلسية وقع تكذيبه من طرف قريرة نفسه في أكثر من مناسبة.

للإشارة فإنّ الشهادة الرسمية بالمحكمة لم تختلف كثيرا عن الشهادة الاعلامية التي مرّرها الجنرال نفسه خلال حضوره ذات يوم في قناة «الحوار التونسي» عندما كشف عن رفضه الامساك بالسلطة بطلب من محمد الغنوشي ووزيري الداخلية أحمد فريعة والدفاع رضا قريرة وهو الكلام الذي كذّبه الغنوشي والذي شدد في تصريح لإذاعة «موزاييك» على أن اجتماع المجلس الأعلى للأمن القومي المنعقد في ذلك الوقت لم يطرح مطلقا مطالبة الجيش بتسلّم السلطة وعلى أن لا أحد طلب من الجنرال رشيد عمار تولّي الجيش السلطة قبل أن تمسك بها حركة النهضة مضيفا أن ما جاء على لسان الجنرال "لا أساس له من الصحة ولا يمتّ للواقع بأيّة صلة». وقد ختم محمد الغنوشي مداخلته الاذاعية يومها بالتساؤل عن الخلفيات التي دفعت بالجنرال لتقديم معلومات خاطئة ومغلوطة ولمصلحة من ونحن بدورنا نتساءل الى متى تبقى حقيقة ما حدث يوم 13 جانفي في غياهب المجهول. فلكلّ وزير أو قائد عايش تلك الحقبة الملتهبة روايته الخاصة وكل جهة ترمي بالاتهام وتشير بالأصابع الى الجهة الأخرى ولا نعرف حقيقة من يملك الحقيقة ومن المسؤول الحقيقي عن الأرواح التي ذهبت سرابا منثورا.

الى اليوم ورغم مضيّ عقد كامل من الزمن لم يتضّح الخيط الأبيض من الأسود بخصوص الرواية الحقيقية لثورة 14 جانفي. والى اليوم مازالت دهاليز الداخلية والبعض من قادة الجيش يحتفظون بشيفرة الصندوق الأسود للثورة. فمتى تنجلي غمّة المغالطات والتعتيم والتزييف للتاريخ خاصة أنّ لا أحد مستفيد الى حدّ الآن من بقاء الحقيقة معلّقة بين سندان الخوف ومطرقة البهتان.

ميزانية 2022:

تضارب بين الوعود والأرقام

• انخفاض في ميزانية الصحة بـ16 ٪ وفي ميزانية البيئة بـ 70 ٪

كريمة السعداوي

اتسم اعداد ميزانية 2022بالسرعة أو بالأحرى بالتسرع وذلك لعدة اعتبارات أبرزها ضيق الوقت لصياغتها وانعدام وضوح الرؤية السياسية للاختيارات الاقتصادية علاوة على ضغوط الدائنين الدوليين لفهم توجه السلط في تونس سيما في ما يهم التصرف في الدين العمومي وجدية تعهدها بتطبيق الاملاءات التي تمكّن من تنفيذ ما يعرف بالإصلاحات أو التعديلات الهيكلية الاقتصادية والمالية.

نتج عن هذا التسرع غياب منهجية واضحة لتعبئة موارد خزينة الدولة وتواصل الضغط الضريبي دون أي توجه لاصلاح قطاع الجباية رغم وجود مشروع أُعِد منذ سنة 2014 في هذا الصدد بالإضافة الى عدم برمجة انجاز مشاريع حيوية للتونسيين خصوصا في مجالات التصرف في النفايات وبناء المستشفيات بالجهات والتعليم. غير ان الملفت للانتباه غياب أي أثر بهذه الميزانية للمشروع الذي اعتبره رئيس الجمهورية محوريا للإصلاح الاقتصادي عبر استرجاع الأموال المنهوبة من الشعب وهو مشروع الصلح الجزائي. وتبرز مجمل هذه المعطيات غياب التنسيق بين السلطة السياسية والادارة على مستوى رسم السياسات الاقتصادية والمالية للبلاد.

ميزانية 2022: رؤى عامة

أبرزت وزارة المالية في تقريرها حول ميزانية الدولة لسنة 2022 أن إعدادها تمّ في إطار رؤية استراتيجية جرت صياغتها انطلاقا من تشخيص الواقع الاقتصادي والصّعوبات الهيكليّة التي تعرفها البلاد تقوم على مبادئ وأهداف وأولويات على المدى القصير والمتوسّط، عبر اعتماد برنامج إصلاحات اقتصادية وجبائية تمكن من بعث رسائل إيجابية لمختلف الفاعلين الاقتصاديين في الداخل وشركاء تونس والأطراف المانحة في الخارج، وتحقيق استقرار توازنات المالية العمومية سنة 2022.

وتتمثل، وفق الوزارة، أهم الأهداف لبرنامج الإصلاحات والتي كرسها مشروع قانون المالية في تحقيق نمو اقتصادي شامل ومستدام وتحسين مناخ الأعمال والمحافظة على الدور الاجتماعي للدولة وإرساء جباية عادلة لا تثقل كاهل المؤسسات والأفراد، اضافة الى تحسين حوكمة إدارة القطاع العام وتعزيزإجراءات مجابهة تداعيات الأزمة الصحية. ولكن الأرقام التي قدمتها الوزارة بمختلف محاور الميزانية لا تعكس وجودا فعليا لهذه الوعود بالإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

وبخصوص فرضيات التوازن وباعتبار النتائج المتوقّعة لسنة 2021 تم تقدير ميزانية الدولة لسنة 2022 على أساس فرضيات أساسية تمثل أهمها في تحقيق نسبة نمو اقتصادي في حدود 2.6 بالمائة وهو ما لا يغطي بالتأكيد المستوى العالي لنسبة خدمة الدين العمومي والتي تناهز 8بالمائة سنويا والنسبة القياسية للبطالة والتي بلغت نهاية الربع الثالث من السنة الفارطة 18.4 بالمائة.

كما جرى اعتماد معدل الأشهر الأخيرة من سنة 2021 لسعر صرف الدّولار لكامل سنة 2022 وهو تقدير قابل للنقاش بحكم توقع عدة هيئات دولية أهمها بنك امريكا تراجع الدينار أمام العملات الأجنبية

تقرير حول ميزانية الدولة لسنة 2022

ميزانيات الوزارات

بحساب 1000 دينار

	المهمات والمهمات الخاصة	قانون المالية 2021	ق م 2021 محين	تقديرات 2022
-1	مجلس نواب الشعب	42 839	35 639	22 835
-2	رئاسة الجمهورية	169 000	168 328	170 000
-3	رئاسة الحكومة	207 809	220 527	237 608
-4	مهمة الداخلية (*)	3 927 000	3 927 000	5 417 357
-5	مهمة العدل	780 000	799 255	850 570
-6	مهمة الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج	287 000	286 500	298 000
-7	مهمة الدفاع الوطني	3 440 000	3 390 000	3 559 000
-8	مهمة الشؤون الدينية	164 000	163 500	172 260
-9	مهمة المالية	1 175 000	1 174 065	1 116 391
-10	مهمة الإقتصاد والتخطيط	890 300	890 300	905 000
-11	مهمة أملاك الدولة والشؤون العقارية	75 500	77 450	78 500
-12	مهمة الفلاحة والموارد المائية والصيد البحري	1 780 000	1 710 278	1 850 000
-13	مهمة الصناعة والمناجم والطاقة	679 000	3 602 724	3 180 000
-14	مهمة التجارة و تنمية الصادرات	2 405 500	2 409 100	3 984 500
-15	مهمة تكنولوجيات الإتصال	134 000	134 000	144 275
-16	مهمة السياحة	160 000	164 030	166 000
-17	مهمة التجهيز والإسكان	1 735 000	1 635 000	1 802 500
-18	مهمة البيئة (*)	1 230 000	1 228 520	350 000
-19	مهمة النقل	729 500	728 220	953 866
-20	مهمة الشؤون الثقافية	358 400	364 853	372 000
-21	مهمة الشباب والرياضة	778 000	778 000	808 000
-22	مهمة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن	196 000	202 781	207 090
-23	مهمة الصحة	2 885 000	3 868 161	3 250 000
-24	مهمة الشؤون الإجتماعية	1 955 000	2 218 752	2 223 000
-25	مهمة التربية	6 728 000	6 864 000	6 980 000
-26	مهمة التعليم العالي والبحث العلمي	1 828 000	1 874 268	1 997 078
-27	مهمة التشغيل والتكوين المهني	968 000	966 000	980 000
-28	المجلس الأعلى للقضاء	6 865	6 865	6 224
-29	المحكمة الدستورية	6 496	6 496	1 624
-30	محكمة المحاسبات	25 719	26 537	30 425
-31	الهيئة العليا المستقلة للإنتخابات	26 504	26 504	27 778
-32	نفقات التمويل	4 030 000	3 782 000	4 326 000
-33	النفقات الطارئة وغير الموزعة	399 568	511 347	698 119
	الجملة العامة	40 203 000	44 241 000	47 166 000

(*)تم تحويل بالنسبة للسنة المالية 2022 إعتمادات مصالح الشؤون المحلية من مهمة البيئة إلى مهمة الداخلية

عموما بنسب تصل الى 12 بالمائة سيما في ما يتعلق بالأورو الذي لم يتم تقدير سعر صرفه بفرضيات الميزانية رغم أنه عملة تبادل وتداين رئيسية.

وتم كذلك اعتماد معدل سعر برميل النفط في حدود 75 دولار مقابل معدل 70 دولار وهو تصور مقبول ولكنه يبقى منقوصا بحكم تغييب المعطيات الفعلية المرتقبة في ما يهم تغير أسعار المواد الأولية والزراعية المنتظر مزيد قفزها دوليا الى مستويات جد عالية اذ يتوقع في هذا السياق أن يصل معدل ارتفاع الأسعار لمختلف السلع والخامات إلى حوالي 6 بالمائة خلال العام الجديد مع تقدير ارتفاع أسعار المواد الزراعية والأعلاف بشكل خاص في حدود 20 بالمائة في المتوسط وذلك أساسا بسبب ضعف المحاصيل وتواصل ارتفاع تكاليف الشحن والامدادات.

ارقام دليلية

اجمالا، تقدر جملة موارد الدولة لسنة 2022 بـ 57291 مليار دينار مما يعادل زيادة بـ 1771 مليار دينار أو 3.2 بالمائة مقارنة بتقديرات قانون المالية التعديلي لسنة 2021. ويعود هذا التطور أساسا إلى تطور المداخيل الجبائية بـ 4275 مليون دينار أو 13.9 بالمائة مقابل تراجع المداخيل غير الجبائية بـ 36 مليون دينار أو 1.1- بالمائة وانخفاض الهبات بـ 70 مليون دينار أو 13.2- بالمائة وذلك بالتوازي مع تراجع موارد الخزينة (الحاجات التمويلية) بـ 2398 مليون دينار أو - 11.4 بالمائة.

في جانب اخر من المنتظر أن تبلغ نفقات الميزانية لكامل سنة 2022 ما قدره 47166 مليون دينار أي بزيادة بـ6.6 بالمائة أو 2925 مليون دينار مقارنة بقانون المالية التكميلي لسنة 2021 تتأتى بالأساس من رصد اعتمادات بعنوان نفقات التأجير في حدود 21573 مليون دينار بزيادة قدرها 1228 مليون دينار أو 6 بالمائة وتخصيص 1987 مليون دينار بعنوان نفقات التسيير ومبلغ 7262 مليون دينار للدّعم مقابل 6027 مليون دينار متوقعة سنة 2021 إضافة إلى إجراءات مبرمجة سنة 2022 بمردود مقدر بـ 1646 مليون دينار لمزيد التّحكّم في الدّعم وباعتبار تمويل بـ 600 مليون دينار من البنك السعودي لتمويل شراءات مواد نفطية من شركة أرامكو مع رصد 7005 ملايين دينار لنفقات التدخلات التنموية وغيرها وذلك باعتبار مبلغ 192 مليون دينار كلفة برنامج التقاعد المبكر.

وتشير التوقعات، في تقرير ميزانية الدولة لسنة 2022، إلى انخفاض خدمة الدين متوسط وطويل المدى بنحو 3.8 بالمائة خلال سنة 2022 مما يعادل 560 مليون دينار لتنخفض إلى 14.3 مليار دينار مقارنة بـ 2021 مع تقدير تسديد 13 قسطا كقروض محلية وخارجية. كما تبرز التقديرات بلوغ عجز الميزانية 9.3 مليارات دينار أي 6.7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. وسيبلغ حجم الدين العمومي المقدر لسنة 2022 مستوى 114.1 مليار دينار، أي ما يمثل 82.6 بالمائة من الناتج المحلي الاجمالي.

غياب الاعتمادات لبرامج اساسية

شهدت عدة وزارات، حسب تقرير وزارة المالية، تخفيضا في ميزانياتها رغم أهمية المهام الحيوية للمواطنين المناطة بعهدتها اذ انخفضت ميزانية المالية بنسبة 4.9 بالمائة الى 1116.4مليون دينار في حين ان السلط تؤكد باستمرار انه من المؤكد مزيد دعم هذه الوزارة خصوصا من الناحيتين اللوجستية والبشرية وبنظم المعلومات لمكافحة آفة التهرب الضريبي المستفحلة وتطوير منظومات الجباية بما يحقق العدل والانصاف وضمان حق المطالب بالضريبة. وتم لسنة 2022 رصد اعتمادات دفع اجمالية لا تتجاوز 162.8 م د لإنجاز برامج ومشاريع والقيام بتدخلات تخص أساسا انجاز دراسات وتهيئة وترميم البنايات التي تستغلها الوزارة.

وشمل التخفيض كذلك مرفقا حيويا هو مرفق الصحة حيث خفضت ميزانية وزارة الصحّة لسنة 2022 بنسبة 16 بالمائة الى 3250 مليون دينار مع تخصيص اعتمادات دفع لا تتجاوز قيمتها 420 مليون دينار لفائدة المشاريع والبرامج المدرجة بقسم الاستثمار موزّعة بين 263.8 مليون دينار لمشاريع بصدد الإنجاز و156.2 م د للمشاريع الجديدة.

وبخصوص المشاريع الجديدة، فقد تمّ ترسيمها مع مراعاة عدة توجهات أبرزها مواصلة المجهود المبذول لمجابهة جائحة كورونا ولكن معطيات ميزانية 2022 لا تتضمن تخصيص اعتمادات مرسمة بعنوان هذا المحور. كما تتعلق توجهات وزارة الصحة للعام القادم حسب المعطيات الرسمية بإيلاء الأولويّة للطب الوقائي وذلك من خلال مواصلة دعم البرامج الوطنية على غرار البرامج المتعلقة بالتلقيح ومكافحة التهاب الكبد الفيروسي واللقاح ضد جرثومة المكوّرات الرئوية وتدعيم المؤسّسات الصحية بالتجهيزات الطبية المتطورة خاصّة في مجالي التصوير الطبي ومعالجة الأمراض السرطانيّة مع مواصلة دعم البرامج السنوية المتعلقة بتهيئة وتهذيب الهياكل الصحيّة وصيانة التجهيزات الطبية الثقيلة. ولهذا الغرض، تمّ ترسيم اعتمادات قدرها 5.626 مليون تعهدا و151.2 مليون دينار دفعا.

في جانب آخر، غابت على مستوى التقديرات برمجة احداث مستشفى جديد بالقيروان وكذلك المدينة الصحية بالمنطقة والتي أكّد رئيس الجمهورية في 14 مارس الماضي ردا على المشككين في انجازها بأن المشروع سيرى النور قريبا وأن العمل المضني متواصل في الداخل والخارج بالتنسيق مع الإدارة العامة للصحة العسكرية ودول أجنبية لتنفيذه متعهدا بتحقيق ذلك في أقرب الأوقات.

على مستوى آخر ورغم دقة وحرج الوضع البيئي فقد جرى التخفيض في ميزانية وزارة البيئة لسنة 2022، بنسبة جد عالية تساوي 71.5 بالمائة الى حدود 350 مليون دينار بتعلة تحويل قسم من اعتماداتها الى وزارة الداخلية.وتم في هذا الاطار تخصيص اعتمادات دفع قدرها 4.9 ملايين دينار بعنوان البرامج السنوية والمشاريع المتواصلة والجديدة المتعلقة أساسا بالمساهمة في تنفيذ مشروع دعم القدرات الوطنية لتفعيل المساهمات المحددة وطنيا بموجب اتفاق باريس حول المناخ وتقييم التأثيرات البيئية للمناطق الصناعية وإحداث مناطق صناعية صديقة للبيئة ودعم تجهيزات البنك الوطني للجينات.

وفي مجال التصرف في النفايات لم تتجاوز اعتمادات الدفع المرصودة 22.5 مليون دينار تتعلق بالخصوص بغلق مصبات وتوسيع خانات مصبات أخرى في حين غابت عن برامج وزارة البيئة تماما مشاريع حيوية على غرار احداث مشروع للتصرف في النفايات بصفاقس وبعدد من الولايات التي تعاني من وضع بيئي جد حرج.

كما تم التخفيض في ميزانيتي المجلس الأعلى للقضاء والمحكمة الدستورية على التوالي بنسبتي 9.3 و75 بالمائة. ولكن اللافت للانتباه تمثل في اغفال برمجة تحصيل موارد في إطار التطبيق المرتقب للمشروع الرئاسي الخاص بالصلح الجزائي. ويبدو ان وزارة المالية قدرت ان محصول استرجاع الأموال المنهوبة من الشعب في إطار تطبيق المشروع لن يكون ذا مردود مالي يذكر على ميزانية الدولة وذلك مبدئيا لعام 2022. ويطرح الأمر بالتأكيد أكثر من سؤال حول منهجية اعداد الوزارة الميزانية والغياب الكامل للتنسيق مع مصالح رئاسة الجمهورية ومستشاريها في محور احتساب العائدات المحتملة لخطة الصلح الجزائي والتي يؤكد باستمرار رئيس الجمهورية على طابعها المحوري لإصلاح الاقتصاد ودفع التنمية.

وكان رئيس الجمهورية قيس سعيد، قد أشرف يوم 13 ديسمبر الفارط على اجتماع لمجلس الوزراء تم خلاله التطرق إلى مشروع الصلح الجزائي والمصادقة على مشروع مرسوم يتعلق بالصلح الجزائي مع المتورطين في الجرائم الاقتصادية والمالية. وأكد الرئيس أنه تم النظر فيه من قبل عدد من المختصين، مشيرا في هذا الإطار الى انه "سيتم بعد 15 يوماً النظر في مشروع قانون متكامل يستجيب لمقاصد هذا الصلح الجزائي".

كما قال سعيد:" تونس ستنطلق من جديد، وسنحقق آمال الشعب التي جاءت بعد ثورة 17 ديسمبر" متابعا "كل مليم يجب أن يعود للشعب التونسي، وسنقوم بالمحاسبة طبقاً للقانون دون أن نظلم أحداً، وعلى القضاء أن يكون على موعد مع التاريخ حتى يطهّر البلاد".

وأضاف بأن "الحريات مضمونة عكس ما يقولون، ومن يعتقد أنه في منأى عن أية محاسبة فهو مخطئ، وسنعمل على الاستجابة لمطالب الشعب في الحرية والشغل والعدالة".

يذكر أن مشروع القانون المتعلق بالصلح الجزائي الذي أفصح عنه رسميا نهاية اكتوبر 2020 تكوّن في نسخته الأولى من 48 فصلًا ينص أولها على أنه يهدف إلى "وضع آليات للتشجيع على الاستثمار والنهوض بالاقتصاد الوطني من خلال إقرار إجراءات استثنائية لاسترجاع المال العام أو التعويض عن الضرر الحاصل للإدارة بأي وجه كان وتوظيف متحصله في إنجاز مشاريع تنموية طبقًا للآليات المهنية بهذا القانون".

وينتفع بالصلح، وفق مشروع القانون، كل من حُكِم عليه أو كان محل تتبع قضائي في تاريخ صدوره من أجل أفعال يتعلق موضوعها باعتداء على المال العام أو الإضرار بالإدارة. وينص الفصل 11 على أن الصلح يتم إما بدفع المعني به كامل المبالغ التي تحددها اللجنة الوطنية للصلح أو بإنجاز مشروع أو مشاريع تتعلق بالمصلحة العامة وتغطي كلفتها مبلغ الصلح اعتمادًا على مبدأ التمييز الإيجابي، مع خضوع الصندوق لرقابة محكمة المحاسبات.

مراجع :

تقرير وزارة المالية حول ميزانية الدولة لسنة 2022.

لمحة عن اهم محاور تقرير بنك امريكا حول ازمة المالية العمومية في تونس.

دراسة حول افاق الزراعة والتغذية لمنظمة الاغذية والزراعة الدولية ومنظمة التنمية والتعاون الاقتصادي 2021 2030-.

قراءة قانونية وتوصيات لاقتراح رئيس الجمهورية إجراء صلح جزائي.

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقرونة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

قانون المالية 2022 : توليفة إجراءات ملفّقة

جمال بن جميع

ليس قانون المالية مجرّد "كاتالوغ" للإجراءات المتخذة وإنّما يجب أن يفرز توجّها ورؤية.

بيد أن قانون المالية 2022 لا يعدو أن يكون سوى نسخة أشبه بالأحكام الواردة بالقانون الخاص بالانعاش الاقتصادي.

فقد ضبطت ميزانية 2022 في حدود 57,291 مليار دينار بما يمثل تطوّرا بنسبة 3,2 ٪ مقارنة بميزانية 2021 بينما قدّر عجز الميزانية بنحو 9,308 مليارات دينار بما يشكل 6,7 ٪ من الناتج المحلّي الخام.

ولا يبرز من خلال هذه الميزانية سوى مؤشران :

أولهما أن وزارة المالية تراهن على نسبة نمو بـ 2,6 ٪ وسعر 75 دولارا لبرميل النفط. ولكن ليس لنا أية تقديرات حول التطوّر المحتمل لعملتنا الوطنية سواء بالنسبة للدولار أو الأورو.

ثم إننا أمام اقتصاد في العناصر التي من شأنها تقديم تفسيرات للظروف والقرارات المتخذة.

ثانيهما أن التوازنات المالية لا تخرج عن دائرة التقديرات. وقبل دخول مرحلة العمل بها اتضح أن ميزانية 2022 في حاجة لدعم من الخزينة بالنظر الى أنها تعاني من نقص بـ 1,310 مليارات دينار بسبب عدم التوازن الذي عانت منه ميزانية 2021.

زد على ذلك انه يمكن توصيف بعض الإجراءات بأنها اتخذت على عجل. ويبدو أن قرار السماح بالخروج في التقاعد المبكر مع بلوغ الـ57 عاما غفل عن حقيقة أن العمر المحدّد قانونيا للتقاعد هو 62 سنة وليس 60 سنة.

فهل للدولة التونسية الموارد الكافية لتتحمل طيلة 5 سنوات منح المتقاعدين؟

على أنني أثمن بعث حساب خاص بالخزينة العمومية لتنويع موارد الصناديق الاجتماعية التي تشكو من شحّ فيها.

وددت لو تم انشاء وكالة الخزينة التونسية (على غرار وكالة الخزينة الفرنسية) تكون مهمتها إدارة دين تونس والصفقات المتضخمة للشراكة بين القطاعين العمومي والخاص والمحافظة كأحسن ما يكون على مصالح دافعي الضرائب.

ذلك أنه لا يمكن للاجراء الجزافي القاضي بفرض ضريبة بـ 10 ٪ على الأموال مجهولة المصدر المودعة بالبنوك أن يؤتي أكله إلاّ إذا كانت الدولة تنوي تعويض الأوراق النقدية المتداولة بأوراق جديدة في ظرف الستة أشهر القادمة.

وقد سبق للهند أن لجأت لهذه الحيلة باعتبارها "ضربة جراحية" للتصدي للاقتصاد الموازي. وبإمكان عملية مماثلة أن توفر للخزينة العمومية أموالا تتراوح بين 1 و3 ٪ من الأوراق النقدية.

أما توظيف ضريبة بـ 100 مليم على كل تذكرة بيع بالفضاءات التجارية الكبرى تتجاوز قيمتها 50 دينارا فهو أشبه بالنكتة اذ أنه بالإمكان تقسيم الشراءات بشكل لا يتعدى 50 دينارا للافلات من هذه الضريبة لذلك لن يؤدي هذا الاجراء إلاّ الى تكوّن طوابير من المشترين الذي ينتظروه خلاص مشترياتهم.

ومقارنة بسنة 2021 ستشهد ميزانية صندوق التعويض تطوّرا بـ20 ٪ لتستقرّ عند 7,2 مليارات دينار (3,7 مليارات دينار للمواد الأساسية، 2,8 مليار دينار للمحروقات و600 مليون دينار للنقل).

من جهتها سترتفع نفقات كتلة الأجور بـ 6 ٪ نسبة لقانون المالية الذي أحاطها بقيود لتستقر عند 21,57 مليار دينار مقابل 20,34 مليار دينار سنة 2021.

وعندما نعلم أن اصلاح صندوق التعويض والسيطرة على كتلة الأجور كانا من الالتزامات التي لم يف بها حكامنا منذ 2013 إزاء صندوق النقد الدولي وانهما كلفانا عدم الحصول على الأقساط الأخيرة من القروض التي وافق عليها يحق لنا التساؤل عن مغزى الرسالة التي ننوي توجيهها للممولين الدوليين اذ أن من شأن ذلك تلويث سمعتنا. وقد حدا ذلك بوزير المالية الأسبق حسين الديماسي للقول : "بالنسبة لصندوق التعويض... مضمضو".

لا أفهم حقا سياسة الهروب الى الأمام هذه ومواصلة العيش فوق طاقاتنا.

الأكيد أن اعداد قانون المالية للعام الجديد أخذ مواعيد 2022 الانتخابية بعين الاعتبار حتى يكون أقلّ ايلاما لكن ذلك يندرج ضمن رؤية قصيرة المدى وسندفع ثمن ذلك غاليا عاجلا أم آجلا.

لطالما حلمت بأن يكون لتونس شرودر أو ميركل لكن ما زال عليّ بكل أسف مزيد الانتظار.

هكذا أجدني انتظر كيف ستُحصل الحكومة الـ 20 مليار دينار (12,6 مليار دينار كقروض خارجية و7,3 مليارات دينار كقروض من السوق الداخلية) لتغطية نفقات الميزانية والخزينة.

حق الرد

بعد نشر "الشارع المغاربي" مقالين بتاريخ 30 نوفمبر 2021 و14 ديسمبر 2021 يكشفان تجاوزات تتعلق بما يحف بترويج خطوط الهاتف الجوال من عمليات تحيل على الحرفاء واستغلال معطياتهم الشخصية وتدليس عقود بيع الخطوط واستيلاء على أموال مؤسسة اتصالات تونس توصلت الصحيفة برد من «تلكوم» ننشره مع إضافة تعقيب يضع النقاط على الحروف.

رد مؤسسة اتصالات تونس

فقد ورد بالعدد 287 من صحيفتكم «الشارع المغاربي» بتاريخ 30 نوفمبر 2021 مقال للصحفي محمد الجلالي تحت عنوان: «جرائم تحدث في اتصالات تونس: شبكات للنهب والتدليس والإدارة تتستر».

وواصل الصحفي المذكور إصدار مقال ثان على اتصالات تونس تضمّنته صحيفتكم بتاريخ 14 ديسمبر 2021 تحت عنوان «اتصالات تونس تواصل التعاقد مع شركات تتلاعب بمعطيات التونسيين. آلاف خطوط الهاتف مشغلة بطرق غير قانونية. شركات تستغل رموزا على ملك موظفين بالمشغل الوطني للتدليس. حرفاء يشتكون من انتحال صفاتهم لتسويق خطوط هاتفية».

وفي إطار ممارسة حق الرد المكفول قانونا يهم اتصالات تونس أن توضح ما يلي إنارة للرأي العام :

1 – تطمئن اتصالات تونس كافة حرفائها والمتعاملين معها على سلامة معطياتهم الشخصية وذلك من خلال احترام كل الإجراءات القانونية والترتيبية ذات العلاقة وتحرص في هذا المجال على سلامة كل العمليات المتعلقة ببيع وتشغيل الخطوط الهاتفية وذلك في إطار التطبيق السليم للتشريع والتراتيب الجاري بها العمل.

2 – تقوم اتصالات تونس عبر مختلف مصالحها المركزية والجهوية بالتثبت والتحري في كل ما يبلغ إليها من معلومات بخصوص عدم احترام التراتيب المعمول بها في إطار بيع وتشغيل الخطوط الهاتفية ولا تتوانى الشركة عن تتبع المخلّين من أعوان أو متعاملين معها وذلك من خلال اتخاذ الإجراءات الإدارية المناسبة أو من خلال التتبع القضائي عند الاقتضاء.

3 – من جهة أخرى يهم اتصالات تونس أن توضح أنه سبق للصحفي كاتب المقال أن اتصل مرارا بمصالحها وأن الشركة الوطنية للاتصالات تفاعلات في كلّ مرّة مع استفساراته المتلاحقة بكلّ مسؤولية وجديّة، حيث تم عقد اجتماعات مطوّلة جمعته بمسؤولي الشركة في أكثر من مناسبة لتمكينه من التوضيحات التي طلبها في إطار التحري قبل تحرير مقالاته .

وإذ تجدّد اتصالات تونس التأكيد على دعمها قطاع الإعلام الحرّ والمسؤول، فإنها تؤكد حرصها على احترام القانون وتطبيقه دون حيف أو تمييز من كافة أعوانها وشركائها على حدّ السواء.

التعقيب

لئن نرحب بممارسة اتصالات تونس حقها في الرد على المقالين المنشورين بـ «الشارع المغاربي» فإننا لم نستغرب عدم سعيها الى تفنيد مجمل المعطيات الدقيقة التي تطرقنا اليها.

وعلى خلاف إصرار إدارة «تلكوم» على اتباع سياسة قائمة على الهروب الى الامام بادعائها صلب ردّها على سلامة معطيات الحرفاء الشخصية فإننا نملك ما يكفي من المؤيدات الدامغة على تواصل بعض المتعاملين مع المشغل الوطني والمنتمين اليه التلاعب بمعطيات الحرفاء تدليسا واستغلالا. في هذا السياق نقترح على الماسكين بزمام إدارة اتصالات تونس الاطلاع على التحقيق الذي نشرناه في العدد السابق لـ «الشارع المغاربي» والحامل لعنوان «أموات قيد الفساد بسبب أحياء قيد التحيّل» علّهم يجيبون بمعطيات دقيقة عن استغلال هويات بعض الأموات لتشغيل خطوط هاتفية.

اللافت في تعاطي إدارة المشغل الوطني مع الانحرافات المتكرّرة في ترويج الخطوط والبعيدة كل البعد عما اسمته في ردها بـ «التطبيق السليم للتشريع والتراتيب الجاري بهما العمل» انها لطالما تغافلت عن محاسبة الضالعين في نهب أموال المؤسسة وفي المس من المعطيات الشخصية للحرفاء لولا تدخل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد في ملفي تدليس الوثائق بالقصرين وترويج الاف بطاقات الشحن في مسار مواز ولولا إصرار الصحفي محمد الجلالي على حمل المؤسسة على التعامل بجدية مع ملف بنزرت بعد مراسلة المؤسسة لاستفسارها عن الإجراءات القانونية والإدارية التي اتخذتها في شأن تجاوزات مالية وإدارية في ترويج خطوط الهاتف.

في الختام نشكر للمؤسسة دعمها للاعلام الحر والمسؤول راجين تفاعلها والمنفتح على الاعلام الجدي سواء بتطبيق قانون النفاذ الى المعلومة او بالتحلي بالشفافية اللازمة في الإجابة على الاستفسارات الصحفية.

قيس سعيّد: الأقربون أولى بالمعروف...

منير الفلّاح

عن صفحة "سلامة حجازي"

المرّة هذي صديقاتي وأصدقائي، باش نتوكّل على اللّه وندخل وحدي وحدي طول في الحيط! ونحبّ قبل ما ينطلق حفل السبّ والشّتم نذكّركم (للمرّة الألف) أنّي وبالرّغم من سلاطة لساني (ساعات)، راني طيّب ونحبّ الخير للنّاس الكلّ... يعني حتّى إذا كلامي ما عجبش برشة منكم، سايسو شويّة في السبّ وحاولو تاخذو الأمور بروح رياضيّة: راني في الأخير نقعد "أنتريتي نبّار"!

هيّا سيّداتي وسادتي، كلّنا سمعنا بإقالة والي تونس وتعويضه (illico presto) بالسيّد كمال الفقي! وبطبيعة الحال وبما أنّنا، ومنذ مدّة، قليل وين يُخرج الـ CV متاع الشّخصيّة المُعيّنة مع التّعيين، ننطلقو بكلّنا وبسرعة البرق لصفحات الفايسبوك، فمّاش ما نطيحو بالمطلوب وعادة، الفايسبوك ما يخلّيهاش بينا: تنجّم تلقى فيه المعلومات إلّي تستحقّها الكلّ وساعات حتّى إلّي ما تحتاجلهاش...

أوّلا، تعيين سي كمال الفقي لافت على الأقلّ في حاجة، بخلاف سرعة الإختيار، وهي تعيين واحد من الأسماء المُقرّبة جدًّا من المُرشّح قيس سعيّد وكان ما خانّيش النّظر، ظهر سي كمال حتّى في بعض صور سهرة الإعلان عن نتائج الإنتخابات الرّئاسيّة في مقر الحملة الرئاسية متاع سي قيس لعام 2019!

ثانيا، الرّجل ماهوش "نَكرة" ومعروف من قبل بإلتزامو السّياسي منذ أواسط ثمانينات القرن الماضي وتعيينه في موقع متقدّم في الدّولة أمر طبيعي في بلاد عاشت ثورة أو إنفجار، كلّ حدّ يقراها كيف ما يحبّ.

ثالثا وبخلاف هاك التّعاليق متاع الإخوان وما تابعهم (كيف مثلا سي بوشلاكة نسيب الشّيخ وأمثالو إلّي يتشكّاو من تعيين الشيوعيّين والكفّار)، فمّة والحقّ يُقال قدر كبير من الإحترام للسيّد الوالي الجديد.

لكن أنا وبحكم تركيبتي التّنبيريّة البحتة، باش ناخذ الحكاية من زاوية نظر أخرى!

وزاوية النّظر الأخرى تعتمد على الملاحظة والمُتابعة والإستنتاج مع قدر محترم من المخزون التّنبيري وإستعداد لتطوير أدواتي وتطعيمها بآخر ما توصّلو عقل شعب تونس النبّار.

توّة خلّينا نشوفو السّاعة التّعيينات إلّي عملها الرّئيس سعيّد الأوّل (يعني قيس سعيّد لما بعد 25 /7 /2021) على خاطر قبل هالتّاريخ هذا،كان عندنا رئيس ساعة ساعة يعمل خطاب في وحدة من الثّكنات ومن بعد تقول عليه يالندرى وين سافر! فص ملح وذاب... تي حتّى في الموجة الأولى متاع الكورونا، كان تقولش عليه على قمّة جبل شاهق وموش مُقتنع بخطورة الفايروس وقاللنا باش يوفى بعد أيّامات...لكن بعد 25 /7 رجعلو شاهد العقل ووللّى حاجة أخرى! السيّد الرّئيس إستعمل كلّ صلوحيّاتو وعلاقاتو وجابلنا التّلاقيح من كلّ حدب وصوب ! ومن بعد عمللنا حكومة وقبلها وبعدها وفي الأثناء،بدات الإقالات وبعض التّعيينات وكلّها تِتْنشر على صفحة الرّئاسة في الفايسبوك، هكّاكة sec!

في أكثر الحالات، إكتشفنا أسماء جديدة وسمعنا أنّهم من المؤمنين بـ"مشروع" الرّئيس ومنهم حتّى شكون في حملتو "التّفسيريّة".

يقول القائل: عادي وكيف ما يقولوا ناس بكري، كلّ دولة تخدمها رجالها! وأنا شايب ونؤمن عادة بكلام ناس بكري... لكن عندي مشكلة صغيرة ومش حابّة تتنحّى من مُخّي وهي علاقة التّعيينات بخُطب الرّئيس المُفدّى قيس الأوّل !

وقت إلّي ناس في الدّاخل والخارج طالبوا بحكومة، جاوبهم بقولته الشّهيرة: المسألة ماهيش متعلّقة بوجود حكومة، المسألة تتعلّق بالمنظومة ! وما يفوّت حتّى فرصة باش يقول أنّو إلّي ساندوه في الأوّل وبعد خذاوا مسافة أنّهم كانوا طامعين في مناصب... وبالتّوازي، كلّ وين يحكي حدّ من مساندیه الصّادقين الأوفياء وينتقد فترة ما قبل 25 /7 يذكر من جملة ما يُذكر التّعيينات على أساس القرابة والولاء للحاكمين ! في كل الفترات إلسابقة... أنا من ناحيتي، ماذا بيّ نصدّق أنّ كلّ التّعيينات الجديدة جات على أسس ما تقتصرش على الولاء...فقط!

وخاصّة ماذا بيّ نفهم زادة شنوّة القصد من هالتّعيين السّياسي (الأهمّ لحدّ الآن ربّما) وهو تعيين سي كمال الفقي على رأس ولاية تونس؟ يا هل ترى هي بداية جديّة للتّمركز في قلب جغرافيا السّلطة: العاصمة وعموما إقليم تونس الكبرى (ولايات أريانة وبن عروس ومنّوبة وتونس) بما فيها من مقرّات سيادة وأحياء مكتضّة بالسكّان وأعداد وافرة من مساندي سعيّد لكن مازالت النّهضة تحتفظ فيها بِوزن لا يُستهان به؟ هل تعيين سي كمال الفقيه يدخل زادة في إطار تعديل المشهد : رئيسة البلديّة من النّهضة لكن الوالي هو من الدّائرة المُقرّبة من الرّئيس ويمكن إعتباره، بشكل ما،حلقة وصل بين مشروع سعيّد وعائلة فكريّة يساريّة عندها رفض تاريخي للإسلام السّياسي؟ ودفعت ضريبة دم غالية بإغتيال زعيمها الشهيد شكري بلعيد.

هذي الكلّ أسئلة حيّرتها تسمية والي تونس الجديد بعد رجوع وزير الدّاخليّة لمنصبو في الحكومة الحاليّة وللتّذكير، هو كان وزير داخليّة في حكومة المشيشي إلّي أقالو وإحتفظ بالحقيبة لنفسو حتّى لين مشى هو وحقايبو الكلّ...

وبما أنّ كلّ سؤال يجيب سؤال، زعمة الرّئيس قاعد يركّز على الدّاخليّة في إطار التّواريخ والمواعيد إلّي حدّدهم وحدو للإستشارات والإستفتاء والإنتخابات؟ وفي الأثناء، باش يخلّي الولاة، إلّي عيّنهم هو، يمارسوا صلوحيّاتهم وإلّا باش يعتبرهم مجرّد أعوان تنفيذ يستنّاوا التّعليمات من قرطاج؟

لكن السؤال الأهمّ هو حسب رأيي المتواضع، آش باش يكون وقع تعيين والي تونس الجديد على مستقبل"مشروع سعيّد"؟ على خاطر التّعيين صار من أقرب المُقرّبين والنّتائج باهية وخاصّة خايبة ماعادش باش تِتحسب على المُعَيَّن أوحتّى شكون عيّنو فقط بل على المشروع بكلّو...خاصّة كيف الواحد يتبّع شويّة ردود الأفعال عند مواطناتنا ومواطنينا إلّي مازالوا يحلموا برئيس مُنقذ وقادر على المُعجزات وماهمش حاطّين من جملة الإعتبارات مفاهيم كيف القانون والحقوق والإنخراط في العمل السّياسي باش يبدّلوا واقعهم، مواطناتنا ومواطنينا هاذم يحبّوا والي تونس الجديد مثلا يتصدّى لشيخة مدينة تونس (على خاطرها نهضاويّة) ويحلّ مشاكل المرور ويحسّن الطرقات ويشغّل العاطلين في الجهة وفمّة حتّى شكون طالب منّو يحلّ المجالس البلديّة في الولاية الكلّ ويحلّ ملفّات الفساد و...

بين مطالب النّاس وما يُريده الرّئيس إلّي وفي الوقت الحالي ما عندو حديث كان على القضاء و"الإستشارة الإلكترونيّة"، تقول وين باش يشبّوا هالولاة؟ و"الأقربون أولى بالمعروف "توّلي " الأقربون أولى بتلقّي صدمات الواقع"!

لكن أكثر سؤال معذبني (اللّطف عليكم وعليّ) هو علاش الرئيس المفدّى قيس الاوّل يعيّن واحد من أهم قادة مشروعه هذا باش ما نقولش من منظريه ويرميه (ظاهرلي فهمتو الكل إلّي هي تعبير مجازي) في ساحة معركة مازالت ما إحتدّتش، وكيف ما قلتلكم سابق راني في عمر آخر قريت وقرّيت التاريخ وإلي مازلت نتذكّرو أنّو أكبر قادة المعارك يشرفوا على التخطيط وحطّان الستراتيجيّات ويراقبوا ساحة الوغاء ويعدلوا وقت إلّي يلزم وما يدخلوا يحاربوا بيدّهم كان وقت اللّزز أي تناقص عدد الجنود وإلّا تخاذل البعض منهم...

في كل الحالات نحب نقول حويجتين، الأولى ظاهرلي بكلكم عارفنيها إلّي هي اني مانيش من أتباع الأستاذ الرئيس قيس سعيّد الاوّل... والثانية ظاهرلي تعرفوها زادة وثمّة مرّات خذيت منابي من الهجومات والسب عليها قبل 25 جويلية وبعدو ومع هذا انا نظن ودون تملّق (مانيش تابع تراب ولاية تونس ومانيش طامع في رخصة ما) نظن إلّي سي كمال الفقي كان يستحق أكثر من المنصب هذا ببرشا."

رأي

عن أية شرعية يتحدثون وحركة النهضة لم تلغ الإيقاف في حالة الطوارئ؟

عمار العربي الزمزمي

تركّز اهتمام المتابعين للشأن العام ببلادنا هذه الأيام على حدثين: إضراب الجوع الذي تشنّه عناصر تنتمي إلى ما يسمّى «مواطنون ضد الانقلاب» ووضع نور الدين البحيري قيد الإقامة الجبرية. فلا بأس من إبداء الرأي في هذين الحدثين.

أولا اضراب الجوع

من كان ديمقراطيا أو حقوقيا لن يتردّد في إظهار التعاطف مع ضحايا التعسف ومساندة من سُلبت حقوقهم ولم يجدوا وسيلة لإسماع أصواتهم غير تعريض صحتهم وربما حياتهم للخطر بالإقدام على إضراب جوع. فهل المضربون الحاليون من هذا الصنف؟ قطعا لا. فلا أحد منهم يقدم مطلبا يهمه في شخصه أو يتعاطف مع مظلوم يستحق المساندة .

وليس لإضرابهم صبغة حقوقية وإنما هو إضراب سياسي بامتياز. فهم يطالبون بعودة الشرعية ولكن أية شرعية؟ إنها شرعية موهومة خربت البلاد طوال عشرية كاملة حيث أطلقت فيها أيدي الفاسدين للعبث بمقدراتها وأيدي القتلة لتصفية الخصوم السياسيين وعناصر الجيش والأمن وأيدي رعاة الإرهاب لتسفير آلاف التونسيين إلى بؤر التوتر لتدمير البلدان وقتل الأبرياء .كل ذلك دون أية إمكانية للمساءلة فضلا عن المحاسبة.

وقد أزال الحوار بين الناطق الرسمي باسم الإضراب وراشد الغنوشي ورقة التوت عن المضربين وأثبت مساندتهم لعودة المجلس المجمد المسؤول عن هذا الخراب إلى سالف نشاطه كما أكدت تصريحات منسق «مواطنون ضد الانقلاب» أنّ المضربين لا يخرجون عن دائرة الذين يستقوُون بالخارج .فقد دعا « المؤسسات المالية الدولية إلى عدم تمويل ميزانية تونس» وحذرها « من التعامل مع الانقلاب « كما لو كان له عليها سلطة !!

ما دامت هذه هي حقيقة الإضراب والمضربين فالمنطق الحقوقي يقتضي تركهم يُضرِبون كما يشاؤون دون أن يتعرضوا لأية مضايقات وأن تتوفر لهم الرعاية الصحية وألّا يُمنع أي كان من الاتصال بهم وإظهار مساندته لهم. وعلى حد علمي هذه أمور مكفولة لهم لحد الآن على الأقل.

ثانيا وضع نور الدين البحيري قيد الاقامة الجبرية

ما يثير الاستغراب بل الريبة أنّ النهضويين والمتعاطفين معهم الذين أقاموا الدنيا ولم يقعدوها إزاء ما حصل تجاهلوا تماما فتحي البلدي الإطار الأمني السامي السابق بوزارة الداخلية الذي لقي نفس المصير في اليوم نفسه. ولعل ذلك يعود إلى ما اعتادت عليه حركة النهضة من تنكر لمن يقع في الشباك من الذين خدموها وإنكارها كل علاقة بهم مثلما حصل مع مصطفى خضر الذي ضُبطت بحوزته وثائق مهربة من الداخلية.

ولأمر لا يخفى عن كل ذي بصيرة غيّب المساندون لنور الدين البحيري صفته كنائب لرئيس حركة النهضة وكعضو لمجلس شُورَاها وأحيانا حتى صفته كنائب بمجلس الشعب وشددوا على صفته كمحام. وذهب بعضهم إلى حد محاولة الاعتصام بمكتب عميد المحامين توفيق بودربالة. إنّ ما تعرض له البحيري لم يكن بسبب نشاطه كمحام وإنما يعود إلى أمور أمنية .فلِمَ اذن محاولة جر قطاع المحاماة إلى التجاذبات السياسية؟ !

وحتى لا يكثر الحديث عن عملية «اختطاف وإخفاء قسري» كان من المفروض أن يقع إيقافه ووضعه تحت الإقامة الجبرية بموجب قرار قضائي لا بموجب قرار إداري صادر عن وزير الداخلية. فنور الدين البحيري واحد من الذين يرغب كثير من التونسيين في رؤيتهم يمثلون أمام العدالة ولا يريدون أن تغطي الإخلالات الإجرائية على أصل القضية وهو ما يحوم حولهم من شبهات لها علاقة بملفات طال انتظار فتحها مثل الجهاز السري للنهضة والأمن الموازي والاغتيالات السياسية ووضع اليد على الجهاز القضائي وتعطيل عمله الطبيعي والتسفير إلى بؤر التوتر علاوة على قضايا الفساد.

والمطالبة بأن تُكفَل للبحيري كل الضمانات القانونية من سلامة إجراءات الإيقاف إلى المحاكمة العادلة لا تمنع من التذكير بأنّ التحفظ على مكان الاحتفاظ به ومنع عائلته ومحامييه من الاتصال به وحضور استجوابه هي إجراءات لا ينص عليها فقط المرسوم عدد 50 الصادر سنة 1978 والمتعلق بالإيقاف في حالة الطوارئ الذي لم تلغه حركة النهضة طيلة عشر سنوات وكانت قادرة على ذلك لو أرادت وإنما ينص عليه أيضا قانون مكافحة الإرهاب وتبييض الأموال الذي صادق عليه نواب المجلس سنة 2015 وكان البحيري واحدا منهم. شيء واحد لم يُحترم في تطبيقه هو إعلام وزارة الداخلية بالاستناد إليه في عملية الإيقاف.

L'AGORA

سكّانة؟

ولدي محرز ورّاني فيديو متاع مرت نور الدين البحيري رامية الاربعة وصياحها قبب وحالتها تكرب وقالت تحب تشوف راجلها ميت ولا حيّ... عندها الحق يا غلبة... الواحد يحطّ روحو في بلاصتها... يهزّولها رويجلها من قدام باب الدار وما تقلبش الدنيا سافيها على عاليها؟ والله ورحمة أمي لو كان صارلي إلّي صارلها الدنيا نرحّلها... هاذاك الّي مازال يهزّولي راجلي ونسكتلهم، ماني ندفن روحي خير... أما كي ثبّت في الفيديو بعد ما شفتو 5 مرات لقيت المرا الحقيقة كثّرت على ما وصاووها... ظهرتلي الّي حبّت تدوخ وما نجّمتش... فكّرتني في المرحومة ربي يتقبّلها برحمتو أختي محرزية الّي كانت الّي يقلّك تهدّ بهدودها... تفكّرت نهارت الّي تجري في وسط البرلمان وتصيح وتعيّط "ما تضربونيش" وحتى حد لا ضربها ولا ناوي باش يضربها وكانك على عبير بعيدة عليها من هنا الغادي...

والمرحومة حتى هي نهضوية زادة كيما مرت البحيري... يطلعشي يقرّيو فيهم الريق متاع السكّانة؟ واحنا التوانسة عاد من غير ما يقرّوينا عندنا السكّانة في الدم... البارح في الايام جارتي دوجة ما هي جات عملتلي سكّانة قالك حقّة حقّة خذينالها البردقان من شجرتها الّي تتدلدل على حيطنا... تولّيشي السكّانة في السياسة زادة؟ والله شيء يبهّت...

وزاد محرز ولدي قالي الّي مرت سي نور الدين البحيري محامية تضرب تصرع وثمّة واحد معروف وبقدرو اسمو سامي الرمادي كتب كتيبة في الفايسبوك المحنون وقال الّي هي طلبت 100 مليون كارطة تحكّ في كارطة باش تسيّب واحد من الحبس... يا لطيف اللطف... زعمة السكّانة الّي عملتها على راجلها ولا على روحها؟

وهاو اشكتبّ سي سامي الرمادي :

"الي تبكي وتغرد على راجلها الارهابي الي تقول خطفوه و ما يعرفوش عليه فين اقسم بالله عندي صاحبي دفعلها 100 مليون..طلبتهم عليه باش تسيبلو خوه الي توقف في الحبس وما يعرفوش عليه فين (قاتلو تعطيني 100 مليون نعمل تاليفون يخرج) والوسيط بيناتهم محامي معروف يدعي الورع والتقوى مات وكلى راسو عمناول ولدو مروج متاع كوكايين ..وبعد قلبتو فيهم وقاتلو مازلت تجيني للبيرو نخلطك على خوك ..ام الطفل ماتت بجلطة بالقهرة بالطبيعة بعد ما شبعتهم هي وراجلها بالدعاء.

من المفارقات اني نحكي مع خوه البارح برك قالي ندفع ثروتي الكل ونشوف الي سرقتلي فلوسي وقتلت امي في الحبس.. بعد نهار توقف راجلها وهاي خالطة عليه بعد ايامات. نقول حاجة برك وعلى الباغي تدور الدوائر ..

واعمل الشر و تلقاه".

✔ أختكم بيّة المالحة

ارتفاع نسبة خدمة الدين الخارجي الى 11.4 بالمائة نهاية أكتوبر الفارط

كريمة الوسلاتي

ابرزت البيانات الصادرة عن وزارة المالية نهاية الأسبوع الفارط في مذكرتها حول «نتائج تنفيذ ميزانية الدولة الى موفى أكتوبر 2021 «ان رصيد التمويل الخارجي خلال الأشهر العشر الأولى من العام الجاري ناهز 1099.7 مليون دينار بحكم ان تونس سددت أقساط ديون بنحو 5637.4 مليون دينار مقابل حصولها فقط على 6737.1 مليون دينار باعتبار توقف برامج التمويل الدولية الكبرى، من ناحية وتعاظم خدمة الدين، من ناحية أخرى.

كما شهد قائم الدين العمومي ارتفاعا كبيرا حيث انتقل من 91037.1 مليون دينار أواخر اكتوبر 2020 الى 102195.2 مليون دينار نهاية أكتوبر الفارط وهو ما يعادل تطورا بنسبة 12.3 بالمائة. وعرفت خدمة الدين ارتفاعا الى زهاء 11303.0 مليون دينار مما يعني بلوغ نسبة خدمة الدين العمومي 11.0 بالمائة في حين وصلت خدمة الدين الخارجي حسب بيانات وزارة المالية الى 11.4 بالمائة.

في جانب اخر، كشفت معطيات تقرير الوزارة حول ميزانية الدولة لسنة 2022، أن حجم الدين العمومي لتونس سيرتفع مع نهاية 2022 الى 114142 مليار دينار مقابل 107844 مليار دينار مع موفى سنة 2021 مما يشكل زيادة تفوق 6 مليارات دينار. وأشار التقرير إلى أن حصة الدين العمومي من اجمالي الناتج المحلي الإجمالي ستصل الى82.57 بالمائة مقابل 85.56 بالمائة مقدرة في قانون المالية التعديلي لسنة 2021.

ويشكل الدين الداخلي البالغ زهاء 41 مليار دينار 36.1 بالمائة من إجمالي دين البلاد في حين يمثل الدين الخارجي 72.9 مليار دينار تمثل 63.9 بالمائة من إجمالي ديون تونس.

يذكر ان «بنك امريكا» وهو أكبر مؤسسة مصرفية قابضة في العالم تعمل في 150 بلدا وتقدم عبر مختلف مؤسساتها الفرعية خدمات التقييم والاستشارة كان قد أصدر مؤخرا تقريرا حول وضع المالية العمومية في تونس أبرز انه من المتوقع في غياب مسارات التمويل أو الإجماع على ميزانية جريئة لعام 2022، زيادة الضغوط المالية العام الحالي.

ومن المرجح وفق البنك أن يؤدي ذلك إلى زيادة تراكم المتأخرات واللجوء إلى مزيد تدخل البنك المركزي مباشرة وانخفاض احتياطيات النقد الأجنبي، وزيادة مخاطر إعادة هيكلة الديون السيادية. ومن المتوقع أن يؤدي شحّ التمويل الخارجي لعام 2022 إلى عجز في تمويل الميزانية يبلغ 12 مليار دينار تونسي (4.3 مليارات دولار أمريكي أي 9.7٪ من الناتج المحلي الإجمالي). كما أوضح تقرير المؤسسة المالية انه من المرجح في غياب مصادر بديلة للتمويل أن تؤدي فجوة التمويل هذه إلى مجموعة من المتأخرات ونقص في الواردات وتراجع في احتياطيات النقد الأجنبي. ومن غير المتوقع أن يكون البنك المركزي قادرًا على سد هذه الفجوة الكبيرة بشكل مناسب.

وأشار تقرير «بنك أمريكا» الى ان تراكم الديون التجارية قصيرة الأجل ساعد على زيادة إجمالي احتياطيات النقد الأجنبي قبل انتشار الوباء. ومع ذلك، فإن عدم القدرة المحتملة على تجديد خطوط القروض التجارية المنتهية الصلاحية نظرًا لتدهور الوضع الاقتصادي والتصنيف السيادي قد يؤثر - وفق البنك - على احتياطيات النقد الأجنبي في المستقبل.

ويمكن أن يؤدي فشل الشركات إلى تعطيل الواردات وزيادة الالتزامات الطارئة سيما ان صندوق النقد الدولي كان قد افاد أن لدى أكبر 30 شركة مملوكة للدولة ديون بنسبة 40 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2019 وأن الديون المضمونة من قبل الشركات المملوكة للدولة بلغت 15 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي في منتصف عام 2020.

وحسب بنك أمريكا فقد أبلغ البنك المركزي التونسي عن صافي أصوله من العملات الأجنبية بقيمة 7.1 مليارات دولار في 24 نوفمبر الفارط (4 أشهر من الواردات)، ومع ذلك، فإن عرض البنك المركزي التونسي لصافي أصوله بالعملات الأجنبية لا يأخذ في الاعتبار عددًا من التزاماته بالعملة الأجنبية.

وحسب الميزانية العمومية للبنك المركزي التونسي (تم نشرها آخر مرة في نهاية سبتمبر)، يقدر صافي أصول البنك المركزي التونسي اعتبارًا من 24 نوفمبر بـ 3.6 مليارات دولار أمريكي. ومن الملاحظ أن تراكم إجمالي احتياطيات النقد الأجنبي قبل تحركات جوان 2021 تبرز انه تم تحفيزه جزئيًا عن طريق الاقتراض بالعملات الأجنبية.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

الـ BIAT في العلالي والـ SERVICOM في الحضيض

• منحى السوق

مع نهاية عام 2021، قلبت سوق البورصة المعطيات واضعة حدّا لمنحى الانحدار الذي ميّز الأسابيع السابقة وحصّل المؤشر المرجعي على 7046,01 نقطة متجاوزا بذلك سقف الـ 7000 نقطة.

وبلغت نسبة نتائج "تونداكس" 1,9 ٪ منذ بداية العام فيما تميز الأسبوع الممتد من 27 الى 31 ديسمبر المنقضي بنشر قانون المالية لعام 2022 وبانطلاق المفاوضات حول سهم "سمارت تونس" حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

• شهدت المبادلات انعاشة وارتفعت على امتداد أسبوع البورصة الى 42,4 مليون دينار بما مثّل معدّلا يوميا بـ 17 مليون دينار باعتبار تسجيل مبادلة بالكتل بقيمة مليون دينار تعلقت بتأمينات مغربية وشملت 15750 سهما بسعر 65 دينارا عن كل واحد منها.

تطور تحليل الأسهم

• حقق سهم الكتروستار ELECTROSTAR أفضل أداء بارتفاع بـ 18,6 ٪ بقيمة 0,830 دينار في اطار حجم هزيل لم يتجاوز الف دينار.

• كان سهم الشركة العالمية لتوزيع السيارات القابضة UADH ضمن كوكبة أكبر الرابحين خلال الأسبوع المذكور وسجل قفزة بـ 15,2 ٪ بسعر 0,380 دينارا جاذبا مبادلات بـ 44 الف دينار.

• على مستوى التراجعات سجل سهم سرفيكوم SERVICOM أسوأ نتيجة في السوق بحجم مبادلات شبه منعدمة متراجعا بـ 18,3 ٪ عند 0,980 دينارا.

• من ناحيته تراجع سهم المعامل الآلية بالساحل AMS بـ 4,2 ٪ عند 0,9200 دينار ضمن حجم مبادلات شبه غائبة رغم تسجيل الشركة ارتفاعا طفيفا بـ 2,2 ٪ منذ بداية العام.

• كان سهم بنك تونس العربي الدولي BIAT الأكثر ديناميكية خلال الأسبوع المذكور مُراكما تدفقات بـ 6,2 ملايين دينار ومحققا ارتفاعا بـ 2,1 ٪ عند 59,190 دينارا

مستجدات السوق

عقد مجلس إدارة البنك المركزي التونسي يوم الخميس 30 ديسمبر 2021 اجتماعه الدوري واستعرض النقاط المدرجة بجدول أعماله. وتطرق الاجتماع إلى آخر التطورات على الصعيد الاقتصادي والنقدي والمالي، لا سيما آخر البيانات المتعلقة بالنمو الاقتصادي، خلال الثلاثي الثالث من السنة الحالية، والذي عرف تحسنا طفيفا بـ 0,3٪، بحساب الانزلاق السنوي وبالأسعار القارة، مقابل انكماش بـ 7,1٪ خلال نفس الفترة من السنة السابقة.

وفي المقابل، سجل المجلس بالخصوص، تواصل ارتفاع مؤشّر أسعار الاستهلاك، بحساب الانزلاق السّنوي، ليبلغ 6,4% في شهر نوفمبر 2021 مقابل 6,3% خلال الشهر السابق و4,9% خلال نفس الشهر من السنة الماضية، نتيجة لزيادة نسق نمو أسعار المواد المعملية والخدمات (7,6% و4,9% على التوالي مقابل 7,5% و4,6%) وذلك بالرغم من التراجع النسبي لتضخّم المواد الغذائيّة (6,9 % مقابل 7,0% في أكتوبر الفارط).

كما سجلت أبرز مؤشرات التضخّم الأساسي لاسيما "تضخّم المواد فيما عدا المؤطّرة والطازجة" و"تضخّم المواد فيما عدا الغذائيّة والطاقة" ارتفاعا في نسق تطورها لتبلغ 6,0% و6,5% على التوالي خلال شهر نوفمبر 2021 مقابل 5,7% و6,3% قبل ذلك بشهر. وفي هذا الإطار، أكد المجلس أن هذا الوضع يستدعي مواصلة المتابعة الدقيقة لمصادر التضخم ومزيد التنسيق بين السياسات الاقتصادية وتفعيل الآليات الملائمة للحد من مخاطره.

وعلى مستوى القطاع الخارجي، لاحظ المجلس تقلّص العجز الجاري، خلال الأشهر الأحد عشرة الأولى من سنة 2021، ليتراجع إلى 5,4٪ من الناتج المحلي الإجمالي مقابل 5,9٪ خلال نفس الفترة من السنة المنقضية. وتعزى هذه النتيجة أساسا إلى التزايد الهام لمداخيل الشغل (+34,9٪) وكذلك الانتعاشة النسبية لمداخيل السياحية (+6,6٪) التي تأثرت بصفة ملحوظة بتداعيات أزمة وباء كورونا. وفي المقابل، سجل العجز التجاري (فوب-كاف)، خلال الأشهر الأحد عشرة الأولى من السنة الحالية، توسعا بـ 25,6٪ بالعلاقة أساسا مع تدهور الميزان الغذائي بسبب تراجع مبيعات زيت الزيتون وارتفاع الواردات المرتبطة بالانتعاشة النسبية للنشاط الاقتصادي والارتفاع المستمر في الأسعار العالمية للطاقة.

كما لاحظ المجلس الاستقرار النسبي لمستوى الموجودات الصافية من العملة الأجنبية التي بلغت 23.3 مليار دينار أو136 يوم توريد بتاريخ 29 ديسمبر 2021 مقابل 23.1 مليار دينار و162 يوم في موفى سنة 2020.

وفي نهاية أشغاله، أكّد المجلس أنه سيواصل المتابعة عن كثب لجميع التطورات الاقتصادية والنقدية والمالية ولن يتردد في استخدام جميع أدواته لدعم تعافي النشاط الاقتصادي مع احتواء الضغوط التضخمية. كما شدّد على ضرورة التعجيل بوضع خطة إصلاح اقتصادي واضحة تمكن من استعادة ثقة المؤسسات الدولية المانحة والمستثمرين في الاقتصاد التونسي، وذلك بمشاركة كل الأطراف الوطنية الفاعلة بما من شأنه أن يضمن الالتزام بمسار الإصلاحات الهيكلية واسترجاع التوازنات الاقتصادية والمالية الكلية وخاصة على مستوى المالية العمومية التي تشهد ضغوطات كبيرة.

وفي هذا الصدد، أكد المجلس على ضرورة مواصلة التنسيق بين السياسات المالية والنقدية لتفادي التمويل النقدي للميزانية باعتبار انعكاساته على التضخم وكذلك التنسيق مع الحكومة للتوصل إلى اتفاق مع صندوق النقد الدولي حول برنامج جديد وهو ما سيعطي إشارات إيجابية للمستثمرين ودافعا لتحسين التصنيف السيادي لبلادنا.

وإثر المداولة والنقاش حول المواضيع سالفة الذكر، قرر مجلس الإدارة الإبقاء على نسبة الفائدة المديرية للبنك المركزي دون تغيير.

اشهار

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن

شركة فسفاط قفصة

تمكنت شركة فسفاط قفصة من انتاج 3.8 ملايين طن من الفسفاط التجاري خلال سنة 2021 منها 2.7 ملايين طن خلال السداسي الثاني من نفس السنة. وتزامن تعافي الشركة وارتفاع نسق الإنتاج مع الإجراءات الاستثنائية التي اتخذها رئيس الجمهورية قيس سعيد في 25 جويلية المنقضي.

شركة الفسفاط سجلت أعلى مستوى انتاج منذ سنة 2011 بعد ان تضرّرت لسنوات طوال من احتجاجات واعتصامات عطّلت الإنتاج وأوقفت استخراج ونقل الفسفاط ومن سياسات عمومية عملت على إغراقها بالانتدابات العشوائية وتسخيرها لفائدة أكثر من 30 شركة خاصة لنقل الفسفاط بأثمان مشطّة.

وعرفت ازمة الشركة أوجها بين 2017 و2019 بعد ان تم استقطاب عدد من مديريها من طرف احد الاحزاب الحاكمة مما ساهم في عقد صفقات بالمحسوبية والتفريط في مقدرات الشركة دون وجه حق.

وقد عرفت شركة فسفاط قفصة خلال العشرية الأخيرة انتكاسة حادة حوّلتها من مساهمة في الاقتصاد الوطني على مستوى عائدات التصدير بـ 12 % سنة 2011 الى شركة شبه مفلسة وغير قادرة على خلاص اجور موظفيها لولا تدخل بعض البنوك لاقراضها.

وصاحبت تعافي فسفاط قفصة عودة الشركة الوطنية للسكك الحديدية الى قطاع الفسفاط متمكنة من نقل 1.5 مليون طنا من الفسفاط التجاري نحو معامل المجمع الكيميائي التونسي والشركة التونسية الهندية للأسمدة.

شركة فسفاط قفصة هي من المؤسسات التي يفترض مراجعة طرق تسييرها ووسائل انتاجها لتجديد اسطولها وخاصة ايجاد وسائل جديدة لحوكمة رشيدة حتى تعود لنسق انتاج 2010 على أقل تقدير وتساهم في انعاش الاقتصاد.

رديء

في إيقاف نور الدّين البحيري

يوم الجمعة31 /12 /2021، وُضِع نور الدّين البحيري قيد الإقامة الجبريّة وِفقَ بلاغٍ مُقتضبٍ صادر عن وزارة الدّاخليّة. كما طال نفس القرار فتحي البلدي أحدُ مستشاري علي العريض لما كان وزيرا للداخلية.

ووصفت وزارة الدّاخليّة قرارها بأنّه إجراء إحترازي أملته الضّرورة الأمنيّة لحماية الأمن العام مبرزة أنه سيزول بزوال موجبه وأن ذلك تم وفق مقتضيات حالة الطّوارئ.

لا فائدة من التّذكير بالظّرف التّاريخي الذي صدر فيه هذا الأمر (أحداث 26 جانفي 1978) وبتعارضه مع الدّستور السّابق والحالي ومع المواثيق الدّوليّة ولا فائدة أيضا من التّأكيد على أنّه وحتّى بعد الثّورة لم نلمس حماسا يُذكر لإلغائه لدى كلّ من حكموا تونس (بإستثناء محاولة لتعديله في مبادرة تشريعيّة قدّمها الرّئيس الرّاحل المغفور له الباجي قائد السّبسي) إلّا أنّه من الضّروري الوقوف عند الطّريقة التّي تمّ بها اعتراض نور الدّين البحيري.

البحيري ليس من الشّخصيّات الأعلى شعبيّة ولا ممّن يمكن ذكره على رأس قائمة المدافعين عن الحقوق والحريّات أو من كان لمروره على رأس وزارة العدل أثرٌ يمكن تدوينه بماء الذّهب. بل هو لدى الكثيرات والكثيرين على العكس من ذلك تماما وربّما حامت وتحوم حوله شبهات أخطر، لكن لا بدّ أيضا من التّذكير بأنّ دولة القانون تحرص على تطبيق القانون ويا حبّذا لوكان مُطابقا للدّستور والمعاهدات الدّوليّة، دون ميزٍ على أساس الهويّة السّياسيّة وغيرها.

فكون المشتبه بهما ينتميان للنّهضة وقد يكونا ضالعين في جرائم تمسّ بأمن البلاد لا يُبرِّر الطّريقة التّي جاءت في روايات متواترة تمّ الترويج لها بكثافة من طرف زوجة البحيري وجماعته: إعتراض سيّارة المشتبه به بسيّارة مدنيّة وإقتياده لمكان ما في ولاية أخرى ثمّ نقله للمستشفى بعد ذلك وحجب المعلومة الرّسميّة لحدود بداية سهرة الإثنين 3 /1 /2022 حيث قدّم وزير الدّاخليّة الرّواية الرّسميّة للقضيّة.

المطلوب هو المحاسبة القضائيّة في كنف إحترام القوانين والإجراءات والحقوق، كل الحقوق للجميع حتّى لا تجد البلاد نفسها بعد سنوات أمام ملفّات إنتهاكات وما سينجرّ عنها على كلّ المستويات.

صورة وتاريخ

العظيمة زعرة السلطاني.. حين استشهد ابنها الأول ذبحاً.. ثم بعدها ذبح ابنها الثاني غدرا من الإرهابيين المأجورين... ظلّ رأس إبنها في الثلاجة حتى الصباح... وظلت زعرة شامخة ورأسها في السماء ولم تذرف الدمع أمام الحضور.. بالصبر والكرامة والأنفة كسرت معجم الرضوخ والخنوع واللطميات... دافعت وقاومت بالصبر والكتمان بين القهر والفقر والخوف ..حتى عند حضورها في برنامج تلفزي ظلّت قوية ولم تطلب شيئاً حتى وافاها الأجل المحتوم..

اما الآن.. فشاهدوا من كانوا مسؤولين على كل هذه الجرائم التي حصلت فترة حكمهم، إنهم يترجون ويرثون ويلطمون ويندبون ويبكون ويفقدون الوعي وللغيبوبة متجهون... ذلك هو خط التمايز... تلك هي المفارقة العجيبة والعنوان المضاد...

رحم الله شهداء تونس.

عن صفحة جمّال نيوز

قالوا

سهام البوغديري نمصية

وزارة المالية نجحت في ظرف شهرين ورغم الصعوبات في تقديم ميزانية متوازنة من حيث الارقام قبل موعد 31 ديسمبر فالسنة المالية لم تكن هينة والوضعية صعبة وصعبة جدا ...لا يمكنني القول انه احسن قانون مالية ولكن في الظروف الحالية ووضعية المالية العمومية اقول انه قانون مقبول وانه كان بالامكان انجاز افضل مثلما اشار الى ذلك رئيس الجمهورية لولا الاكراهات .. وانا بصفتي ابنة وزارة المالية اقول انه لا يمكن في ظرف شهرين وفي ظل تراكمات لسنوات عديدة اعداد قانون افضل. كما ان لكل اصلاح كلفة ولا يمكن انجاز الاصلاحات المرجوة بلا كلفة.

ابراهيم بودربالة

اتصل بي يوم الجمعة بعد الزوال وزير الداخلية واعلمني بقرار وضع الزميل نور الدين البحيري قيد الاقامة الجبرية وطلبت منه السماح لزوجته بزيارته وقال انه من الممكن لي زيارته وتحولت الى بنزرت وتم استقبالي من طرف اطارات أمنية عليا بالحرس الوطني وذهبت الى مكان اقامته اين وجدته وتحدثت معه لقرابة نصف ساعة بمفردنا ثم عدت الى تونس علما انني اتصلت بسعيدة العكرمي قبل الزيارة وبعدها واعلمتها بكل ما حدث ...مسألة انه تم تمّت تغطية عيني خلال الذهب لزيارته كذب وبهتان وهذا عيب ...تمّ استقبالي بكل احترام لشخصي ولمهنة المحاماة وذهبت لمكان اقامة البحيري بكل احترام للمهنة وهذا الجدل عقيم... المكان هو مكان اقامة تتوفر فيه ظروف عادية وكان هناك اعوان بالزي الرسمي للحراسة .

احمد صواب

ملف قضية رشيد عمار احالته هيئة الحقيقة والكرامة للقضاء في اطار التوظيف السياسي في ديسمبر 2018 وهذه الهيئة فقدت كل شرعية ومشروعية بأحكام المحكمة الادارية وتقرير رقابة محكمة المحاسبات ونعتبرها محاكمة سياسية من قبل أذيال النهضة الذين كانوا يسيطرون على هيئة الحقيقة والكرامة وعلى رأسهم سهام بن سدرين ومن بين من تولى التحقيق قاض متقاعد انتدبته سهام بن سدرين وكان آخر مدير ديوان لآخر وزير عدل قبل الثورة ...سيقدّم رشيد عمّار العديد من الحقائق تتعلق بخفايا احداث القصبة 1 والقصبة 2 وحتى ما حدث بعدها .

غازي الشواشي

عملية تحيل جديدة يتعرض لها الشعب تحت مسمى الاستشارة الالكترونية... يحاول رئيس السلطة القائمة من خلالها اضفاء شرعية على مشروعه الهلامي واللاديمقراطي باستعمال موارد الدولة البشرية والمالية وخارج أي إطار دستوري أو قانوني يخول له ذلك ولكن هيهات طارت "التخميرة" واكتشف الشعب بكل فئاته الواعية خطورة هذا المشروع الطوباوي الذي أصبح يهدد أمن واستقرار البلاد ومكتسباته وتجربته الديمقراطية .

سارة المصمودي

اجراء التخفيض من 30 الى صفر بالمائة في نسبة المعاليم الديوانية للادوية الموردة التي لها مثيل مصنع محليا والوارد بقانون المالية اجراء غير مفهوم وغير مقبول وخطير...فمن المفروض ان تونس تبحث كاية دولة عن الاكتفاء الذاتي في تصنيع الادوية والدولة شرعت منذ الثمانينات في اعتماد سياسة تشجيع الصناعات المحلية بوضع اجراءات وحوافز لذلك و قانون المالية الجديد تخلى عن تلك الاجراءات وهو في تناقض حتى مع ما ورد في نفس القانون في باب تشجيع التصنيع المحلي وهذا من قبيل الانفصام في شخصية الدولة. والاجراء الذي جاء تحت عنوان ايجاد حل لوضعية الصيدلية المركزية لا يمثل حلا جذريا لوضعيتها وهو اجراء خطير وضد الصناعة المحلية.

بين غطرسة الأمريكان ودهاء الإيرانيين :

هكذا التحمت ايران بالصين لكسر الحصار المفروض عليها

الحبيب القيزاني

تتواصل منذ أكثر من عام مفاوضات جديدة حول النووي الإيراني بعد تنكر الرئيس الأمريكي السابق لها في ماي 2018 نزولا عند رغبة تل أبيب التي أقامت الدنيا ولم تقعدها اثر التوصل لاتفاق يوم 14 جويلية 2015 في عهد الرئيس باراك أوباما. تنصل ترامب من الاتفاق واجهته طهران في مرحلة أولى برفض الدخول في مفاوضات جديدة. وأمام تهاطل العقوبات الامريكية المصحوبة بتهديدات باللجوء الى الخيار العسكري قبلت ايران العودة لطاولة المفاوضات بعد اعلان الرئيس بايدن يوم 29 أكتوبر 2021 عودة بلادها اليها مشترطة رفع كل العقوبات المفروضة عليها الشيء الذي رفضته واشنطن بل وفرضت سلسلة من العقوبات الجديدة في محاولة لخنق النظام الإيراني واجباره على رمي المنديل. حسابات بدّدتها الصين بدخولها على خط الأزمة وعقدها اتفاقا استراتيجيا مع ايران فتح ثغرة في الحصار المفروض عليها ودفعها الى التصلب في المفاوضات. فماذا تريد أمريكا ومن ورائها إسرائيل بالضبط من ايران؟ وهل تكفي التهديدات لتركيعها في ضوء بروز محور روسي-صيني-إيراني برفض مواصلة أمريكا التفرّد بحكم العالم واملاء أوامرها على الدول؟ رحلة في دهاليز ماراطون ليّ ذراع تحوّل مع مرور الزمن الى ما يشبه مقابلة في الشطرنج الجغراسياسي بين الطرفين.

تخصيب اليورانيوم الايراني

لم تكد تمر 3 سنوات على امضاء الاتفاق حول النووي الإيراني حتى تنصل منه دونالد ترامب في ماي 2018 ليخرج وزير خارجيته آنذاك مايك بومبيو ويقدم شروط بلاده للتوصل الى اتفاق جديد. طلب بومبيو قطع ايران التحالف مع الرئيس بشار الأسد ومع حزب الله اللبناني ومع الحوثيين في اليمن وانسحاب القوات الإيرانية من سوريا. كما طالب بامتناع ايران عما اسماه دعم الجماعات الإرهابية وعن التدخل في شؤون جيرانها وامتناعها عن تهديدهم الى جانب إيقاف تخصيب اليورانيوم وغلق مفاعل الماء الثقيل الخاص به ووضع حدّ لبرنامج الصواريخ البالستية الإيرانية طويلة المدى وتمكين المفتشين الدوليين من حق الوصول غير المشروط الى كل المنشآت النووية والعسكرية.

ومثلنا يتضح فإن هذه الشروط وباعتراف بومبيو نفسه "ليست واقعية ولكنها في الآن نفسه مطالب أساسية" بما يعني أنها شروط إسرائيلية بالأساس خصوصا اذا تذكرنا أن رئيس وزراء إسرائيل السابق نتنياهو واللوبي اليهودي المتحكم في مراكز القرار الأمريكي حذّرا تارة من "تمدّد النفوذ الإيراني في المنطقة" وأخرى من "الخطر الإيراني على وجود دولة إسرائيل" الى جانب سلسلة اغتيالات نجح "الموساد" في تنفيذها ضدّ رؤوس النظام الإيراني العسكرية وخصوصا منها تصفية قاسم سليماني قائد فيلق القدس الى جانب علماء في الذرة وخبراء في برنامج الصواريخ الإيرانية دون ذكر محاولات توريط طهران في عمليات قرصنة سفن بمياه الخليج أو بضفاف البحر الأحمر وفي غارة طائرات مسيرة على منشآت شركة "أرامكو" السعودية.

ومثلما صرّح بذلك أكثر من مسؤول إيراني أكدت طهران أنها لن ترضخ للتهديدات وللابتزاز مصرّة على أن سيادتها الوطنية خط أحمر غير قابل للتفاوض بل وهدّدت بمحو إسرائيل من الوجود في صورة اقدامها على عمل عسكري ضد منشآتها النووية. تهديد تأخذه واشنطن بكل جدية خاصة بعد الغارة الصاروخية التي شنها الجيش الإيراني على قاعدة "عين الأسد" الامريكية بالعراق انتقاما لاغتيال سليماني.

كيف ناورت ايران؟

ينسى معظم المتابعين لملف المفاوضات الإيرانية-الغربية ان أمريكا تفرض عقوبات على ايران منذ ما يزيد عن 40 عاما – منذ قيام الثورة والاطاحة بالشاه – ويغيب عن اذهانهم ان قيادة نظام الملالي لا تضيّع وقتها في الدعاية الفارغة والتطاوس الكاذب.

وخير دليل على ذلك نجاح هذه القيادة في بناء ترسانة عسكرية ذاتية الصنع بمساعدة خبراء روس وكوريين شماليين وباكستانيين يعارضون هيمنة الامبريالية الامريكية على دول العالم.

تدرك السلطات الإيرانية ان امتلاك سلاح رادع نوويا كان أو صواريخ طويلة المدى هو الضمانة الوحيدة لمستقبل البلاد الذي سطروه. كما تدرك هذه القيادة ان ميزان القوى العالمي يتغير في غير صالح أمريكا وحليفاتها الغربية. والثابت ان الذكاء بل والدهاء الذي ورثه الإيرانيون جيل بعد جيل من لعبة الشطرنج التي اخترعوها يمكنهم من مواجهة المفاوضين الغربيين بأعصاب باردة تخفي حقيقة مناوراتهم قبل التوصل الى اتفاق وخصوصا اتقان التصدّي لتفاصيل الشروط والوصول بالمفاوضات الى طريق مسدود يملي على الأطراف المقابلة البحث عن مخرج وهكذا دواليك في لعبة لكسب الوقت بما يوحي بأن لهم برنامجا زمنيا يبغون اكتمال شروطه لتحقيق "غاية في نفس يعقوب" ربّما تكون مفاجأة العالم بتفجير أول قنبلة نووية إيرانية يضعون بها العالم أمام الأمر الواقع.

لكن الإيرانيين يعرفون أيضا مدى تصميم القوى الغربية على منعهم بأي ثمن من امتلاك السلاح الرادع. ولذلك تركزت مناوراتهم على تفويت الفرصة على الدول الغربية لاستعادة سيطرتها على البلاد اقتصاديا وعسكريا بالخصوص مثلما كان الشأن في عهد الشاه حتى لو أدى الأمر الى مقاطعة التعامل نهائيا مع الغرب.

ما يؤكد ذلك التفات ايران شرقا وتوقيعها اتفاق تعاون تجاري استراتيجي شامل مع الصين في الأشهر الأولى من عام 2021 يمتد على مدى 25 عاما.

دوافع الاتفاق الذي جرى التفاوض حوله لمدة سنوات قد تتجاوز مجرد مواجهة مع واشنطن وحلفائها الى آفاق مستقبلية تجارية وعسكرية واستراتيجية أعمق أبرزها حصول الصين التي تزيد احتياجاتها من النفط المورد عن 6 ملايين برميل يوميا على نصيب الأسد من النفط الإيراني مع تأمين سوق خارجية ضخمة لها وتعزيز مشروع "طريق الحرير الجديدة" الاقتصادي الاستراتيجي العابر للقارات مقابل حصول ايران على نقل التكنولوجيات الصينية المتطورة والتي باتت تزعج الامريكان.

لقد استغل الإيرانيون التنافس الصيني الأمريكي لكسر الحصار عن بلادهم بالدخول في تحالف ليس مع الصين فقط وانما أيضا مع روسيا وكوريا الشمالية وفنزويلا التي أمدوها بناقلات من النفط.

التحالف مع الصين هو أحد أسباب تصلّب الحكومة الإيرانية في المفاوضات بعدما نجحت طهران في لعبة كسب الوقت بالامتناع في البداية عن استئناف المفاوضات لعلمها قبل غيرها أن بقاءها خارج المفاوضات أفضل لها وأن ذلك يمكنها من أخذ الوقت اللازم لتخصيب اليورانيوم وهو ما أعلنت عنه صراحة لتضع الجميع أمام الأمر الواقع ولتحسن سقف شروطها خلال المفاوضات.

كما تدرك طهران أن انضمامها للمحور الروسي-الصيني حوّلها الى منصة رئيسية في الصراع الجغراسياسي مع المعسكر الغربي للسيطرة على خريطة المصالح الاقتصادية بالمنطقة القائمة أساسا على خطوط أنابيب النفط والغاز والمشاريع المتعلقة بها انطلاقا من سيبيريا وصولا الى الصين مرورا بأراضيها الى جانب سيطرتها على مضيق هرمز الذي تمر منه 70 ٪ من ناقلات النفط المتوجهة الى الدول الغربية.

وهذا التموقع يمنحها حصانة من أي عدوان كبير لما ينطوي عليه من خطر اندلاع حرب عالمية ثالثة باعتبار أنه يصعب رؤية الصين وروسيا أمريكا وحلفاءها يتحركون عسكريا لاسقاط النظام الإيراني دون أن تحرّكا ساكنا بالنظر الى أن ذلك يعني ضرب مصالحهما الاقتصادية.

أما إسرائيل التي هددت أكثر من مرة بالتحرك بمفردها لتدمير ما تقول انه برنامجا نوويا عسكريا إيرانيا فالكل يعلم ان هدف سياسة الترويع مما تسميه الخطر الإيراني ليس سوى محاولة للتغطية على ترسانتها النووية التي أعدتها كسلاح رادع لكل من يعترض على مشروعها من النيل الى الفرات خاصة بعدما تسلمت مقاليد قيادة "الشرق الأوسط الجديد" ومضيها في تسجيل نقاط التطبيع.

بوليتكو: عملية أمريكية- بريطانية- باكستانية منعت «سبتمبر أسود» آخر

نشر موقع "بوليتكو" تقريرا بعنوان "كيف تعاونت الولايات المتحدة وبريطانيا وباكستان لمنع 9/11 أخرى" أشار فيه إلى عملية "أوفيرت" قائلا إنه من الصعب على المؤرخين للحرب الدولية على الإرهاب عندما ينظرون في تفاصيلها عليهم تجاهل "أوفيرت" باعتبارها نموذجا ناجحا.

وحسب الموقع بدأت العملية في 9 أوت بمنطقة وولثمستو، شرقي العاصمة لندن باتفاق رجلين من المنطقة على الالتقاء في مجمع البلدية لمناقشة أمر هام، مشيرا الى انهما التقيا في مربض للسيارات قبل المضي إلى نصب الحرب في وولثمستو حيث وقفا للحديث.

وأضاف الموقع : «ليس بعيدا عنهما، صدرت إشارات اللاسلكي في قيادة الشرطة طالبة التحرك للقبض عليهما. وفي بريطانيا لا تحمل الشرطة السلاح، ولكن أفرادها تحركوا باتجاه الهدفين الثمينين على أمل أنهما ليسا مسلحين. وفوجئ الرجلان بالتحرك واستسلما دون مقاومة. وكانا على ما يبدو في المراحل الأخيرة من التخطيط لتفجير طائرات فوق المحيط الأطلسي. وبدأت بعدها عملية اعتقالات في كل بريطانيا حيث تم ايقاف مشتبه بهم بالشوارع وببيوتهم وبأماكن آمنة. وكان هذا ذروة تعاون أمني بين دول ثلاث استمر لعدة أشهر وشاركت فيه باكستان وبريطانيا والولايات المتحدة لإحباط عملية إرهابية كانت ستقتل آلاف المسافرين على طائرات عابرة للأطلسي من خلال سوائل متفجرة معبأة في زجاجات بلاستيكية. وشارك في عملية المراقبة 800 ضابط شرطة حيث تم سحب فرق من شمال أيرلندا والجيش. وقال ضابط الشرطة في لندن ستيف درايدون "لو كانت لفرق الكشافة فرق رقابة لقمنا باستخدامها". وعلى الجانب الآخر من الأطلسي كان البيت الأبيض والمخابرات الامريكية ووكالة الأمن القومي تقدم معلومات قدر الإمكان للنظراء في بريطانيا. وكان التعاون الأمريكي بالإضافة للمخابرات الباكستانية مهما في حملة الاعتقالات التي تمت تلك الليلة».

وتابع الموقع: «يتذكر معظم الناس أن المؤامرة العابرة للأطلسي كانت السبب في عدم حمل أكثر من 3 أوقية من السائل على الطائرة. إلا أن المؤامرة التي تم إحباطها تركت درسا كبيرا حول نجاح التعاون في مكافحة الإرهاب، دون اللجوء إلى أساليب غير قانونية أو مشكوك فيها. ففي الوقت الذي تركت الحرب الدولية على الإرهابية سجلا من الانتهاكات للحريات المدنية والقيم الديمقراطية فإن إحباط مؤامرة السوائل المتفجرة تظل درسا مهما حول حماية المواطنين دون انتهاك حرياتهم. ففي منتصف

دور محوري للقوات الخاصة الباكستانية في محاربة تنظيم "القاعدة"

عام 2006، كانت السلطات البريطانية تتابع مواطنا اسمه عبد الله محمد علي، ورد اسمه في التحقيق مع شخص حاول وفشل لتفجير نفسه في قطار الأنفاق عام 2005. وأخبر البريطانيون الأمريكيين بأن علي كان على اتصال بأفراد في بريطانيا وباكستان يشتبه في علاقتهم بتنظيم القاعدة. وكان من الواضح أن الجماعة الإرهابية تخطط لعملية كبيرة لأن الأفراد المشاركين فيها هم مواطنون بريطانيون تلقوا تدريباتهم في باكستان. ولهذا تعاونت الوكالات الاستخباراتية لرصد حركة المتآمرين. وراقبت واشنطن مراسلاتهم عبر البريد الإلكتروني، فيما حاولت إسلام أباد تحديد مكان العقل المدبر للعملية. ومع زيادة المعلومات اتضح لوكالات الاستخبار أن المتآمرين يخططون لعمل أكبر يستهدف الطائرات التجارية المتجهة نحو شمال أمريكا».

وواصل الموقع : «الولايات المتحدة التي خرجت من صدمة هجمات 9/11 كانت ترى في تنظيم القاعدة عدوا عنيدا لا بد من تدميره. أما بريطانيا ذات التجربة الطويلة في النزاع ضد الجيش الأيرلندي الحر فقد تعاملت مع المشكلة بصفتها مسألة تتعلق بفرض القانون، ولكنها خطيرة وتحتاج إلى بحث دقيق ومراقبة شديدة. وهذا لا يعني أن بريطانيا كانت تستعجل التحرك بل تركت المتآمرين يعملون بطريقة لم تكن أمريكا تستطيع هضمها، والهدف هو الإمساك بهم متلبسين بالجرم. وحسب مسؤول في "سي آي إيه" فقد تقدمت بريطانيا بخطة غير تقليدية تقوم على السماح للمتورطين بالمرور في مطار هيثرو الدولي ومعهم متفجراتهم ثم تركهم يركبون الطائرة ويجلسون في أماكنهم. وعندها يعلن قائد الطائرة عن تأجيل الرحلة بسبب عطل فني ويطلب من الركاب النزول، والقبض على المخططين عند مداخل الطائرة حيث تنتظرهم قوات الأمن. ولم يصدق الأمريكيون الأمر، ورددوا بأدب قائلين إنها قد تنجح، مشيرين إلى المتآمرين قد يقابلون بعضهم البعض في مدرج المطار ويكتشفون الحيلة، وعندها يقرر أحدهم تفجير نفسه. ولم تستمر الخطة طويلا على طاولة النقاش. ومع الكشف عن أجزاء من الخطة ساد شعور بالغضب لدى الجانب الأمريكي من أن البريطانيين يتحركون ببطء شديد، حسب لاري بيفر، رئيس طاقم مدير سي آي إيه في حينه مايكل هايدن. واعتقدت المخابرات الأمريكية أن قوات الأمن البريطانية بحاجة للرد على التهديد من الإسلاميين بطريقة لا رحمة فيها، وذلك بعد استهداف المواصلات وقطار الأنفاق بلندن في ساعة الذروة يوم 7/7/ 2005. وقال بيفر "اعتقد الناس أن هذه كانت صيحة تحذير" و "ها نحن بعد عام ولا يزالون يكافحون. ومن المنظور الأمريكي كان كل يوم يمر والمتآمرون أحرار يعني أقل أمنا بالنسبة للولايات المتحدة. واعتقد الأمريكيون أن الخطة هذه هي أكبر تهديد للقاعدة منذ هجمات سبتمبر 2001. ومن جانب آخر اعتقد البريطانيون أن الخطة قاتلة وأنه يمكن التحكم بها من خلال الرصد والرقابة. ومع ذلك فقد كان الأمريكيون يريدون التخلص من المؤامرة وايقاف استنزاف الطاقات والجهود في ملاحقتها. وعند ذلك لاحت في الأفق فرصة في باكستان لإحباطها. وكان الخيار واضحا مثلما قالت مستشارة وزيرة الأمن الداخلي انذاك فرانسيس تاونسند "إنهم مواطنو بلدنا وطائراتنا". وكان الانسجام الأمريكي- البريطاني على خلاف العلاقات المحفوفة بالمخاطر مع المخابرات الباكستانية. وكانت الولايات المتحدة وباكستان في تعاون مشترك منذ عام 2002، وكان المسؤولون الباكستانيون على معرفة بتفكير نظرائهم الأمريكيين، ففي لقاء بين قادة المخابرات الأمريكية والباكستانية قال مدير المخابرات الباكستاني الجنرال أشفق بارفيز كياني "أنا متعب منكم أيها الأمريكيون عندما تقولون إننا لا نفعل ما يكفي لمحاربة الإرهاب". وكان الباكستانيون غاضبين من لومهم على أية عملية تمر، ولهذا عندما سأل كياني، مدير العمليات في سي آي إيه جوسيه رودريغوز "هل أنت معي؟"، رد "بالطبع". وفي ذلك الوقت كان أسامة بن لادن، المطلوب رقم واحد يختبئ قريبا من الأكاديمية العسكرية في أبوت أباد. ورغم حرية الحركة التي كان يتمتع بها الإرهابيون داخل باكستان فإن عملية "أوفيرت" كانت أعلى مرحلة تعاون بين أمريكا وباكستان. وكان على قادة المخابرات اتخاذ الحيطة والحذر للتستر على التعاون كما هو الحال بمقتل قائد العمليات في تنظيم القاعدة حمزة الربيعة بطائرة مسيرة عام 2005. وبدا واضحا وجود تعاون جيد بين الأمريكيين والباكستانيين، حيث طلب المسؤولون في باكستان من الإعلام عدم البحث في خفايا مقتله لأن الحديث عن طائرة مسيرة سيفتح الباب لمناقشة موضوع السيادة وكانت عملية ملاحقة رشيد رؤوف، المواطن البريطاني ومدبر مؤامرة القنابل السائلة نموذجا آخر عن التعاون».

وختمت «بوليتيكو» : «يتذكر رودريغوز التقارير التي تحدثت عن تحرك رؤوف في باكستان. وكان هاتفه النقال يرسل إشارات وهو يتحرك على الطريق السريع، ربما على متن حافلة. ووصف رودريغوز والمسؤولون الذين قابلهم كاتب التقرير الخطة التي أدت للقبض على رؤوف، حيث تم وضع نقاط تفتيش ترابية على الطريق السريع بوجود أمريكي على الأرض إلى جانب القوات الباكستانية الخاصة. وكانت فرصة ذهبية للقبض على ناشط في القاعدة اذ أن السماح له بالمرور دون اعتراض يعني منحه الحرية للمضي نحو المناطق القبلية حيث لا يمكن تتبعه أو القبض عليه. وعند وصول الحافلة إلى الساتر الترابي فتح رؤوف عينيه ليلاحظ وجودا غير طبيعي لقوات بالزي المدني والسلاح. وعندما أشار أحدهم على السائق بفتح الباب، تذكر رؤوف أنه لم يغلق واحدا من هاتفيه اللذين كانا بحوزته، وفي محاولة يائسة لإغلاقه، كانت القوات الخاصة التي تلقت مساعدة من المخابرات الأمريكية قد التفت على الحافلة وحددت هوية رؤوف وسحبته من احد نوافذها دون إبداء مقاومة. ولم يرض التحرك الباكستاني- الأمريكي البريطانيين الذين كانوا يفضلون ترك المؤامرة تتطور. وشعر بيتر كلارك من شرطة لندن بالغضب. فقد ضيع الأمريكيون بتحركهم جهودا استمرت أشهرا لفرق مراقبة لجمع المعلومات والرصد. وتظل العملية صورة عن التعاون المشترك الذي لم يستمر. ففي عام 2007 عندما طلب الأمريكيون من الباكستانيين المساعدة في تحديد واعتقال ناشطي القاعدة كان الجواب «لا» أو التأجيل والتبرير بأن الهدف غادر باكستان مثلما ذكر هايدن في مذكراته. وكرد على هذا الموقف بدأت سي آي إيه بالتصرف من جانب واحد وأخفت أعمالها عن المخابرات الباكستانية. وفي 2007 هرب رؤوف من المعتقل واختفى بطريقة غامضة. وبدا عدم التعاون واضحا في عام 2011 عندما قررت إدارة باراك أوباما قتل أسامة بن لادن في أبوت أباد دون إعلام السلطات الباكستانية».

صورة تتحدث

هذه الصورة أثارت سخط وغضب العديد من السعوديين الذين طالبوا بموقف صارم تجاه باكستان وباعتذار رسمي عما اعتبروه اهانة لبلادهم.

وأصل الحكاية أن وزير خارجية باكستان شاه محمود قريشي "تجرّأ" ووجّه قدمه نحو سفير السعودية بإسلام أباد نواف المالكي الشيء الذي رأى فيه عدد من السعوديين وضعية "مهينة" للمملكة وخروجا عن آداب البروتوكول.

وفيما فسر البعض صمت السلطات السعودية على اللقطة برغبتها في التعويل على باكستان في برنامجها النووي أكد البعض الآخر اعتمادا على صور قديمة لاستقبالات وزير خارجية باكستان أنه "معروف بقلة ذوقه في طريقة الجلوس".

السعودية: لا بد من تكثيف جهود منع طهران من امتلاك السلاح النووي

قال وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان يوم امس الإثنين إن أيادي العرب ممدودة إلى إيران، بشرط تجاوبها مع الهموم العربية المتعلقة بـ"أمن واستقرار المنطقة".

وأضاف بن فرحان خلال مؤتمر صحفي عقده مع نظيره الأردني أيمن الصفدي، بالعاصمة عمان، في إطار زيارة رسمية : "تطرقنا إلى الدور الإيراني المزعزع للأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، ودعم المليشيات (دون تحديدها)".

وتابع: "أكدنا على تكثيف الجهود الرامية لمنع إيران من امتلاك السلاح النووي، وإخلاء منطقة الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل".

وا ستد ر ك الوزير السعودي قائلا: "لكننا أكدنا أيضا أن أيدينا كعرب ممدودة للأخوة في إيران في حال تجاوبوا مع معالجة هذه الهموم العربية المتعلقة بأمن واستقرار المنطقة".

وكان الأردن قد أعلن منذ أسبوعين عبر وكالته الرسمية "بترا" أنه استضاف جلسة حوار أمني بين السعودية وإيران، في العاصمة عمان قال إنها ناقشت عددا من القضايا الأمنية والتقنية وتعزيز الاستقرار الإقليمي، دون تقديم مزيد من التفاصيل.

وجاءت هذه الجلسة، عقب سلسلة جولات من الحوار المباشر بين الرياض وطهران برعاية عراقية، بدأ أولها في جانفي 2016 وذلك عقب نحو 6 سنوات من العلاقات الدبلوماسية المقطوعة بينهما.

في سياق آخر، قال فيصل بن فرحان، إن اللقاء مع نظيره الأردني بحث "دعم إقامة الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967 وايقاف كل الانتهاكات".

وناقش اللقاء كذلك، حسب الوزير السعودي "تكاتف الجهود الدولية للمساهمة في دعم استقرار الأوضاع في أفغانستان".

من جهته، أكد الصفدي، خلال المؤتمر، دعم الأردن لأية خطوة سعودية تحمي أمنها، معربا عن إدانته "المطلقة لكل الهجمات الإرهابية التي تتعرض لها".

وقال "تحدثنا حول القضية الفلسطينية، التي كانت وستبقى القضية المركزية، وقد أطلعت الوزير (بن فرحان) على المحادثات الأخيرة في رام الله ومصر، لإسناد الأشقاء الفلسطينيين، ونحن مستمرون في التنسيق والعمل من أجل ذلك".

وقبل أسبوع، عقد لقاء تشاوري ثلاثي في العاصمة المصرية القاهرة، بين رئيس الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينية، الوزير حسين الشيخ، مع وزيري الخارجية المصري سامح شكري، والأردني أيمن الصفدي؛ لبحث آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية وسبل إحياء عملية السلام المتوقفة منذ 2014.

وأشار الصفدي إلى أن المباحثات (مع بن فرحان) تناولت الأزمات الإقليمية في سوريا والعراق، وتكثيف الجهود العربية في حل هذه الأزمات، والتي قال إنه "يجب أن يكون لنا دور في حلها".

ولفت إلى أن الرياض تعمل من أجل استضافة أكسبو 2030، مضيفا أننا "ندعم هذا التوجه ونسندهم فيه".

باحث كندي:
أمريكا مهددة بحرب أهلية وبدكتاتورية مع حلول 2030

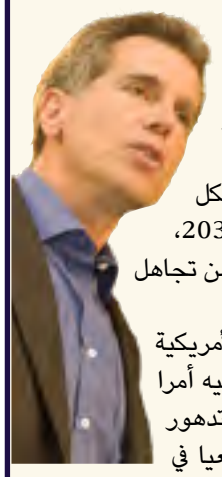

حذر الأكاديمي الكندي توماس هومر- ديكسون، الباحث في معهد كاسكيد بجامعة رويال رودز، من انهيار الديمقراطية الأمريكية وتحولها بحلول 2030 إلى دكتاتورية يمينية متطرفة، قائلا إن انهيار الديمقراطية الأمريكية قد يطال جارتها الشمالية.

وتوقع الكاتب انهيار الديمقراطية الأمريكية بحلول عام 2025 بشكل قال إنه سيؤدي إلى انتشار العنف المدني مشيرا الى أنه بحلول عام 2030، إن لم يكن قبل ذلك، ستحكم البلاد دكتاتورية يمينية متطرفة محذرا من تجاهل هذه الاحتمالات.

وحسب الكاتب: «كان اقتراح فوز دونالد ترامب بالرئاسة الأمريكية عام 2014 مثيرا للغرابة. ولكننا نعيش اليوم في عالم باتت الغرابة فيه أمرا عاما ومريعا و الأكاديميون الأمريكيون يدرسون اليوم إمكانية تدهور الديمقراطية الأمريكية. ففي نوفمبر الماضي ناشد 150 أستاذا جامعيا في الدراسات السياسية والحكومية والاقتصاد والعلاقات الدولية الكونغرس لتمرير قانون الحرية للتصويت والذي سيحمي نزاهة الانتخابات الأمريكية، ولكنه معطل لدى مجلس الشيوخ. وكتبوا: "هذه لحظة خطر ومخاطرة عظيمة. الوقت يمضي بسرعة ومنتصف الليل يقترب".

ويقول الكاتب:»تحولت الولايات المتحدة إلى بلد بدون سلطة حاكمة، وقد ينزلق إلى حرب أهلية. ويمكن إرجاع الخلاف داخل البلد إلى فترة الثورة والعبودية والمجمع الانتخابي والتمثيل المفرط للريف في مجلس الشيوخ والفشل في إعادة البناء بعد الحرب الأهلية».

وأشار إلى عدد من المشاكل المادية التي قال إنها دفعت الولايات المتحدة إلى حافة خسارة ديمقراطيتها من كساد دخْل الطبقة المتوسطة والخوف الدائم من الوضع الاقتصادي والتحول من اليد العاملة إلى التكنولوجيا والعولمة وعدم التساوي في الثروة .

وحسب الكاتب زادت ثروات مدراء الشركات بين 1978 و2016 من 30 ضعفا إلى 271 ضعفا. وساهم عاملان آخران ماديان في الأزمة، الأول هو التغيرات الديمغرافية مثل الهجرة والشيخوخة والتزاوج بين الأعراق وتراجع عدد مرتادي الكنائس وزيادة تخويف اليمين المتطرف من استبدال الثقافة الأمريكية التقليدية. أما العامل الثاني، فهو أنانية الأثرياء الذين حاولوا تجنب دفع الضريبة. ومن هنا فقد أدت الفجوة الاقتصادية والعرقية إلى حالة استقطاب شلّت عمل الحكومة وزادت من الفجوات. وبات اليمين واليسار منعزلين عن بعضهما البعض، واعتقد كل طرف أن الرهانات باتت وجودية. واتهما بعضهما البعض بمحاولة تدمير البلد الذي يحبون، في وقت اختفت الطبقة المعتدلة.

انسحاب

صحيفة «دايلي أكسبراس» البريطانية كشفت أن قيادة الأركان تستعد لسحب 100 عسكري كانت قد أرسلتهم سابقا إلى أوكرانيا لتدريب وتكوين جيشها في اطار تأهيله ليكون قادرا على مواجهة القوات الروسية في حال اندلاع حرب بإقليم دونباس.

الصحيفة أكدت أن خطة الانسحاب جاهزة وأن قرار تنفيذها على عجل بات واردا بعد اكتشاف رئاسة الأركان البريطانية عبر الاقمار الاصطناعية نشر الروس فرقة دبابات ومدرعات جديدة بشبه جزيرة القرم على الحدود الأوكرانية.

«دايلي اكسبراس» أضافت أن العسكريين الانقليز متواجدون بمنطقة «لفوف» وأنه سيتم اجلاؤهم الى بولونيا في حالة «حدوث أمر طارئ».

وأشارت الى أنه تم في الأثناء تمكينهم من عطلة لقضاء الاحتفال بـ»نوال» بين عائلاتهم متسائلة عما ان كانوا سيعودون الى أوكرانيا أم لا.

وأوضحت أن القوات البريطانية كوّنت منذ 2014 أكثر من 21 ألف جندي أوكراني في ميادين الطب والتخطيط واللوجستيك والمدفعية.

صفقة؟

صحيفة «الغارديان» البريطانية ربطت ضمنيا بين اطلاق فرنسا سراح السعودي خالد عابد العتيبي يوم 7 ديسمبر الماضي وتراجع حدة لهجة العداء السعودي إزاء الحكومة اللبنانية التي تأجّجت اثر تصريح وزير الاعلام اللبناني المستقيل جورج قرداحي حول حرب اليمن والدور

السعودي فيها.

الصحيفة ذكّرت بأن الافراج عن العتيبي جاء أياما بعد الزيارة التي أداها ايمانويل ماكرون مؤخرا الى الرياض ولقائه بولي العهد السعودي محمد بن سلمان مرجحة حصول صفقة تم بمقتضاها الافراج مقابل إيقاف الحملات العدائية على الحكومة اللبنانية.

يشار الى أن الشرطة الفرنسية اعتقلت العتيبي بناء على مذكرة إيقاف صادرة عن تركيا التي تؤكد أنه أحد أعضاء فريق مواز شارك في ترتيبات قتل الصحفي جمال خاشقجي.

كارثة ؟

صحيفة «سوهو» الصينية نقلت عن خبراء في الجيش الصيني تأكيدهم أنه في حال حصول قتال جوّي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بسبب أوكرانيا سيواجه سلاح الجو الأمريكي كارثة.

الخبراء أقروا بتفوّق سلاح الجو الأمريكي من حيث عدد الطائرات وخصوصا منها «أف 35» و»أف 22» لكنهم أشاروا الى أن موسكو تملك مقابل ذلك ورقة رابحة مشيرين الى أنه «خلال القتال الجوّي ستتصل المقاتلات بأنظمة الدفاع الجوّي الأرضية مثل «أس 400» و»أس 500» التي ستتولى اسقاط الطائرات الأمريكية».

وحسب الصحيفة شدّد الخبراء على أن الطائرات الامريكية ستواجه ردّا صارما وعلى أن اشتباكها بسلاح الجوّ الروسي سيؤدي بها الى ما اعتبره كارثة.

قيادة

موقع Observateur Continental نقل عن الصفحة الرسمية لمنظمة حلف شمال الأطلسي مباشرة فرنسا بداية من 2022 مهمة قيادة قوات الطوارئ التابعة له.

وطبقا للصفحة الرسمية للحلف يتعلق الأمر «بقوة تدخل على مستوى عال من الجاهزية تم انشاؤها سنة 2014 ردّا على أزمات شهدتها منطقة الشرق الأوسط الى جانب الاعتداءات المتكررة من طرف روسيا على أوكرانيا».

ويضيف الحلف على صفحته : «تمثل هذه القوة الجاهزة باستمرار والقادرة على الانتشار في أيام للدفاع عن أي بلد تابع للحلف أعلى العناصر من حيث الاستعداد للتدخل وتضمّ 40 000 جندي».

Observateur Continental نقل عن أمين عام «الناتو» جانس ستولتنبرغ قوله : «تساهم هذه القوة بشكل جوهري في الدفاع الجماعي وتمثل قيادتها من قبل فرنسا دليلا على التزاماتها القوية وعلى قدراتها. وفي زمن يتميّز بوجود تحديّات أمنية غير مسبوقة لا مجال لوجود أي سوء تفاهم حول عزم وإرادة الحلف وهو أننا مصرون على الدفاع عن دوله وحمايتها».

الشارع الثقافي

العدد 292 - من الثلاثاء 4 إلى الاثنين 10 جانفي 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

ملف العدد

مختصّون في اللسانيات يتحدثون عن ضعف تدريس اللغات

التعريب هو الحل !

هشام الريفي

محمد صلاح الدين الشريف

أميرة غنيم

حليمة ونادة

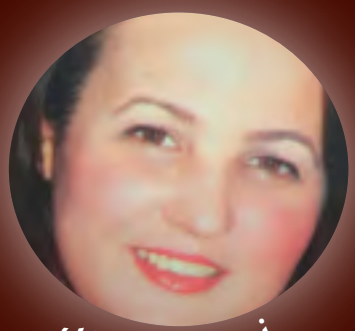
نرجس باديس

منصور الشتوّي

د.إبراهيم بن مراد لـ«الشارع المغاربي» :

وضع العربيّة عندنا ليس أحسنَ من وضع اللغات الأجنبية

وقفة

نيتشه لدى الناطقين بالضاد، بين العدمية والنبوّة

بقلم : د. فوزية ضيف الله

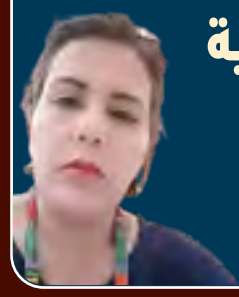

رأي

بين السؤال والجواب

بقلم : د. جمال الدين بن عبد الجليل (ألمانيا)

فن تشكيلي

معرض «خوضة» لمنى الجمل سيّالة : فوضى الحاضر وفسيفساء المستقبل

بقلم : شوقي البرنوصي

حوار

الكاتبة أميرة مبارك لـ«الشارع المغاربي» :

بادرة تأسيس المركز الوطني للترجمة لم تخل من الزيف والدسائس السياسية

وقفة

نيتشه لدى الناطقين بالضاد، بين العدمية والنبوّة (ج2)

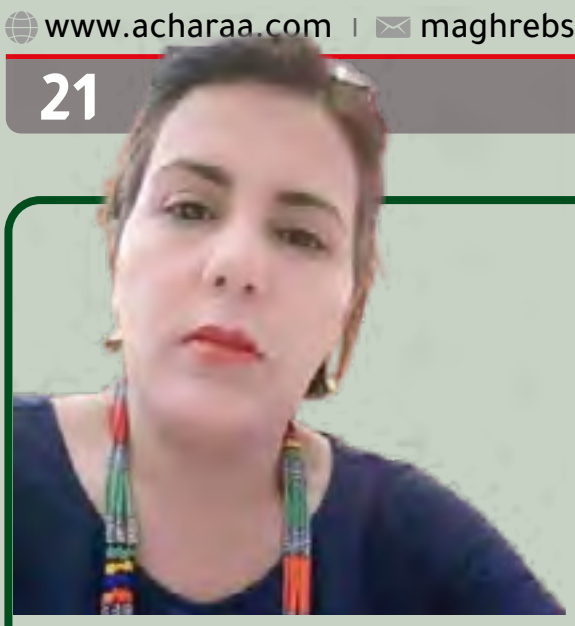

د. فوزية ضيف الله (جامعة تونس المنار - عضو بمخبر الفيلاب)

لقد اهتمت صفحة «وقفة» في المرة الماضية بمحاور الندوة التي نظمها خبر الفيلاب يومي 25 و26 نوفمبر 2021، وتطرقنا إلى تأثر ميخائيل نعيمة بنيتشه في مؤلفه مرداد (صالح مصباح)، تأثر أمين الريحاني بـ»هكذا تكلم زرادشت» مثلما يبدو ذلك جليا في روايته «خالد (سرحان ذويب)، ورصدنا جملة التواشجات بين نص زرادشت ونص المسعدي (فوزية ضيف الله)، وختمنا الجزء الأول بتبين دور فرح أنطون في التلقي العربي للفكر النيتشوي (عبد العزيز لبيب). نواصل في هذا الجزء النظر في امكانيات حضور نيتشه لدى الناطقين بالضاد، من خلال منظوريات أخرى، يكون فيها نيتشه دافعا لقيام نهضة عربية، وربما دافعا لنشأة مفاهيم من قبيل «إرادة الحياة» (أبو القاسم الشابي) أو إرادة النهضة (عبد الرحمان بدوي)، سواء كان لهذين المفهومين غايات وجودية أو أهداف سياسية.

نيتشه فيلسوف الآمال العربية (من إرادة القوة الى ارادة النهضة)

يؤكّد المفكر الجزائري، جمال مفرج (جامعة قستنطينة 3) أنّ أغلب المفكرين (فرح أنطون، محمد اقبال، سلامة موسى، مالك ابن نبي، عبد الرحمان بدوي) الذين قدّموا نيتشه إلى العالم العربي، قد قدّموه إبان احتلال العالم العربي في فترة ما بين الحربين العالميتين، وهي فترة كانت في الدرجة الأولى فترة «حركة وطنية» تنشد الاستقلال والتحرر السياسيين. لذا نجدهم اتخذوا نيتشه رمز للحرية والتحرّر. يقرأ جمال مفرج راهنية نيتشه باعتبارها ازدراء لكل القرن 19.

بينما استشعر سلامة موسى بؤس العمال من فلسفة نيتشه، دعا محمد اقبال الى تجديد الفكر الديني لدى المسلمين. أما محمد اقبال فقد اهتم بالعود الأبدي وهو في نظره ليس حركة خلاقة بل تكرار أبديّ. ولذاك يرى أنه من الضروري افتراض حياة خالدة لاستكمال التقدّم الشخصي نحو الوحدة بين الفضيلة والسعادة. يرى مرقص فرج أنه ليس ألا ناقلا لفلسفة نيتشه لقراء العربية. ويبدو أن هذه النظرة المعظمة لنيتشه هي نفسها لدى مترجم كتاب زرادشت للعربية، فليكس فارس.

أما مؤلف عبد الرحمان بدوي حول نيتشه، فيعتبره جمال مفرج، اعلانا عن بداية الثورة الروحية، لدى أبناء الوطن العربي، بل اعتبره بداية للنهضة العربية.

وفي السياق نفسه، رأى مالك ابن نبي في نيتشه منقذا للشباب الجزائري من التيه ومن التيار اليساري، بل اعتبر كتاب زرادشت تحصينا من عقبات الطريق. ففي كتابه شروط النهضة (1949)، تصور ابن نبي الحضارة بعثا لحياة جديدة. يصل نور الدين بوكروح في تحليله للقرابة بين فكر ابن نبي ونيتشه إلى اعتباره ابن نبي «زرادشت»، جاء لينقذ المدينة من سباتها.

صدى نيتشه في أدب أبي القاسم الشّابي

يعود نور الدين الشابي في هذا المبحث إلى رسائل الشابي، ويركز على رسالة محمد الصّالح المهيدي التي ينبّهه فيها إلى ضرورة صرف النظر عن فكر التشاؤم وأعلامه ويقول فيها حسب ما دزنه الأستاذ نور الدين الشابي نفسه: «يجب أن تغضّ الطرف عن فلسفة نيتشه والمعرّي ومن ذهب مذهبهما في الحياة، فليس هذا بعصر التشاؤم والتنفير من الحياة والحطّ من كرامتها، بل يجب أن نأمل وأن نعيش- مؤقّتا- بالأمل». يبدو أن المهيدي يحذّر الشابي من تشاؤم نيتشه والمعرّي (ولا يأتي على ذكر شوبنهاور مطلقا في رسالته). ولكن الشابي يُجيبه مقارنا التشاؤم لدى المعري بتشاؤم شوبنهاور (ولا يذكر نيتشه بالاسم مطلقا في رسالته تلك)، ومنبّها، في آن، إلى أنه ثمّة ضرب من التّشاؤم ينبغي للطامحين والمتفائلين أتباعه.

جاء في ردّ الشابي على رسالة المهيري ما يلي:» إني أشكرك على رسالتك الجميلة القيّمة وعلى عواطفك النبيلة نحو وطنك وقوميتك وعلى نصائحك الثمينة التي كنتُ بها متشائما في ظنك بالناس وبالحياة أكثر من المعرّي وشوبنهاور، ولكنه رغم تغاليه تشاؤم جدير بالإعجاب والتكريم لمن أراد أن يكون من الناجحين في الحياة، وإن تعجب فأعجب لهذا التشاؤم الذي يجدر بالطامحين المتفائلين اتباعه إن أرادوا الفوز في معمعة الكون ومعركة الكائنات».

أراد صاحب هذه الورقة العلمية اثارة الاشكالية التالية: لماذا عوّض الشابي اسم نيتشه باسم شوبنهاور؟ ولماذا اعتبر المهيدي التشاؤم فلسفة سلبية؟

لم لم يتفطن الى الفرق بين تشاؤم القوة عند نيتشه وتشاؤم الضعف عند شوبنهاور؟ ومن ثمّ ألا يعني ذلك أنه يمكننا افتراض وجود صدى ما لفكر نيتشه في أدب الشابي؟

يرى نور الدين الشابي، أنه ثمة ضرب من العلاقة المستترة بين فكر نيتشه وشعر الشابي، حتى وإن لم تتوفر المؤيدات الكافية بالبرهنة على أن الشابي لم يطلع على نصوص نيشه الكبرى كاملة، نظرا لعدم تمكنه من اللغات الأجنبية وتأخر حركة تعريب المتن النيتشوي. ولكن يمكن أن يكون نيتشه قد اطلع على نيتشه من خلال كتابات جبران خليل جبران، والعقاد وغيرهما من العارفين بنيتشه.

عودة على صورة نيتشه عند عبد الرحمان بدوي

اهتم عبد الحليم عطية، في هذه الورقة العلمية بصورة نيتشه في الفكر العربي، وخاصة لدى عبد الرحمان بدوي، الذي يأتي في نظره بعد عدة كتابات تناولت نيتشه من الجانب الأدبي أكثر من الجوانب الأخرى. ويتساءل هاهنا: هل اكتفى الكتاب العرب بمهمة شرح نيتشه، أم أنهم طوّعوا أفكار نيتشه لخدمة قضاياهم واهتماماتهم؟

حاول عبد الحليم عطية التركيز على صورة نيتشه في الثقافة العربية، منذ التعرف عليه في بداية القرن العشرين الى اليوم، وحاول الوقوف عند القراءات العربية المتعددة. لقد أراد بدوي في نظر عبد الحليم عطية، تقديم نيتشه للعربية من خلال تقديم خلاصة الفكر الأوروبي. ويرى عطيّة أنّ صورة نيتشه هي «صورة حيّة قويّة فيها عنف وفيها قسوة، وفيها تناقض وفيها اضطراب وفيها خصب وفيها حياة».

لذلك،كان عبد الرحمان بدوي، يلحّ على قراءة نيتشه لأجل دفع أبناء جيله للتفكير فيما فكر فيه العقل الأوروبي. فيقول: «نريد أن نبيّن لهم كيف يفكّر هذا العقل ويبدع ويخلق، وكيف يتطوّر فتتطوّر معه صور الوجود وقيم الحياة». يدفع بدوي بالقارئ نحو ثورة روحية، وهو موقف يؤكّد انتماءه إلى حزب مصر الفتاة حتى أن قصائده الوطنية المنشورة بمجلة الحزب وكذلك كتاباته السياسية تعبّر عن الموقف نفسه. لقد مثل نيتشه بالنسبة الى عبد الرحمان بدوي مرجعا نظريا لتوجهه السياسي، وهذا لا يتناقض مع الأسياب الذاتية التي جعلت بدوي متأثرا بنيتشه أيما تأثر ومقلّدا له في عدة أقوال ومواقف. فقد كان بدوي مرتبطا به روحيا من خلال الاعجاب بحياته وأفكاره وشخصيته الأرستقراطية المتحررة ومن خلال رفضه لكل قديم. وقد عبر عبد الرحمان بدوي صراحة في كتابته عن هذا التأثر النيتشوي، الذي قاده إلى تحمس كبير لنشر أفكاره، والحث على الاطلاع على فلسفته والعمل بها. وقد ذكر محمود أمين أن بدوي كان أول تجسيد أمامه لفلسفة نيتشه.

لقد ضمت ندوة نيتشه لدى الناطقين بالضاد، بين النبوة والعدمية، مداخلات أخرى قيمة، من بينها مداخلة الأستاذة نعيمة الرياحي، وكانت مباللغة الفرنسية، وعنونتها المسيانية التاريخية والفنية عند نيتشه (LE MESSIANISME HISTORIQUE ET ARTISTIQUE CHEZ NIETZSCHE)، وواصل الأستاذ لطفي المثلوثي النظر في علاقة فرح أنطون بنيتشه من خلال مناظرة سمّاها: «فرح أنطون أمام نيتشه»، فيما نظر الأستاذ فتحي القاسمي في فكر نيتشه من خلال تواشجه مع كتابات سلامة موسى معنونا مداخلته «سلامة موسى من النيتشوية الى الفرويدية. وقد نظر الأستاذ محمد بن عروس في العلاقة بين الشابي ونيتشه من خلال تحليل التناص الكامن بين نص «هكذا تكلم زرادشت «ونصّ «النبي المجهول».

تعتبر هذه الوقفة مع نيتشه لدى الناطقين بالضاد، فريدة من نوعها من جهة اثاراتها للعلاقة الملغزة التي ربطت بين فيكر نيتشه والفكر العربي سواء كان شعرا أو أدبا أو فلسفة. غير أن النبش في تاريخية العلاقة، أثبت أن أغلب المتأثرين بالفيلسوف نيتشه، لم يفصحوا عن مراجعهم، ولا عن تأثرهم وخيروا أن يكون نصهم هو الوحيد القادر على فضح اعجابهم بنيتشه أو الأخذ منه وعنه، معه أو ضدّه.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

مختصّون في اللّسانيات يتحدثون عن ضعف تدريس اللغات :

التعريب هو الحل !

عواطف البلدي

ما مِن شكّ أن مسألة تدريس اللغات العربية والأجنبية في تونس باتت اليوم حملا يُثقل كاهل الأساتذة والمختصين بسبب تدني مستوى متلقي هذه اللغات وبلوغه درجة من الضعف لم يسبق لها مثيل.. مشاكل بالجملة طال حلّها وغاب الالتفات اليها بكل جدّية. "الشارع المغاربي" فتح ملف تراجع اتقان اللغات ومشاكل تدريسها ومستقبلها مع ثلة من المختصين في اللسانيات للبحث في أسباب هذه المعضلة وسبل حلّها..

عندما فتحنا هذا الملف لم نكن نقصد نفْي اللغة العربية ولا بقية اللغات الأخرى التي تُدرّس بمدارسنا وجامعاتنا وإنما قصدنا أساسا مراجعة الرؤى السائدة حول طرق وبيداغوجية تدريس هذه اللغات لاسيّما ونحن نعايش عن كثب لحظات انكسار اللغة وهوانها لدى آلاف الطلبة والتلاميذ بل أيضا لدى بعض المربين والأساتذة في التعليم الأساسي والثانوي والجامعي ونذكّر هنا بـ"ورقات امتحان مادة الإعلامية" مؤخرا التي ضمت أخطاء في اللغة الفرنسية. أخطاء أعادت بدورها الى الذاكرة نتائج امتحانات باكالوريا سنة 2017 في اللغتين الفرنسية والانقليزية وفضيحة الـ12000 صفر. وليس بعيدا عن المادتين واللغتين تشكو العربية أيضا من هوان وضعف عند آلاف الطلبة والتلاميذ. وهو لعمري رقم مفزع ومسيء لدولة راهن بُناتها منذ فجر الاستقلال على "المادة الشخمة" والتربية والتعليم والاستثمار في رأسمالها البشري. وقد طال هذا الضعف حتى خطابات رئيس الجمهورية الحالي، وفق ما صرح به المختص في اللسانيات وعضو بيت الحكمة د. محمد صلاح الدين الشريف في احد حواراته سنة 2019 حين قال "أسلوب سعيّد في التواصل، رتيب محنّط وغير بليغ فيه مبالغة وإساءة للسان العربيّ. وكانت العربيّة كالإسلام ضحيّة من يظنّون أنّهم يدافعون عنها".

أسباب سياسية واقتصادية

تحيا الأمم بلغاتها لأنها ترقى بالمرء فوق الحياة المادية وتسمو به الى المدارك الشريفة وتقرّبه الى عالم الأرواح والى الجمال الإلهي الذي منه يستعير كل مخلوق جماله. وعليه فإن أراد العاقل ان يعرف شعبا من الشعوب بحث عن انتشار اللغة والاداب بين اهله ولذلك نرى المختصون في اللسانيات يقدّمون في تاريخهم دراسة اللغة واللسان البشري بشكل علمي معتبرين إياها من العلوم الإنسانية الرائدة ذات الأهمية كغيرها من العلوم الإنسانية الأخرى.

يحتفل العرب كل سنة وتحديدا يوم 18 ديسمبر باليوم العالمي للغة العربية ويهدف هذا الاحتفال الى تذكية الوعي بتاريخ اللغة وثقافتها وتطورها من خلال إعداد برنامج أنشطة وفعاليات خاصة. واعتبرت احتفالية هذه السنة وموضوعها "اللغة العربية والتواصل الحضاري" بمثابة نداء للتأكيد مجدداً على الدور الهام الذي تؤدّيه اللغة العربية التي هي واحدة من 6 لغات معتمدة في الأمم المتحدة، الى جانب الإنقليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية. فأية قيمة لهذه اللغة لدى أهلها وأي مستقبل ينتظرها؟؟

في بداية حديثه معنا اقترح عضو بيت الحكمة المختص في اللسانيات د. محمد صلاح الدين الشريف ثلاثة حلول قائلا "أولا لا مهرب اليوم من التعريب بل لابد لكل بلد المحافظة على لغته" موضحا أنه يجب ان يكون التعريب منظما وخاضعا لقواعد.

وأشار الشريف الى أن الراحل محمود المسعدي هو الوحيد الذي فهم هذه المسألة والى أنه أراد ان يؤسس لها عبر قواعد سليمة، متابعا "برحيل المسعدي لم يعد لتونس أي مخطط للتعريب بل اصبحت المسألة برمّتها ايديولوجية ولا تؤدي الى اية نتيجة".

وفي نقطة ثانية أرجع الشريف مسألة فشل تدريس اللغة الفرنسية الى محاولة المستعمر الفرنسي فرض لغته حتى تكون بمثابة الساق الثانية للبلاد مع اللغة العربية قائلا "الفرنسية ليست لغة البلاد ولن تكون لغته الثانية وبالنسبة لي هذا خطأ أيديولوجي وضعته فرنسا منذ ان حصلنا على الاستقلال لإضعاف اللغة الوطنية".

وعلى الصعيد البيداغوجي دعا الشريف الى ضرورة معاملة اللغة الفرنسية والانقليزية على انهما لغتين اجنبيتين مشيرا الى أن اغلب المختصين في اللغة الفرنسية لا يزالون يرزحون تحت تأثير الايديولوجيا الفرنكوفونية. وأضاف "هذه الايديولوجيا لم تنفعنا بل ستضر الفرنسية اكثر مما ستنفعها وستضر بالانفتاح أيضا ".

أما النقطة الثالثة فقال عنها "لن نبقى طوال حياتنا في قاطرة فرنسا الأخيرة، في الوقت الذي يعيش العالم حضارات اخرى ويتكلّم بلغات غير الفرنسية على غرار الانقليزية والصينية". متابعا "لن نبقى طوال حياتنا ننظر الى عيون الفرنسيين الزرقاء في الوقت الذي هم بدورهم يرسلون ابناءهم لتعلم اللغات الاجنبية الأخرى".

وأستدرك قائلا "هذه النقاط ليست مدرسية او تربوية وانما هي نقاط بالأساس اقتصادية واجتماعية وسياسية" قائلا "بدأ أبناء جيلي يدرسون اللغات قبيل الاستقلال اي عندما كان المستعمر الفرنسي موجودا.".

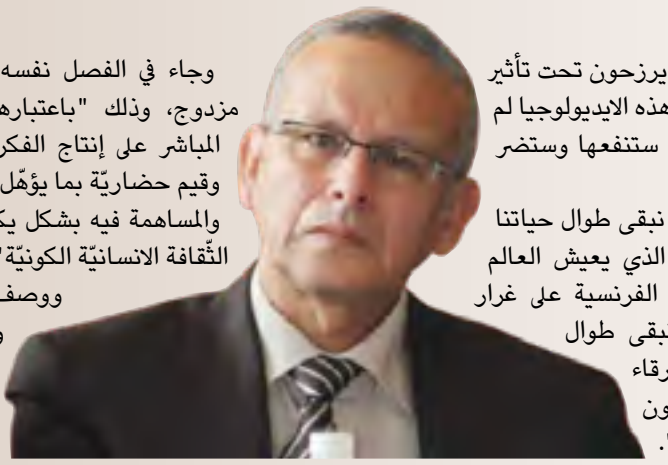

هشام الريفي

وأردف "درس في ما بعد الجيل الذي يلينا خلال مرحلة الاستقلال التام.. لم تكن هناك طرق بيداغوجية ولا منهجيات كبرى وانما كان يجمعنا حب الوطن وشغف التكوين فقدمت المدرسة نتائج كبرى وهامة بدليل انه تزخر اليوم شركات ومستشفيات عالمية كبرى بالكفاءات التونسية وهي لعمري من احسن الادمغة " مستدركا " اذن المشكل ليس في طريقة التدريس وانما في الانهيار الاقتصادي وفي السياسيين الذين ادخلونا في دوامة كبرى".

محمد صلاح الدين الشريف

واوضح الشريف أن الطلبة والتلاميذ صاروا يدرسون اليوم بهدف التشغيل وليس من أجل طلب العلم والتعلّم أولا " قائلا "مؤسف حقا أن يعتقد الطلبة ان الدراسة لا تؤدي الى اية نتيجة طالما انهم لن يحصلوا على وظائف بعد التخرج بل ويعتبرونها كذبا ومغالطة". ولفت الى أن هذه الاحكام نتيجة غلطة كبرى قال انها حدثت بين التسعينات وسنوات 2000 " مضيفا "بعد ان كنا نكدّ وندرس من اجل الوطن والبلاد اصبح طلبة اليوم يدرسون لتوفير عمل بـ "زوز فرنك".

وخلص بالقول "ثمة مخطط اجنبي وراء تراجع المستوى" موضحا "نحن نعيش صراعا كبيرا في منطقة جنوب البحر الابيض المتوسط لأنها منطقة مهمة جدا من الناحية الاقتصادية مشيرا الى انه ثمة جهات قال انّها ممولة لضرب اللغة العربية مفسرا ذلك بوجود مصطلحات متدنية جدا سواء في اللغة العربية او العامية لاسيما في مجال الاشهار.

من جهته قال الدكتور هشام الريفي "مبادرتكم بفتح ملفّ تدريس اللّغات في بلادنا وسعيكم إلى استجلاء آراء بعض أهل الاختصاص في ما به تكون معالجة ضعف الكفايات اللّسانيّة الأساسيّة لدى نسبة كبيرة من التّلاميذ والطّلبة مبادرة محمودة، والخوض في موضوعها تأخّر، في الحقيقة، كثيرا وأضحى مستعجلا جدّا".

وأضاف الريفي " الملفّ الّذي تفتحون اليوم مهمّ جدّا ، فاكتساب اللّغة الوطنيّة وتعلّم لغات أجنبيّة يمثّلان هدفا أساسيّا مزدوجا من أهداف نظامنا التّعليميّ ،و به تبنى كفاية قاعديّة لدى الانسان التّونسيّ الاتي". متابعا "لقد جاء في الفصل التّاسع من القانون التّوجيهيّ للتّربية والتّعليم أنّ " المدرسة مدعوّة بالخصوص إلى تمكين المتعلّمين من إتقان اللّغة العربيّة بصفتها اللّغة الوطنيّة وحذق لغتين أجنبيّتين على الأقلّ "، ونصّ الفصل 51 من القانون نفسه على أنّ تعلّم العربيّة يكون بصفة تضمن "حذقها وإتقانها " والتّعامل معها "باعتبارها أداة تواصل وتثقيف واستعمالها تحصيلا وإنتاجا في مختلف مجالات المعرفة".

وجاء في الفصل نفسه أنّ الهدف من تعلّم اللّغات الأجنبيّة مزدوج، وذلك "باعتبارها أدوات تواصل وسبيلا إلى الاطّلاع المباشر على إنتاج الفكر العالميّ من تقنيّات ونظريّات علميّة وقيم حضاريّة بما يؤهّل النّاشئة لمواكبة التطوّر في هذه المجالات والمساهمة فيه بشكل يكفل إثراء الثّقافة الوطنيّة وتفاعلها مع الثّقافة الانسانيّة الكونيّة"".

ووصف الريفي هذه الأهداف بالكبرى والطموحة جدّا بلا شكّ، قائلا "إذا كان بين المنشود بها والواقع مسافة كبيرة جدّا فإنّ المقصود بها يظلّ أساسيّا مهمّا، ومن اللاّزم البحث في أسباب عدم بلوغه ."

وأشار أنّ درجة اكتساب الكفايات اللّغويّة الأساسيّة لدى نسبة كبيرة من التّلاميذ والطّلبة متواضعة جدّا، والى أن هذا وضع لا يمكن أن يتواصل، داعيا الى إعادة النّظر في برامج تدريس اللّغات بدرجة أولى، بطبيعة الحال، مستدركا بالقول "لكن نرى من الضّروريّ، من جهة أخرى، أن يوكل الأمر إلى سائر برامج تدريس الموادّ جميعا أيضا. وبهذا الاعتبار يكون من المفيد تكوين هيئتين تضطلعان بهذا المستوى الثّاني الأفقيّ السّاند: هيئة قارّة من خبراء مختصّين في اللّغة وفي تعلّمها، بوزارة التّربية، توكل إليها مهامّ إعداد برامج دعم ومرافقة تنفيذ وتقييم نتائج. والبرامج الّتي نفكّر فيها برامج أنشطة لغويّة ضمنيّة، متنوّعة ومتدرّجة ومتكاملة، تراعى في أثناء تدريس الموادّ المختلفة وتقييم أعمال المتعلّم فيها. وبهذه الأنشطة المدمجة يقصد إلى الإسهام في بناء الكفايات اللّغويّة ودعمها والمساعدة على تعلّم اللّغات ".

وفي إطار استراتيجيّ أعلى اقترح الريفي أن يتمّ إعداد برنامج أنشطة متنوّعة، يكون الهدف منه بناء أصرة وجدانيّة بين التلميذ ولغتنا الوطنيّة وتوليد الحرص لديه على استعمالها كلّما اقتضى المقام ذلك وأخذ نفسه بتجنّب خلط كلمات من لغة أخرى أو من الدّارجة التّونسيّة بها، والاصرة المشار إليها هي معتمد كياننا اللّغويّ المؤسّس لنا ."

اما الهيئة الثانية فسمّاها الريفي هيئة قارّة مماثلة، بالتعليم العالي مفسرا انها تشرف على مراكز لغات، تؤسّس في كلّ واحدة من الجامعات وتضطلع بدعم اكتساب اللّغة الوطنيّة واللّغات الأجنبيّة، وينبغي أن يكون تقييم التّحصيل في هذه المراكز إشهاديّا وأن تؤخذ النتائج بعين الاعتبار، بصيغة من الصّيغ ، في مسار الطّالب" متابعا "ههنا أبعاد ثلاثة ينبغي السّعي، ما أمكن، إلى الاعتناء بها جميعا ، على أنحاء مختلفة ،بصفة صريحة أو ضمنيّة ،عند مراجعة برامج تدريس اللّغة الوطنيّة وتدريس اللّغات الأجنبيّة في التّعليم الثّانوي والتّعليم العالي ".

وأضاف "هذه الأبعاد ثلاثة، هي:أ. اللّغة بما هي نظام لسانيّ يستعمل في التّواصل مشافهة وكتابة وإنجاز الأعمال القوليّة ب. "اللّغة –الثّقافة "ومن أهمّ ما يمكن الاعتناء به، في هذا البعد ، المعجم. ويحسن أن يكون ذلك على نحو يولّد لدى المتعلّم الرّغبة في إثراء "معجمه الذّهنيّ" ويهيّئه إلى استكشاف ما يتحقّق باللّغة من وجوه تقطيع لمجالات الواقع ومكوّناته ويدرّبه على إلطاف النّظر في اللّغة وبها ، ج. اللّغة بما هي وسيلة عرفان و"دار كيان". وتناول هذا البعد الثّالث لا يمكن أن يكون إلاّ محدودا لصعوبة التعرّض إليه في أنشطة تدريس اللّغات. وههنا تتنزّل، على أيّ حال ، مسألة التّعريب".

وفي رده عن سؤال حول ما اذا كان الحل في التعريب قال الريفي "ملفّ التّعريب ينبغي أن يفتح في هذا المنعطف التّاريخي الكبير الحاسم الّذي تعيشه بلادنا، فالرّهان المعلّق عليه يتمثّل في تأصيل كيان " هويّتنا الثّقافيّة"، ولا خلاف في أنّه ينبغي علينا، بمقتضى ذلك، أن ندافع عن لغتنا الوطنيّة ونعمل على إغنائها وإقدارها على أن تستعمل في مختلف المجالات ولاخلاف أيضا في أنّه ينبغي علينا أن نفرض استعمالها فرضا

في اجتماعات المؤسّسات الحكوميّة والإدارات، فمن غير المقبول البتّة ، بحكم واجب احترام السّيادة الوطنيّة، أن تدور الاجتماعات في الوزارات والمؤسّسات الحكوميّة باللّسان الفرنسيّ"، لافتا الى أن خيار التّعريب لا يعارض البتّة تعلّم ألسنة أجنبيّة عدّة ، والى أن الألسن الأجنبيّة تمثّل وسائط لنقل المعارف الجديدة ومواكبة فتوحات العقل في الثّقافات المنتجة للمعرفة حاليّا.

وذكّر بأن تدريس الألسن الأجنبيّة كان خيارا لغويّا منذ بدايات سياسة التّحديث في تاريخ تونس المعاصر، أي منذ حكم أحمد باي وتأسيس مدرسة باردو. موضحا "من المعلوم أنّ خير الدّين التّونسيّ أرسى، عند إنشاء الصّادقيّة، منوالا يتعلّم فيه التّلميذ أربع لغات : العربيّة والفرنسيّة والإيطاليّة والتّركيّة، وأنّ خير اللّه بن مصطفى نادى، في العقد الآوّل من القرن الماضي ، بنشر المدارس الفرنكو- عربيّة وتصدّى لغلاة الاستعمار الّذين أرادوا عرقلة تلك المدارس ومواجهة حركة اكتساب لغة ثقافة حديثة وجعل الأطفال التونسيّين يدرسون بالكتاتيب فحسب، بدعوى أنّ التّعليم فيها يوافق مهادهم الثّقافيّ". متابعا "في السّياق نفسه، بأنّ تلاميذ الكتاتيب أخذوا ،في بدايات القرن العشرين، يدرسون الفرنسيّة،بالمدارس الفرنكو- عربيّة ، مدّة خمس ساعات أسبوعيّا ،بمقتضى إحدى إصلاحات التّعليم الأهليّ".

أميرة غنيم

وفي الختام قال الريفي "لا يفوتنا أن نشير، في ما يخصّ تلاميذ اليوم ،إلى أمرين وأنّ نذكّر بما كنّا اقترحناه في إحدى مناسبات الاحتفال بيوم اللّغة العربيّة : الأمر الأوّل أنّ إدمان الأطفال والشّباب على استعمال وسائل التّواصل الالكترونيّة أضحى يمثّل مشكلا كبيرا على إنتاجهم القولي في مستوى التّركيب والرّبط والمعجم، والرّاجح أنّه يكون عن ذلك، مع مرور الأيّام، أثر في الفكر نفسه، الأمر الثّاني أنّ وراء ضعف اللّغة لدى الشّباب غيابا تامّا لأنشطة المطالعة وضعفا فادحا في ثقافتهم وسطحيّة في تفكيرهم" قائلا "أمّا اقتراحنا فمستنده أنّ ملفّ التّعريب وحذق اللّغات الأجنبيّة لا يخصّ المؤسّسات التّعليميّة وحدها بل يهمّ أيضا الإدارات ومؤسّسات الدّولة ووسائل الإعلام على اختلافها، ويتمثّل الاقتراح في أن يوكل الملفّ إلى مجلس علميّ، يقع إحداثه في وزارة الثّقافة مثلا،و يكون من مهامّه الرّصد والمراقبة وبناء برامج دعم وتعهّد وإغناء باستخدام وسائل التّواصل المختلفة. وهذا الّذي نذكر يوجد ما يعادله تقريبا في عدد من البلاد الغربيّة وبعض البلاد العربيّة".

الإشكال في المنهج

أرجعت الدكتورة أميرة غنيم المشكل الكبير في تعليميّة العربيّة الى منهج تدريسها. مفسرة ان البرامج التعليميّة لم تنفكّ تركّز بشكلٍ مبالغ فيه على دروس النحو والصرف وتقدّم للتلاميذ في مرحلة مبكّرة جدّا من مسار التمدرس قواعد نظريّة يفترض أن تعمّق معرفتهم باللغة بينما هي مقدّمة على ذاك النحو الصريح وفي تلك الفترة التعليميّة، تنفّرهم من الإقبال على المادّة التعليميّة وتضعهم أمام صعوبات زائفة".

حليمة ونادة

وتابعت غنيم "ينبغي أن يتذكّر القائمون على وضع البرامج أنّ اللغة لا تُتعلّم بحفظ القواعد الصريحة، ولولا ذلك لكانت ألفيّة ابن مالك تغني عن مناهج تعليميّة العربيّة. معظم المعرفة باللغة تحصل بفضل ما يسمّى "النحو الضمنيّ" في مقابل "النحو الصريح" الذي يقدّمه أستاذ العربيّة في حصّة اللغة. ونعني بالنحو الضمنيّ مجموع القواعد التي يلتقطها الذهن عفويّا من خلال ممارسة اللغة تكلّما وإصغاء" مضيفة "هذا يعني أنّ المتعلّم الصغير يمكن أن يتعلّم العربيّة خلال دروس التربية التشكيليّة من خلال ما يقدّمه المعلّم من وصفٍ للمشاهد والصور بلسانٍ عربيّ سليم، ويمكن أن يتعلّم العربيّة أيضا خلال دروس الموسيقى حينَ يحفظ ويردّد قصائد شوقي التي غنّتها فيروز، وخلال دروس التربية الإسلاميّة وهو يرتّل القرآن أو يستعرض الحديث. من هذه الجهة، كان الاختيار القائم على تدريس الموادّ العلميّة بالعربيّة حتّى السنة التاسعة من التعليم الأساسيّ صائبًا، لأنّه يقوّي تطبيقيّا استعمال المتعلّم للعربيّة ويغني نحوه الضمنيّ فيها".

وأردفت "غير أنّ هذا الاختيار لم يحقّق أهدافه لأنّ معظم مدرّسي العلوم بالعربيّة يستعملون الدارجة في الشرح، وأغلبهم، ممّن وجد في هذا الإجراء تعسّفا، لا يولي اعتبارا للسلامة اللغويّة عند صياغة الدرس كتابيّا، بما يعود بالضرر على تعليميّة اللغة لأنّه يفسد المكاسب التعليميّة الحاصلة في درس النحو الصريح. وأظنّ أنّ العاجل اليوم في إطار استراتيجيّة عربيّة مشتركة لدعم تعلّميّة اللسان العربيّ إيلاء الاهتمام لكلّ المحامل غير المدرسيّة التي من شأنها أن تقوّي النحو الضمنيّ لدى المتعلّمين الصغار، في انتظار تأهيل المدرسة لتواكب الحاجيات الجديدة. مشيرة الى أن ذلك يتحقّق بالاستثمار في رسوم متحرّكة متطوّرة يتكلّم أبطالها بعربيّة سليمة دون أن يكونوا موغلين في التاريخ ومنقطعين عن مشاغل الحياة الحديثة، أو صناعة ألعاب فيديو أو تطبيقات لا يتكلّم أبطالها الدارجات المحليّة بل العربيّة المشتركة المعيار". وأنهت غنيم حديثها بنبرة متفائلة قائلة " لسنا مع النائحين على مستقبل العربيّة أو المنذرين بخرابها العاجل، بل نرى على العكس أنّ العربيّة تتطوّر وتزداد انتشارا، وهي من الألسن القليلة في العالم المؤهّلة لإدراك الألفيّة الثالثة بل والنزاع على المراتب الثلاث الأولى كونيّا."

وتعقيبا على حديث غنيم قالت الدكتورة حليمة ونّادة "لا اعتقد في الحقيقة أن اللغة العربية تمرّ بأزمة اليوم إذ أن آخر الاحصائيات المنجزة من طرف Internet Word Stats بتاريخ 31 جانفي 2020 والتي تم تحيينها سنة 2021 تؤكد ذلك وتظهر أن العربية تحتل المرتبة الرابعة بعد الانقليزية والصينية والاسبانية وقبل الفرنسية التي تأتي في المرتبة السابعة رغم أن عدد سكّان العالم الذين يتكلمون الفرنسية يناهز عدد السكان الذين يتكلمون العربية.

متسائلة عن المكانة التي تحتلها اللغة العربية على مستوى الممارسة مشروعا خصوصا في ما يتعلق بالمواد العلمية والتكنولوجية وحتى في الحياة اليومية للتونسيين بعدما كانت قبل ذلك لغة العلوم بامتياز ولغة نخبة مطلوبة وتتم ترجمتها."

وأشارت الى انه لابد هنا من الاعتراف بأن موازين القوى تغيّرت منذ أن أصبح الذين يمسكون بالسلطة السياسية والاقتصادية يفرضون لغاتهم قائلة لهذا السبب تحتل الانقليزية المرتبة الأولى .ولهذا أرى أنه من الحكمة عوض الحديث عن أزمة اللغة العربية، اعادة التفكير في دورها ومكانتها طبقا لرؤية استراتيجية واضحة للسماح لها بالتكيّف واستعادة مكانتها في عالم متطوّر باستمرار. والاكيد أن ذلك لم يتم باللجوء الى التعريب. وهنا لا يجب ان يغيب عنا ان تجربة تعريب التعليم التي قادها الراحل محمد مزالي مع بداية الثمانينات فشلت بل أنها خلّفت آثارا نعاني منها الى اليوم خصوصا في ظل برامج مدرسية وطرق تعليم بالية".

وأضافت ونادة "لم تعرف اللغة العربية تطوّرا كافيا حتى تواكب التكنولوجيات الجديدة ويكفي اليوم القاء نظرة على كراسات شروط العروض العمومية المقدمة من طرف الادارة التونسية لنقف على حالة الانفصام التي تعاني منها اذ انه يتم تحرير الجزء الاداري باللغة العربية فيما يقدّم الجزء التقني باللغة الفرنسية هذا دون الحديث عن لافتات الاشهار."

اما الدكتورة نرجس باديس فأكدت بدورها أنّ هذا الجيل الذي لا يقرأ الفصحى ولا ينشأ على سماعها ولا يستعملها في التخاطب تواجهه في تعلّم لغته الأمّ، أي اللغة العربيّة، الصعوبات نفسها التي تواجهه في تعلّم أيّة لغة أجنبيّة، وإن بدرجات متفاوتة. مرجّحة انّ الحلول لن تكون مختلفة وان المعالجة يجب أن تكون شاملة. مضيفة ان "اكتساب لغة مّا يتجلّى في إتقان ثلاث مهارات: القراءة والكتابة والتكلّم. وهي مهارات تتحقّق بوسائل هي السمع والقراءة والممارسة. فاللغات لا تكتسب إلا بالاستعمال والإنجاز. والملاحظ هو تفاوت المتعلّمين في اكتسابهم لهذه المهارات تفاوتا عائدا بالأساس إلى الاجتهاد الذاتي.إذ لا يخفى أنّ المساحة الزمنيّة المخصصة في المدرسة لممارسة اللغات تبقى ضيّقة وغير كافية هذا بالإضافة إلى مناهج التلقين العقيمة."

وأردفت "لا شكّ أنّ الحلّ كامن في المطالعة. ولكنّ هذه العبارة في زمن العولمة والتطور التواصلي التكنولوجي صارت من العجائبيّ الغريب. بل صارت عبارة تقليديّة مملّة أفرغت من محتواها. فالحقيقة المريرة المفجعة هي أنّ الشغف بالمطالعة والولع بالكتاب قد ولّى وانقضى. فالكتاب قد خسر المعركة مذ صار له ما يشاركه في خلق عوالم إبداعيّة جديدة ومذ بُعث له شريك منافس شرس يسيطر على الأهواء ويفتح أبواب العوالم الخيالية بوسائل أيسر وأبسط وأكثر إغراء" مضيفة "الحل يكمن في أن لا نسير ضدّ التيّار، فنحاول إعادة هذا الجيل إلى الكتاب. إذ أثبتت التجربة أنها معركة خاسرة. بلا لحلّ في أن ندخل هذه المعركة بآليات معالجة جديدة ملائمة للمواجهة وميسّرة للانتصار. وأوّلها أن نحارب هوس جيلنا نحن المعلّمين بالكتاب الورقيّ وتعصّبنا له، وأن نغيّر تصوّرنا للمطالعة". مشددة على ضرورة تجديد مفهوم المطالعة والقطع ما بينه وبين الكتاب من تلازم".

منصور الشتويّ (متفقّد عامّ للتعليم الإعداديّ والثانويّ وباحث في اللسانيّات وعضو جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس)

المشكل فينا لا في العربية

قبل اقتراح حلول لمشكل تدريس اللغات لابدّ أن نسجّل أنّ واقع تدريس اللغات محكوم بفوضى في كلّ مستوياته. ضبابيّة في التوجّهات الكبرى وفوضى في المقاربات وتباين في الممارسات التعليميّة. وتعود هذه الفوضى "المنهجيّة المعرفيّة" إلى عدّة أسباب منها غياب الإجابة عن سؤال مركزيّ تنبني عليه جميع المنظومات التعليميّة وهو "من أجل ماذا ندرّس هذه اللغة أو تلك؟" أي "ماذا نريد من وراء تدريس هذه اللغة؟" وهذا ينبني على سؤال "لماذا ندرّس اللغات؟" بصورة عامّة. هناك إجابات ضمنيّة لكنّ التخطيط العلميّ يقتضي وجود استراتيجيّة واضحة و"مشروع وطنيّ واضح". فما ملامح هذا المشروع الوطنيّ الثقافيّ المعرفيّ التعليميّ؟. وتتّصل بهذا السؤال أسئلة أخرى متدرّجة من العامّ إلى الخاصّ. من تلك الأسئلة: هل لنا سياسة لغويّة في تونس تحدّد منازل اللغات (لغة أولى، لغة ثانية إلخ)؟ حتّى نحدّد المنزلة التعليميّة لكلّ لغة وحتّى نعرف أيّة مقاربة تعليميّة تناسب أيّة لغة وحتّى نعرف بأيّة لغة ندرّس ومَن سيدرّسها إلخ. ومن ثَمَّ نستطيع الإجابة عن أسئلة تعليميّة بيداغوجيّة مثل أيّة محتويات تعليميّة ندرّس في كلّ مستوى تعليميّ؟ وكيف نقاربها؟ ومن يدرّسها؟ الحقيقة أنّنا نعاين في الممارسة خليطا من المقاربات. فمن المقاربة البيداغوجيّة بالكفايات في المرحلة الابتدائيّة وما اتّصل بها من القراءة بالطريقة الشاملة (من النصّ إلى الجملة إلى المفردة إلى الحرف)، التي بيّنت العلوم العصبيّة الحديثة خطأها، إلى المقاربة الخليط (محتويات/ كفايات) في المرحلتين الإعداديّة والثانويّة، بل إنّ بين المرحلتين الإعداديّة والثانويّة تباينا في المقاربات التعليميّة للّغات. إذن فالحلّ المقترح هو الحاجة إلى سنّ سياسة لغويّة واضحة بتشريع واضح وتخطيط لغويّ واضح وتهيئة واضحة وببناء إطار مرجعيّ وطنيّ للّغات ومنهما تتبيّن ملامح المقاربة التعليميّة الأنسب والتي ستراعي حتما المستويات التعليميّة والاحتياجات التواصليّة الاستعماليّة. في هذه الحال فقط نستطيع أن نأمل أنّ واقع تعليم اللغات سيتغيّر وسنشهد تطوّرا في امتلاك اللغات في تونس.

ان سؤالَيْ "أيّ مستقبل للغة العربيّة؟ وهل الحلّ في التعريب؟" على غاية من الاهمية ليس في السياق المدرسيّ فحسب بل في السياق الاجتماعيّ أيضا. ذلك أنّ اللغة العربيّة هي اللغة "الأمّ" بالمعنى الاجتماعيّ وهي اللغة "الأولى" بالمعنى اللسانيّ وهي اللغة "الرسميّة" بالمعنى القانونيّ. وهي من جهة أخرى لغة كغيرها من اللغات أي هي اداة تواصل وقادرة، بحكم مرونة أنظمتها الداخليّة، على صوغ المعارف وعلى تحقيق التواصل. ولذلك فإنّها مؤهّلة لسانيّا لأن تكون حاملة للعلوم والمفاهيم المختلفة ومعبّرة عنها ولذلك فهي قادرة أن تكون لغة للتدريس. وهذا يستدعي شروطا منها أوّلا نقل المعارف العالميّة بواسطتها وثانيا إنتاج المعارف بها ومنها ثالثا إعداد أجهزة اصطلاحيّة تعليميّة تبسيطيّة من خلالها يمكن تنزيل المعارف إلى مستويات المتعلّمين المختلفة. وهذا ينطلق من مسلّمة علميّة أولى هي أنّ جميع اللغات قادرة على تبليغ المعارف ومسلّمة ثانية هي أنّ الإنسان/ المتعلّم لن يستوعب المعرفة بطريقة ناجعة ولن ينقدها ثمّ يبدعها إلّا إن كان يتعامل معها بلغته الأمّ/ الأولى. ومن أدلّة ذلك العمليّة تدنّي نتائج عدد كبير من تلاميذ السنة الأولى في المرحلة الثانويّة في الموادّ العلميّة عند الانتقال لدراستها بغير العربيّة. وإذا أضفنا إلى هذه الملاحظات ما صارت تحظى به العربيّة في العالم من مكانة (اللغة الرابعة عالميّا) وحرص العديد من الدول غير العربيّة على تعليمها فإنّنا سنتأكّد أنّ لها مستقبلا بارزا بين اللغات. فالمشكلة إذن ليست فيها بصفتها لغة بل فينا لأنّنا لم نحسم أمر سياساتنا الثقافيّة واللغويّة والتعليميّة.

ملف العدد

ونفت باديس أن يكون الحل في البحث عن وسيلة تجعل هذا الجيل يترك وسائل التواصل الحديثة ويمسك بكتاب مفسرة انه يكمن في أن تتحوّل هذه الوسائل إلى "كتاب"، بأن يصبح الهدف هو القراءة من أيّ حامل كان. فتطوّع هذه الوسائل الحديثة التي يستعملها التلميذ عادة للعب لممارسة اللغات قراءة وتكلّما". وأفادت أن اللغات لا تكتسب بتلقين القواعد وانما بجعل المتعلّم يتكلّم باستعمال القاعدة بتوجيه بسيط نحو الانتباه إلى معيار الصحة والخطإ. مشيرة الى أنه يمكن أن يتحقق ذلك عبر طرق مختلفة مثل إنجاز أشرطة وثائقيّة تقوم على محاورات بين المتعلّمين، معالجة ظاهرة لغويّة مّا بإنجاز بحوث بالصوت والصورة، كتابة النصوص ودعمها بالصور....الخ.

نرجس باديس

وختمت قولها "مستقبل اللغة العربية لا خوف عليه لان اللغة العربية الفصحى تحيا بواسطة اللهجات. فاللهجات المختلفة تضمن استمرارية اللغة وعدم اندثارها. فهي منها تنبع وإليها تعود. ومستقبل اللغات لا يقاس بمدى إتقان علم النحو او غيره من العلوم اللغوية بل بعدد مستعملي اللغة. فاللغة العربية تبقى قوية مادام عدد مستعمليها في ازدياد لا في تناقص مهما كانت اللهجة المستعملة".

اكتساب فطري

في مستهل حديثه رأى الدكتور المنصف عاشور ان اللغة العربية كسائر الألسن البشرية تحقق التواصل والتفكير. وانها ملكات اكتساب فطري وتعلّم ثقافي حركيّ يمكن أن تدرس في مستويات التركيب والمكونات المباشرة والوظائف والصيغ الصرفية المعجمية والعلاقات الدلالية التخاطبية. وذلك باعتماد المبادئ والمقاييس المستخرجة من طبيعة اللسان العام واللغة الخاصّة وما يجيزه نظامها في ثوابته ومتغيّراته متابعا واللغة ظاهرة سيميائية اجتماعية ثقافية فردية جماعية يقدّم التدريس جزءا تطبيقيا من الملكة اللغوية بأفضل النظريات والمناهج العملية.".

وذكّر عاشور بأن تلك المناهج الوصفية والاستدلالية تطوّرت بالمدرسة التونسية منذ ثمانينات وتسعينات القرن الماضي في البرامج لافتا الى أنه أجريت أحدث التطبيقات في مختلف وحدات التدريس لا في النحو والبلاغة فحسب بل في كلّ مواد العربيّة. وانه ينبغي تدعيم تلك المناهج بالتعرّف على البحوث والدراسات والرسائل الأكاديمية وما أنتجته المخابر ووحدات البحث واختيار ما يمكن توظيفه منها لمراقبة استقامة الإنجاز والامتلاك اللغوي واشتقاق الأبنية والعلاقات في دروس وحصص زمانية كافية للسيطرة على منظومات اللغة وخصائصها في حركة التفكير والتفاهم". وخلص بالقول الى ان التعريب والترجمات الحاملة للمشترك الثقافي والعلمي العقلاني وما يفيد الاستدلال والتواصل ليس إلا جزءا من المنظومات الفرعيّة من شأنه أن يثري الملكات الثقافية واللغوية والتعليمية متابعا "لا نقصد التعريب السلبي البعيد عن المناهج اللسانيّة".

من جهته أرجع المختص في اللسانيات الدكتور شكري السعدي سبب الضعف الفادح في اللغات إلى حقيقة أن اللغة الوحيدة التي يكتسبها الفرد دون عناء وبطريقة عفوية هي اللغة الأم، وهي في مجتمعاتنا العربية عبارة عن اللهجة الدارجة (التونسية، الجزائرية، المغربية، المصرية إلخ.). مشيرا الى أن الطفل لا يكتسب العربية الفصحى والفرنسية والإنقليزية واللغات الأخرى المدرَّسة إنما يتعلمها كما يتعلم الرياضيات والفيزياء والتاريخ والجغرافيا، فيجتهد في تحصيلها، ويكون تحصيله لها على قدر المجهود المبذول.

وأوضح السعدي ان البعد عن ممارسة هذه اللغات والتعامل بها من أسباب الضعف أيضا، قائلا "اللغة لا تحيا ولا تترسخ ملكتها عند المتكلم بها إلا بكثرة الاستماع إليها واستعمالها في المقامات والمواقف التداولية المختلفة فيصبح استعمالها بفعل التكرار ملكة راسخة لا تحتاج إلى مجهود وعناء".

وفي رده عن سؤال أي مستقبل للغة العربية؟ أجاب السعدي قائلا " الاتجاه العام اليوم هو العزوف عن استعمال العربية، فقد عوضتها، في وسائل الإعلام وفي التعامل اليومي، اللهجات الدارجة واللغات الأجنبية وأحيانا لغات هجينة مؤلفة من الدارجات ومن لغة أو لغات أجنبية، وهو ما يلمس في غلبة التعامل بالفرنسية في أغلب دول المغرب العربي وبالإنقليزية في دول الخليج والمشرق العربي عموما" مضيفا " كل المجتمعات تدافع عن لغاتها الحاملة لتراثها، وهي تسلك في ذلك سياسة حمائية تقوم على توجيه الاستعمال اللغوي وإقرار بعض الاستعمالات ومنع البعض الآخر. والعربية الفصحى لا تشذ عن هذا المسلك العام، فلا بد من التمسك بها لأنها وإن لم تكن متداولة في الاستعمال اليومي عند أهلها فإنها لغة توحد بين شعوب تحمل تراثا ماديا ولا ماديا مشتركا، ولن يكون لهذه الشعوب مكان في عالم التكتلات المعاصر إلا إذا تكلمت بصوت واحد. لا تزال العربية اليوم من اللغات العالمية المعتمدة رسميا في المنتظم الأممي، ولا شك في أن لها مستقبلا واعدا مثلما كان لها ماض عريق عندما تكلم العالم بالعربية".

واعتبر السعدي ان التعريب من الوسائل القوية للدفاع عن العربية ودعم منزلتها وذلك بجعل استعمال هذه اللغة شاملا لمختلف مناحي الحياة الأدبية والثقافية والإدارية وحتى ما يتعلق منها بالاستعمال اليومي شريطة ألا يلغي التعريب استعمال اللغات الأخرى في ما ينبغي أن تستعمل فيه هذه اللغات. متابعا "التعريب ينبغي أن يساوق التمكن من اللغات العالمية الأخرى كالإنقليزية والفرنسية، ولا يمكن أن يعوضها بحال من الأحوال، والوضع السليم في مجتمعاتنا اليوم هو وضع التعدد اللغوي الذي تتجاور فيه اللغات العالمية واللغة الوطنية".

بعد أن غوت اللغة العربية كبار المستشرقين لسبر اغوارها وكشف مفاتنها وأساليبها نراها اليوم تعيش حالة ضمور ونكوص لا مثيل لهما لاسيّما بشهادة أهلها ومختصّيها. ارتداد ينسحب أيضا على نظيرتها الفرنسية التي كانت في القرن السابع عشر لغة العالم الاولى وكان كبار المفكرين يتنافسون على اتقانها على غرار تولستوي وفيديريك الثاني وغيرهما. وكذلك بقية اللغات الأجنبية وما تضمنته من مشاكل على مستوى تدريسها.. وبعد تشخيص هذا التراجع والبحث في أسبابه اتضح انه لا حل الا في التعريب باجماع من المشاركين في هذا الملف .

د.إبراهيم بن مراد لـ«الشارع المغاربي» :

وضع العربيّة عندنا ليس أحسنَ من وضع اللغات الأجنبية

يرى الكاتب والدكتور والمختص في اللغة العربية إبراهيم بن مراد أن حل مشكل ضعف اللغات بالأوساط الجامعية والمدرسية لن يكون في التعريب، لافتا الى أنّ اعتماد لغة أجنبية مثل الفرنسية في تدريس المواد العلمية ينبغي ألا يكون سببا في إضعاف اكتساب اللغة الوطنية. معتبرا التعريب واجبٌ وطنيّ ولا يوضع موضع المفاضلة بينه وبين اكتسابِ اللغات الأجنبية.

في ظلّ الإقرار بوجودِ مشاكلَ كبرى في تدريس اللغات (أصفار بالآلاف في الامتحانات): كيف يمكن حلّ هذه المعضلة؟

تدريس اللغات في ذاته ليس معضلة، لأن اللغة وسيلة لاكتساب المعارف والانفتاح على العالم وحضاراته وثقافاته، وقد أدركت البلاد التونسيّة أهمية تدريس اللغات منذ بدايات الاستقلال فقسّمت التعليم العامّ في المرحلة الإعدادية إلى ثلاث شعب بحسب ميول التلاميذ ومقدراتهم في استعمال اللغة : هي شعبة (أ) والمغلَّبُ فيها هي اللغة العربية، وشعبة (ج) والمغلّب فيها هي الفرنسية، وشعبة (ب) وهي وسطٌ بين (أ) و(ج) لأنّ اللغتين فيها تكادان تتساويان لولا تدريسُ المواد العلمية بالفرنسيّة؛ وكانت اللغتان الأجنبيتان الأساسيتان في التدريس هما الفرنسية التي يَبْدأ تدريسُها في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي، والانقليزية التي يبدأ التدريس بها في السنة الأولى من التعليم الإعدادي. ثم وُسِّع للتلاميذ مجالُ الاختيار في تعلم اللغات الحيّة فأضيفت ثلاثُ لغات في المرحلة الثانوية هي

التعريب واجبٌ وطنيّ ولا يوضع موضع المفاضلة بينه وبين اكتسابِ اللغات الأجنبية

أسْنِدَ تدريس اللغات إلى غير المختصين فيها، وصار من غير النادر أن يمزج المدرّسُ اللغةَ الأجنبيّة التي يدرِّسها بالعربية التونسية

الألمانية والإسبانية والإيطالية، لكنها لم تعمَّم على جميع المعاهد. لقد كان تدريسُ اللغات الحيّة مخطَّطا له تخطيطا جيّدا منطلقُهُ الصورةُ التي وُضِعَتْ لخرّيج التعليم الثانوي وخرّيج التعليم العالي، وهي أن يكون ثنائيّ اللغة على الأقل مجيدا للعربية والفرنسية، وثلاثيّ اللغات في الحالة الفضلى مجيدا للعربية والفرنسية والانقليزية.

وقد اضطرب هذا التخطيط بداية من السنوات الثمانين نتيجة تدخّل الأهواء السياسية، وحدث أنْ أُسْنِدَ تدريس اللغات إلى غير المختصين فيها، وصار من غير النادر أن يمزج المدرّسُ اللغةَ الأجنبيّة التي يدرِّسها بالعربية التونسية. وقد ازداد تشتيتُ أذهان التلاميذ بتوسيع دائرة اللغات فأضيفت أربعُ لغات جديدة هي الروسية والصينية والتركيّة والبرتغاليّة، ولإضافة الروسيّة والصينية ما يبرّرها لأنهما لغتان عالميّتان كُبْرَيَان، ولكن ليس لإضافة التركيّة – في عهد التَرويكا – والبرتغاليّة أيّ مُبرّر علميّ أو معرفيّ عدا "الشعبويّة" السياسيّة.

لو توضّح لنا؟

أذهان التلاميذ ازدادت تشتيتًا في الابتدائي ببدء تدريس الفرنسية من السّنة الثانية بعد أن كان تدريسها من السنة الثالثة، وإقرار تدريس الانقليزية في السنة الرابعة بعد أن كانت تُدرّسُ بداية من السنة السادسة، بل إنها كانت من قبل تدرّس بداية من السنة الأولى من التعليم الإعدادي. وكيف يُرَادُ من التلميذ في المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية أن تكون علاقته بدراسة اللغات قائمة على التركيز والانتباه والتفاعل الإيجابي مع المقررات التي تختلف من سنة إلى أخرى، واللغات التي تضاف دون أن تكون إليها حاجة أحيانا، وتغيّر سنوات التدريس دون أسباب ظاهرة؟ ولا شكّ أن لهذا الواقع المضطرب آثاره السلبية في القدرة على الاكتساب وفي ملَكَة الاستعمال، وهو ما نلاحظه في آلاف الأصفار التي تظهر في اختبارات الشهائد الوطنية. بل كيف نستغرب مثل هذه النتائج إذا غابت الكفاءة

والكفاية عن مدرّس اللغة الأجنبية نفسِه فكان هو نفسُه في حالات غير قليلة لا يُحْكِمُ معرفة اللغة التي يدرّسها، وهو ما نتج عنه المزج بين اللغة الأجنبية والعربية التونسية أحيانا؟ وإذن فالبلاد أمام اختياريْن : إما أن يكون المحيطُ اللغوي العامّ لتعليم اللغات منظَّما باختيار لغات بعينها تكون ذات جدوى حقيقية في تكوين المتعلم الثقافي والعلمي والدراسي مثلما كان عليه الأمر في السنوات العشرين الأولى بعد الاستقلال، وإما أن يكون مضطربًا خاضعًا للأهواء السياسية والاختيارات الاعتباطية مثلما هو عليْه وخاصة بعد سنة 2011.

هل الحل في التعريب؟

التعريب ليس الحل: أولا لأنّه لا يمنع اكتسابَ اللغات الأخْرى، وإذا حصل فسيكونُ في تدريس الموادّ العلميّة، وقد كان مقصودا عندما أنشئت شعبة (أ) في بداية الاستقلال، وقد أُرِيدَ بها البدءُ في تكوين الإطار التدريسي الوطني للموادّ العلميّة باللغة العربية، لكنّ ذلك لم يكن على حساب اللغات الأخرى؛ وثانيا لأن التعريبَ ليس مُوجِبًا للتخلّي عن تدريس اللغات الأجنبيّة أو إضعافه، لأن التفتح على اللغات الأخرى وعلى الثقافات والحضارات التي تعبر عنها واجبٌ وطنيّ ليكون خرّيج التعليم الثانوي والتعليم العالي ثنائي اللغة على الأقل، كما أنّ اعتماد لغة أجنبية مثل الفرنسية في تدريس المواد العلمية ينبغي أن لا يكون سببا في إضعاف اكتساب اللغة الوطنية؛ وثالثا لأن التعريب واجبٌ وطنيّ ولا يوضع موضع المفاضلة بينه وبين اكتسابِ اللغات الأجنبية.

والحلّ إذن ليس في حذف تدريس اللغات الأجنبية والاقتصارِ على التدريس باللغة العربية، بل هو في وضع تخطيطٍ محكَم لتدريس اللغات الأجنبية والعربية على السواء تكون منطلقاتُه تربويّةً خالصة ولا دخل فيها للإيديولوجيا، ومن أهم ما يقوم عليه هذا التخطيط هو تحديدُ لغتين أجنبيتين وخاصة الفرنسية والانقليزية يكون تدريسهُما إجباريّا على المستوى الوطني، وتُتْرَكُ للتلميذ حريةُ اختيار لغة أجنبية ثالثة تكونُ مادةً اختيارية من بين اللغات الحيّة ذاتِ الجدْوى الفكريّة والعلميّة.

أي مُستقبل للغة العربيّة ؟

لا بد من الإشارة أوّلا إلى أنّ اللغة العربيّة في تونس هي لغةٌ وطنيّةٌ أُمٌّ، ولا يُنْكِرُ هذا إلا جاهِلٌ بها متنكّرٌ لها إيديولوجيّا، وأنّ العاميّة التونسية مستوًى من مُستوياتها وليستْ لغةً في حدّ ذاتها حتى يَدْعُوَ البعض إلى إحْلالها محلَّ العربيّة الفصيحة، ومُنْطَلَقُ هذه الدعْوَى إيديولوجيٌّ أيضا ولا علاقة له بالتربيَة وتسهيل تدريسِ اللغة العربية.

ولا بدّ من الإقرار بعد هذا بأنّ وضع العربيّة عندنا ليس أحسنَ من وضْعِ اللغات الأجنبية من حيث الاكتسابُ وإجادةُ الاستعمال، وقد بدأ مستوى تدريسِ العربية يتدَنّى منذ بدايات السنواتِ التّسعين من القرن الماضي عندما انْقَلبَ تدريسُ اللغة إلى تفكيكِ المركبّات النّحويّة والتفْكير في العناصر المكوّنة لبنية الجملة عوض التركيز على تكوين مَلَكة الاستعمال لدى التلميذ. ولا مَـخْرجَ من هذا الوَضْع إلاّ بتغيير المناهج وتطويرِ الوسائل المستعملة في تدريس مادة "اللغة" بالتركيز في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي على تكوين مَلكة الاستعمال عند التلميذ. وبعبارة أخرى فإنّ حاجة التلميذ إلى إتقان "نحو المفردات" بكلّ ما لمصطلح "مفردة" من دلالة معجمية ليدرك وظيفةَ المفردة في التركيب ودورها الدلالي في العبارة وفي الجملة وفي النص، أكبر بكثير من حاجته إلى إتقان تفكيك التركيب النحوي إلى عناصره المكوّنة له. وينبغي أن تكون النصوص التي تُتَاح للتلميذ سواء في كتاب اللغة أو في كتاب القراءة أو في كتاب المطالعة مساعدة جميعها على تكوين مَلَكَة الاستعمال اللغوي لديه.

بين السؤال والجواب

د. جمال الدين بن عبد الجليل (ألمانيا)

أعتقد أن مفردتي السؤال والجواب على درجة كبيرة من الأهمية وانّهما لا تُختزلان في حدود صيغة أو تركيبة لغوية فقط. فلهاتين المفردتين وظائف ودلالات أخرى تتجاوز الاختزال اللّغوي إلى مناطق تأثير تصبغ الجهاز المفاهيمي والأنماط السلوكية بصبغتها.

فالسؤال يستبطن غالبا الإجابة من حيث تحديد أفقها واحتمالاتها ومن حيث موضوعها. وهو يضبط مسبقا فضاء الإجابة بل إنّه يخلق الإجابة من حيث إمكان مقاربتها وتوفير رحم لنشأتها وتطويرها. فالتفكير في السؤال هو تفكير محدِّد ومهيّء لاحتمالات الجواب وفضائه بشكل ما قبليّ.

لذلك يكتسي السؤال حول أهمية التساؤل من حيث مشروعيته المنطقية والواقعية أهمية قصوى سأحاول لاحقا تبيانها من حيث مساهمتها في صياغة جهاز مفاهيمي معيّن وتحديد ملامح عقلية معيّنة وتوجهاتها.

كذلك الجواب فهو يعبّر بهذا المعنى عن الانخراط والارتهان المسبقين ضمن فضاء وحدود تشكلت ملامحها من خلال السؤال المطروح صراحة أو المُضمَر ضمنا. فالكشف هنا عن التساؤل يمكن أن يوضح أو يفضح تماسك الجواب من عدمه في بنيته ومشروعيّته. غالبا ما يعتمد الخطاب الديماغوجي سواء كان سياسيا، عقائديا أو تسويقيا على بنية خطاب الجواب، إذ أنه يعتمد الإيحاء والإيهام بإيجاد وتوفير حلول تدّعي تقديم الخلاص والإنقاذ في ذاتها دون تجشّم عناء طرح السؤال حول الأسئلة التي يتوجب طرحها ومدى ضرورتها. فخطاب الجواب في بنيته يشي لدى متلقّيه بعقلية تميل إلى تقبّل الحلول الجاهزة والرّغبة الملحّة في الإحساس بالأمان من دون توتّر أو تعقيد حتى وإن كان هذا الشعور تبسيطيّا ساذجا بمنأى عن تعقيدات الواقع في علاقاته وتركيبته. ولعلّ من أمثلة هذا الخطاب أشكال الخطاب الوعظي والخطاب الشعبوي والديماغوجي التعبوي.

فنحن هنا أمام نسقين أو توجّهين، أحدهما يستند على التساؤل والإشكال والآخر يعتمد على الإجابة والتسليم بها جاهزة. العقل الإشكالي المتسائل يعيش حالة توتر وقلق معرفيّين ويرفض الركون إلى إجابة تدّعي الإطلاقية لنفسها، بل يحيطها دوما بأسئلة تزيد من نسبيّتها ويجعل من الإجابة صيرورة متواصلة مدعوّة إلى تجاوز ذاتها عند مقاربتها. فالإجابة هنا لا تتحقق بما هي لحظة منجَزَة ساكنة ومنتهية.

أما العقليّة الحاملة لخطاب الإجابة فتتسم بميل جامح يكاد يكون طفوليّا نحو الاستقرار والاحساس الغريزي بالاطمئنان والأمان والوضوح البسيط في أحضان إجابة جامعة مانعة ناجزة جاهزة ومنتهية تعد بالخلاص والوصول لفردوس الراحة بعيدا عن قلق السؤال واهتزازاته.

أعتقد أنّ هذين النمطين من الخطاب يعكسان من خلال تحققهما سواء على مستوى العقل الفرديّ أو الجماعي صيرورة نضج من عدمه تصبغ الأنساق والشخصية المتّسمة بها بصبغتها.

شخصيات تونسية

فيكتور بيريز

يُعد الملاكم التونسي فيكتور بيريز الملقب بـ«يونغ بيريز» واحداً من أشهر الشخصيات الرياضية التونسية خلال ثلاثينات القرن الماضي.

حقق رقما قياسيا لم يتم تحطيمه إلى حدّ الآن لذلك ستبقى الملاكمة العالمية تذكره للأبد.

فإن كان محمد علي كلاي فاز بأول بطولة للعالم وهو في الثانية والعشرين من عمره فإن الملاكم التونسي فيكتور يونغ بيريز فاز ببطولة العالم وعمره 20 سنة.

ولد في الحفصية بتونس العاصمة يوم 18 أكتوبر 1911 وعاش بها طفولته.

بدأ ممارسة المُلاكمة في سنّ 13 بنوادي العاصمة، حيث لمع إسمه في الصحافة التونسية بعد أنّ حقق انتصارات مُتتابعة في مرحلة مُبكّرة من مسيرته الرياضية.

في سنّ الـ17 سنة سافر إلى فرنسا، وفي سنة 1931 شارك في البطولة الفرنسية وفاز باللقب، عاد إثرها إلى تونس يوم 26 أكتوبر 1931 فاستقبلته الجماهير التونسية إستقبال الأبطال.

شارك في السنة الموالية (1932) في بطولة العالم بالولايات المتحدة الأمريكية وأحرز لقب بطل العالم في وزن الذبابة بعد الفوز بالضربة القاضية، وبذلك كان أصغر بطل عالم في تاريخ الملاكمة.

بعد فوزه ببطولة العالم، واصل فيكتور التنقل بين فرنسا وتونس، حتى بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية. ألقي عليه القبض بفرنسا يوم 21 سبتمبر 1943 عقب دخول القوات النازية إلى باريس، وتم ترحيله إلى معسكر أوشفيتز ببولونيا، أين لعب مُباراته الأخيرة ضدّ أحد الجنود الألمان وانتصر فيها. قتل بعدها بأسبوع يوم 22 جانفي 1945.

عن صفحة تونس زمان

الكاتبة أميرة مبارك لـ"الشارع المغاربي" :

بادرة تأسيس المركز الوطني للترجمة لم تخل من الزيف والدسائس السياسية

- الكتابة عن الجسد ليست موضوعا هامشيّا
- الأعمال التونسية المترجمة تغادر بالكاد مخازنها
- صرنا نواجه ضبابية في تحديد تصنيف دقيق لبعض الأعمال الأدبية
- الروائي البطل هو من يخلق من الرواية كائنا حيا له روح وجسد

حاورها : وليد عبد الحميد

أميرة مبارك أستاذة تنشيط، كاتبة وروائية، مدونة وناشطة ثقافية. كاتبة مسكونة بأصالة الكلمة والمبادئ، تقدّر أن الكتاب جزء لا يتجزأ من الثقافة وأن عالما بلا ثقافة غير صالح للعيش فيه. هي انسان يحلم ويلج ويصل.

كيف هو إحساسك وأنت في بداية كتابة روايتك الأولى؟

كنت أحس أن كتابة رواية «لعنة جزر بالميرا» ليست إلا خطوة أعلن بها دخولي رسميا في عالم الأدب، فرغم أني أكتب منذ طفولتي فإن قرار إصدار أول رواية لي كان قرار تغير جذري ولجت به عالم الكتاب ولوجا قد يغير مجرى حياتي. الأكيد أن الإصدار الأول لأي كاتب هو تجربة لا تخلو من نقائص ولكنها خطوة هامة وأساسية وحاسمة نحو المزيد من الإصدارات والتطور والتحسن وهذا ما حدث تماما وما أحسست به أثناء كتابة روايتي الثانية «من فلادو إلى موزارت». أستطيع الجزم أن الكاتب يترك شيئا من نفسه مع كل كتاب يكتبه وأن القارئ الجيد يستشعر تلك الروح المجزئة المسلوبة منا خلف الكلمات ولهذا لا يمكن أن يكون إحساسي إلا طيبا ولا يمكنني الا أن أحمد الله أولا ونفسي ثانيا في كل مرة أشرع فيها في كتابة رواية وفي كل مرة أنهيها.

كيف ترين مجال ترجمة الأعمال الأدبية في تونس؟

مجال نشر الكتب في حد ذاته متدهور وهياكله متزلزلة. فالسؤال عن ترجمة الأعمال الأدبية في تونس مستفز نوعا ما في ظل هذه الظروف القاهرة التي يعاني منها الكاتب والناشر والكتاب، في القديم كانت لجامعة الزيتونة محاولات شحيحة في الترجمة ومنذ 2006 بتأسيس المركز الوطني للترجمة استبشر الكتاب التونسيون خيرا، إلا أن الظاهر أن البادرة كانت لا تخلو من الزيف والدسائس السياسية التي تهدف إلى تصنيع صورة منمقة للثقافة. فالأعمال التونسية التي تتم ترجمتها تغادر بالكاد المخازن أو يسوق لها. وهذا الإشكال الكبير في الترجمة يبدو جليا بين المديرين السابقين لمعهد تونس للترجمة والكتاب الذين تم التعاقد معهم، والأمر الذي يضاعف أزمة الترجمة في تونس أن معهد الترجمة لا يعترف بغير الجامعيين والدكاترة والكتاب ممن يرتدون ربطات العنق ويبلغون من العمر ما يرونه مناسبا لينسب لهم فكر ورأي سديد، فيقصى من حركة الترجمة الكتاب الصغار والمبدعون الشباب أولا لقلة علاقاتهم وثانيا لأنه ينظر إليهم كمبتدئين بفعل أحكام مسبقة تروج للخبرة والكفاءة على أساس السن.

ولا أخفي عنك أيضا المشاكل التي يعاني منها المترجم نفسه! فهو يشتغل في ظل غياب نصوص قانونية تضمن حقوقه بالإضافة إلى شح الجوائز الوطنية الخاصة بالترجمة. إن المشكل بالأساس مشكل أهمية ، فوزارة الثقافة لا تعطي الأهمية الكافية للكتاب ولا لترجمته وأصبحت أولوياتها تقتصر على العروض البصرية التي تدرّ عليها الأموال كالمسرح والأفلام والتظاهرات التنشيطية.

هل تحل الرواية محل الشعر ؟

دعنا نتفق على أنه لا يحل محل الشعر اي نوع أدبي، فهو نموذج له تاريخه ومكانته الشعرية والتصويرية المميزة بأسلوبه وتعابيره والقوافيه.. ولكننا اليوم نعيش عصر الرواية، كما عاش الشعر عصره ولا أخفيك أنني على يقين من أن نوعا آخر سيخلق ويفتك من الرواية سلطانها أيضا. فلا تحل الرواية محل أحد كما لا يحل الشعر محل الرواية لكل منهما محله في عالم الأدب. أعترف كما يعترف كل الأدباء بأن الشعر يلاقي عزوفا من القراء ولكن هذا لا يعني تزعزع قيمته الأدبية والفنية، إلا أن الذوق العام قد تغير وميولات القراء تبدلت مع تبدل العصر وظروفه. في العموم نحن ندعو الناس إلى قراءة الصنفين فكلاهما منبعان لا ينضبان من العلوم والخيال والفن.

كيف تصنّفين الرواية؟

يجب أن تصنف الرواية حسب محتواها وما جاء فيها من اهتمامات سواء بالتاريخ أو بالواقع أو بالفنتازيا.. ثم إن الحكمة من تصنيف الرواية هي فهمها أولا وفهم المجال الذي يكتب داخله الكاتب وتيسير الفرز في المسابقات، وأيضا التقديم الجيد للقارئ الذي أصبح متشددا في طلباته وله أنواع روايات معينة يرغب في قراءتها.. فالقارئ الذكي يحتاج إلى تبويبات تساعده على انتخاب ما يريد في أسرع وقت ممكن، فلا يجب ان لا ننسى أننا في عصر السرعة وأننا إذا غيبنا التصنيفات أصبح القارئ تائها أمام جبال لا تنضب من الكتب المتنوعة. ولكني لا أخفيك أننا صرنا مع تطور الرواية وأساليبها الفنية واختلاف مواضيعها نواجه ضبابية في تحديد تصنيف دقيق لبعض الأعمال الأدبية بسبب عدم وجود معايير دقيقة في تحديد التصنيف المناسب. ومن هذا المنطلق أعتقد أن التصنيف آلية مهمة في عملية اقتناء الكتاب وانها بحاجة لمزيد من الدقة والوضوح خاصة أن الرواية عمل ابداعي متجدد لا يقبل غير الخلق والابتكار.

تستخدم أحلام مستغانمي موضوع الجسد في جل رواياتها تقريبا ؟ ما رأيك في ذلك؟

لو لم يكن الجسد موضوعا هاما لما طرحته مستغانمي والكثيرون غيرها كل منه بطريقته وأسلوبه الخاص، نحن في كتابة الرواية لا نكتب سقط الكلام ولا نجمع الجمل عبثا، نحن ننقل واقعا بأساليب فنية نشد بها القارئ، لهذا فليكتب كل كاتب ما يشاء حول ما يشاء وقت ما يشاء لان الكتابة عمل الأحرار! ولا يشق بها غير الأحرار، فنحن نتخلص لمّا نحمل القلم من الأفكار والاحكام القاطعة والمعتقدات المتوارثة والسطحية المتداولة ولا نكتب غير عصارة العصارة. فالكتابة عن الجسد ليست بالموضوع الهامشي، ولكن ما يفرق هو الغاية والأسلوب ! لا يكفي أن نكتب عن الجسد لأنه من الموانع التي يتفادى طرحها المجتمع وإنما يجب أن يكون هذا الطرح موضوعيا يعالج مسألة ما ويكتب ليعرض على القارئ دون ابتذال أو اسفاف. الغاية النبيلة والرسالة هما هدف الكاتب الحق أما البحث عن جلب الانتباه فهو عمل الراقصات وعارضات الأزياء. الكاتب يطرح لينقد ويعالج ويساهم في تطوير السلوك الفكري في المجتمع.

لمن تقرأ أميرة مبارك؟

فتحت عيني على كتابات نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم و جبران خليل جبران وأحمد خالد توفيق وغيرهم الكثيرون ممن تميزوا بالأسلوب الفريد والتعابير المميزة وإلى حد اللحظة أستمتع عندما أعيد قراءة أي من كتاباتهم، والأمتع أكثر هو قراءة أعمال كتّاب جدد من الجيل الجديد والمقارنة بين الأدب الكلاسيكي والأدب العربي الحديث. إننا نعيش كل يوم مولد كاتب جديد ومولد أقلام مبدعة وكقارئة جيدة بامكاني أن أعجب بكاتب جديد كل يوم ليس باعتباره كاتبا ولكن باعتباره قلما موهوبا وأسلوبا وهوية أدبية متميزة.

هل يحمل الروائي هموم المجتمع ويعبر عن شواغل شعبه أم له عالمه الخاص المفعم بالقصص الخيالية وأحداث مختلفة ومغامرات لشخصيات مفتعلة؟

-الروائي العادي ينسج قصة من وحي الخيال ويدفع شخصياتها دفعا للتحرك وصنع الحدث أما «الروائي البطل» فينسج قصة من الخيال أو يقتبسها من الواقع ويترك الشخصيات تقتاد نفسها بمجرى الأحداث، حتى أنه في بعض الأحيان يصدم عند انتهائه من كتابة الأثر ولا يدرك أنه كتب كل ذلك. الروائي البطل هو من يخلق من الرواية كائنا حيا بروح وجسد.. وذلك الكائن لا يكون عاقلا ومكلفا إلا عندما يكون محملا بهموم الناس ومثقلا بشواغل الشعب. فنحن نعاين الشعب ونكون منه ومن ثم نعد له انعكاسا محاكا بهالة من النقد والإصلاح.. هذه هي الرواية الحق، رواية من الشعب وإليه سواء كانت رواية حالات نفسية أو خيالية أو رواية رعب أو رواية واقعية.. كلها قادرة على طرح شواغل المجتمع طرحا مختلفا متجددا.

لو تقدمي لنا إصداراتك بإختصار؟

رسميا لدي إصداران اثنان وكلاهما صادر عن دار «عليسة» للنشر والتوزيع، روايتي البكر «لعنة جزر بالميرا» التي أعتبرها أولى خطواتي وأنا لا أزال تلك الطفلة التي تخطو اولى خطواتها في عالم الأدب، أما روايتي الثانية التي ستصدر أول سنة 2022 فعنوانها «من فلادو إلى موزارت» وأعتقد أنه معها اشتد عود تلك الطفلة بعد أن ولجت عالم الأدب بقوة عبرها.

سينما

فيلم «الكاهن» لدرة زروق في القاعات التونسية مباشرة بعد طرحه في مصر

سيتم طرح آخر فيلم شاركت فيه النجمة درة زروق في القاعات التونسية خلال شهر جانفي الحالي أياما قليلة بعد عرضه لأول مرة في القاعات المصرية.

وتجسد درة زروق في الفيلم شخصية صحافية تدعى فيروز متزوجة من رجل مضطرب نفسياً يلعب دوره إياد نصار، وتحدث جريمة قتل غامضة تقلب حياتهما رأساً على عقب. ويحقق في هذه الجريمة رئيس المباحث الجنائية الذي يجسد شخصيته فتحي عبد الوهاب، فيما يؤدي جمال سليمان شخصية أكمل شمس، صاحب إحدى القنوات الفضائية وحسين فهمي شخصية الكاهن.

وتدور أحداث فيلم «الكاهن» حول حرب المعلومات وصراع القوى الخفية للتحكم في الاقتصاد العالمي، حيث يسعى صحفيان بمعاونة أحد المحامين المتعاونين مع تلك المنظمات، لكشف المخطط، في إطار من التشويق والغموض.

وقد طرح الملصق الدعائي الرسمي للفيلم منذ أسبوع، ويظهر فيه أبطال العمل الرئيسيون ووسطهم ما يشبه الشبح. كما صدر الفيديو الدعائي له منذ فترة، وسيطرت عليه أجواء الجريمة والحركة.

ويجمع الفيلم عدداً من الممثلين المصريين والعرب، إذ يشارك فيه من مصر محمود حميدة وحسين فهمي وخالد النبوي وفتحي عبد الوهاب وأحمد فؤاد سليم، ومن سوريا جمال سليمان، ومن الأردن إياد نصار ومن تونس درة زروق... والقصة من تأليف محمد ناير، وإخراج المصري الفلسطيني عثمان أبو لبن.

وقالت درة زروق عند حضورها العرض الأول للفيلم :«أنا سعيدة وفخورة بمشاركتي في هذا الفيلم إلى جانب ممثلين كبار يعدون من أساطين السينما المصرية».

وأضافت أنها لم تفكر كثيراً حتى تتعاقد على المشاركة في «الكاهن» باعتباره تجربة مهمة وجديدة على السينما المصرية والعربية. وأكدت انها ظهرت في كل مشاهدها بفيلم «الكاهن» بلا «ماكياج»، مشيرةً الى أنه ليس لديها مانع في التخلّي عن الماكياج ما دام الدور يتطلّب ذلك...

أبو يوسف

المكتبة السينمائية تكرّم الراحل لطفي الدزيري

كرّمت المكتبة السينمائية يوما الأربعاء والخميس الماضيين المسرحي والسينمائي والتلفزي الراحل لطفي الدزيري(1946 2013-) حيث تم عرض مجموعة من الأفلام التي شارك في بطولتها بقاعة الطاهر شريعة - مدينة الثقافة ...

وكانت هذه الأفلام حسب جدول العروض «الزيارة» من إخراج نوفل صاحب الطابع (2014) وفيزا من إخراج إبراهيم اللطيف (2004) و«فوس نوت» من إخراج مجدي السميري(2012) و«السراب الأخير» من إخراج نضال شطا (2014) و«الأستاذ» من إخراج محمود بن محمود (2012) .

يذكر أن لطفي الدزيري شارك في 39 فيلما سينمائيا أجنبيا وفي بطولة ثمانية أفلام تونسية من بينها «آخر فيلم» للنوري بوزيد ،و«كسوة : الخيط الضائع» لكلثوم برناز، و«فوس نوت» لمجدي السميري و«فيزا» لإبراهيم اللطيّف.

وكان آخر عمل شارك فيه هو الفيلم الروائي القصير «دنيا أحلى» للمخرجة الشابة شيراز البوزيدي.

وفي مجال الأفلام الوثائقية أخرج الدزيري عددا من الأعمال آخرها «كيف ولماذا» الذي يروي تفاصيل الانتفاضة الشعبية التي اطاحت بنظام بن علي .

كما شارك الدزيري في بطولة عدد من الأعمال التلفزيونية من بينها «قمرة سيدي محروس» و«دروب المواجهة»و«قهوة جلّول» و«شوف لي حل» و«دار الخلاعة» و«نجوم الليل» ، وقدم عددا كبيرا من الأدوار المسرحية من بينها مسرحية «ما تعلقّش» وهي من نوع مسرح الوان مان شو.

مسرح

مسرحية «للرجال بركة» تتألق في مصر

فازت مسرحية «للرجال بركة» بثلاث جوائز في الدورة السابعة لمهرجان «آفاق مسرحية» بجمهورية مصر العربية هي جائزة أحسن مونودراما وجائزة أحسن ممثلة (نجوى ميلاد) وجائزة أحسن نص (نورالدين الهمامي).

تجدر الإشارة الى أن مهرجان «آفاق مسرحية» العربي الذي أقيم في أواخر شهر ديسمبر الفارط بمركز الهناجر للفنون برئاسة المخرج شادي سرور قد انتظم تحت اشراف الفنانة سميرة عبد العزيز كرئيسة شرفية للدورة السابعة والى ان الدورة أهديت إلى روح الفنانة القديرة رجاء الجداوي...

وإشتملت هذه الدورة 14 عرضا مسرحيا من ليبيا وتونس والسودان والجزائر والمغرب والعراق والأردن واليمن فيما حلت سلطنة عمان كضيف شرف.

مسرحية «للرجال بركة» هي مونودراما تروي قصة الفنانة رفيقة الرقراقي وتغوص في ذكريات تجاربها العاطفية اثر زفاف ابنها الوحيد في عرض كوميدي يتطرق إلي العديد من القضايا اليومية بأسلوب إخراجي متميز.

ويعتبر هذا العمل أول تعامل بين المخرج توفيق العايب والفنانة نجوى ميلاد كما انه اول تجربة مونودرامية للفنانة نجوى ميلاد التي شهدت مسيرتها المشاركة في عدة أعمال مسرحية وسينمائية و تلفزية .

تنتقد المسرحية بأسلوب ساخر سلوكات اجتماعية التي تحدث في الأعراس التونسيّة، والمناوشات التي تجد بين "الحماة والكنّة" أو بين الجارات، حيث تعود البطلة إلى ماضيها وتستعرض ألبوم صور علاقاتها العاطفية السابقة، معلقة فشلها على طبيعة الرجال وعدم قدرتهم على التواصل معها ومن هنا يأتي هنا اسم العرض "للرجال بركة".

مونودراما "للرجال بركة" هي مجموعة من التجارب الواقعية التي عاشتها الممثلة "نجوى ميلاد"، وعبّرت عنها بكلّ حرية ودون قيود أو محرّمات، بعد أن أكسبت الأحداث بعدا روائيا، واختارت فيها التعبير عن الوقائع والسلوكات الاجتماعية التي يشترك فيها الرجال، بأسلوب هزلي ساخر، يحمل في باطنه آلاما وأحكاما عن طريقة تفكير الرجال وعن طغيان العقلية الذكورية على سلوكاتهم في المجتمع.

أبو يوسف

موسيقى

نهاية سنة موسيقية بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات

انتهت لقاءات «دار سيباستيان» للثقافة والفنون لسنة 2021 على وقع موسيقات المتوسط من خلال عرضين موسيقيين انتظما يومي 25 و26 ديسمبر الفارط في إطار برنامج «عطور المدينة»...

الحفل الأول بعنوان «يوما ŸUMA» عرض الحب والحنين من تقديم ثنائي شاب يتكون من الفنان وعازف القيتارة رامي الزغلامي والفنانة صابرين الجنحاني وقد انطلق العرض في أجواء رومنسية وتحت أضواء خافتة داعب رامي الزغلامي قيتارته وانطلق صوت صابرين بكل دفء وهدوء معلنا انطلاق أولى أغاني العرض في انسجام تام بين الثنائي ووسط متابعة واهتمام كبيرين من الجمهور الحاضر الذي تفاعل مع كل مقطوعة، في مراوحة بين موسيقى «البلوز» و«الريغي» وغيرها من الإيقاعات الغربية ولكن بكلمات تونسية جميلة فكان كوكتالا رائعا من الأغاني التي جمعت بين الحب والحنين والفرحة والحزن مثل أغاني «الحضن الدافئ» و«نغير عليك» و«سماك» و«آسيا» وغيرها من الأغاني التي لامست الرّوح وداعبت المشاعر لأنها تحمل وراءها حكاية وقصة واقعية كتبت بكل صدق وحب.

ولم تكن الموسيقى فقط حاضرة خلال هذا العرض بل أصرّ الفنّانان على التواصل المباشر مع الجمهور عن طريق المداعبة والفكاهة عند نهاية كل أغنية مما أضفى رونقا خاصا على الحفل الذي انتهى على وقع تصفيق وأهازيج جمهور استمتع بكل مقطوعة مبديا إعجابا كبيرا بهذا الثنائي المبدع.

لوحة فنية راقية قدّمها الثنائي رامي الزغلامي وصابرين الجنحاني خلال عرض «يوما» أمتعت الحضور وسافرت به إلى عالم الخيال والجمال بألحان جميلة ولهجة تونسية بسيطة سكنت القلب ليتحقّق الإبداع الذي ينم عن عشق كبير للموسيقى التي اختارها الثنائي كوسيلة للتعبير عمّا يخالجهما في أعماق الرّوح...

الحفل الثاني حمل عنوان «فسيفساء متوسطية» لخماسي «عجار» لحاتم هميلة انتظم يوم 26 ديسمبر الفارط وقدم خلاله خماسي «عجار» باقة متنوعة من الأغاني من عديد دول المتوسط،

انطلق العرض مع خماسي «عجار» الذي يتكوّن من مجموعة تضم كلا من محمد حاتم هميلة كعازف إيقاع ورفيق الغربي على «الأورغن» وعبد العزيز الشريف على الغيتار وغناء كل من سلمى جدة وغنوة كريفة بالإضافة إلى ضيف العرض عازف السّاكسوفون جوهر هرماسي، بأغنية «يا قمر يا عالي» من التراث الجزائري من اداء الشابة سلمى جدة التي تتميز بخامة صوتية كبيرة وأتقنت جميع الألوان فغنّت بعديد اللّغات واللهجات منها اللبنانية والتركية والتونسية لتبهر الجمهور فكانت المراوحة بينها وبين الصوت الدافئ والجميل لغنوة كريفة التي أبدعت في غناء «يلي بعدك ضيع فكري» بتوزيع جديد لرفيق الغربي.

وتتالت الاغاني بعد ذلك مثل «زهر البنفسج» و«انّاديني وانّاديك» و«بلا ولا شيء» لزياد الرحباني التّي أهداها حاتم هميلة إلى زوجته، قبل أن يختتم العرض بأغنية تونسية «عينيك تقتل فيا».

نجح خماسي «عجار» في شد انتباه الجمهور بهذه النغمات والألحان المتجدّدة وكذلك من خلال تقديم أصوات جديدة قدمّت عرضا رائعا فيه تناسق كبير بين كل أفراد المجموعة،

لتكون رحلة فنية متميزة فيها عرض للتراث بحلّة جديدة تنوّعت فيها الموسيقى في فسيفساء متوسطية أطربت الآذان وأمتعت الجمهور الذي تفاعل مع كل أغنية وكل إيقاع في شوق كبير لهذه النوعية من الموسيقى الراقية المتجدّدة.

أبو يوسف

لطيفة العرفاوي تستهل سنة 2022 بحفل شعبي في دبي

يوم 4 جانفي الحالي تُحيي الفنانة لطيفة العرفاوي أولى حفلاتها الجماهيرية في مدينة دبي تزامنا مع اليوم الوطني التونسي، على هامش» إكسبو دبي 2020».

ومن المنتظر أن تغني لطيفة «كوكتال» من أهم أغانيها الجديدة والقديمة تلبية لرغبة محبيها من الجاليات العربية المتواجدة في دبي حاليا. ويعد هذا الحفل الثاني للفنانة لطيفة في إكسبو دبي، بعد إحيائها حفل جائزة الصحافة العربية، بحضور نخبة من رموز الصحافة والإعلام في الوطن العربي. وقدمت خلال الحفل قصيدة «تأملات» في خامس تعاون لها مع الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم.

يذكر أن لطيفة انتهت مؤخرا من تصوير أحدث أعمالها، وهي قصيدة «حلم» آخر أشعار الشاعر الراحل حسين السيد، ومن ألحان الموسيقار طلال، وأخرجها بطريقة الفيديو كليب المخرج وليد ناصيف، وسيتم طرحها قريبا في السوق، حيث تجرى عمليات المونتاج والتلوين في دبي.

يذكر أيضا أن لطيفة العرفاوي قدمت في أواخر شهر جويلية الفارط أغنية جديدة بعنوان «يحيا الشعب»، أرادت من خلالها إحياء تاريخ 25 جويلية 2021، الذي خرج فيه الشعب التونسي ونادى بإسقاط المنظومة السياسية...هذه الأغنية أثارت جدلا كبيرا على صفحات التواصل الإجتماعي والقنوات الإذاعية والتلفزية وإنتقدها العديد واصفين كلماتها بـالرديئة وانتقدوا أيضا طريقة مونتاج الفيديو الذي تضمّن مقاطع لا تمتّ ليوم 25 جويلية 2021، بأيّة صلة... وأعتبر البعض من الملاحظين أن هذه الأغنية تُعيد إلى الأذهان الزمن النوفمبري في عهد بن علي التي تجاوزها الشعب التونسي من زمان وانّ عودتها من جديد لا تُنذر بخير»...

أبو يوسف

صورة وتعليق

اول جمعية مسرحية في تونس كانت باسم النادي الإفريقي

يذكر لمصطفى صفر رئيس النادي الإفريقي 1927 - 1930 بعد تأسيس "الرشيدية" سنة 1934 أنه قام سنة 1936 بتوحيد ثلاث جمعيات مسرحية كانت موجودة آنذاك هي: "التمثيل العربي" و"المستقبل التمثيلي" و"المسرح" تحت اسم "الاتحاد المسرحي" والتأمت الجلسة التأسيسية بتاريخ 27 جانفي 1936 وحضرها أعضاء من المجلس البلدي ونواب عن الجمعيات وتم تكوين مكتب إداري موحد أسندت رئاسته إلى السيد محمود الورتاني...

تونس أيام زمان

قراءة في كتاب

«نصوص مهربة» للقاص يونس السلطاني: بريق القص الوجيز

هيام الفرشيشي

صدرت «نصوص مهربة» للقاص يونس السلطاني عن دار ميارة للنشر مؤخرا، وقد وردت في 119 صفحة. انضوت على 103 قصص قصيرة جدا. وقد أصدر القاص يونس السلطاني مجموعتين قصصيتين سابقا، وقد كرس قلمه الإبداعي لمعالجة الواقع اليومي من خلال القص، مطورا زاوية التناول والشكل القصصي من مجموعة إلى أخرى. فبعد مجموعته القصصية «نحو ضفة أخرى» الصادرة في 2013 والتي راوحت بين الحلم والواقع، كانت المجموعة القصصية الثانية «الممضي حضرة زماني» في 2016 توقيعا ذاتيا، تمثل ذات السارد و تجليات الذاكرة وعوالم النفس في الغوص في الواقع انطلاقا من عمق الشخصيات. غير أن الجديد في «نصوص مهربة» أنها قصص قصيرة جدا هربها القاص يونس السلطاني من الواقع التونسي على امتداد عشرية كاملة. فالواقع الذي اتسع لأكثر من مائة قصة هو واقع متوتر بكل خطوطه الحادة، ولكن الكاتب يبرز الواقع الحقيقي لا الواقع المزيف بأسلوب لا يخلو من التهكم والسخرية.

وعلى الرغم من أن القص الوجيز له جذور في التراث الأدبي العربي، إذ توفرت النصوص القصيرة جدا كالخبر والطرفة والملحة والمقامة. ولكن بالنسبة للغرب ظهر نمط القص قصير جدا في القرن التاسع عشر مع والت ويتمان وكيت شوبان وأمبروز بيرس. ثم مع ارنست همنغوي من خلال النص المتداول المعروف: «للبيع حذاء للأطفال لم يتم استخدامه من قبل». هذا النمط من الكتابة يعود من جديد ليعبر عن ايقاع الواقع السريع وشعرية القصة القائمة على الخيال الومضي والإيحاء الرمزي و اللغة الموجزة.

الغلاف

رغم واقعية النصوص القصصية المهربة فقد كانت لوحة الغلاف تنتمي إلى الفن التكعيبي.وهو فن اصطناعي يعتمد على الأشكال الهندسية في رسم الإنسان على هيئته الطبيعية. مع تغيير الخيال التقليدي وإضفاء خيال جديد انطلاقا من الأشياء المصنوعة فهو إعادة خلق جديد للواقع بيد الإنسان، مع إدخال ألوان مشرقة. نحن أمام خيال مضيء يملأ الفراغات بالأشكال المعبرة عن إعادة التفكير، وعن الرؤية التخطيطية في نقل الفكرة.

الفلاش

لم لا تكون القصة لقطة بل ومضة خاطفة تركت أصداءها كلمعة الضوء على ركن من الواقع أو جانب مظلم من النفس. هذا ما يتبادر لنا كقراء حين نجد أنفسنا أمام لقطات خاطفة بمثابة «الفلاش» لقطات مركونة هربتها آلة بصرية ما. هي اللغة القادرة على تصوير المخفي و الراكن والمعتم عليه وما لا يقال. وهي لغة تشخص الواقع على حقيقته، وتسخر من توتر العلاقة بين الذات والآخر. لغة تنفي الأفكار المتداولة وتؤكد على حقيقة مغايرة تقال كدواء ناجع يتناول دفعة واحدة، ففي نص «أورام» ص 22 جاء على شكل بلاغ: «أكد الكشف أن لا التدخين ولا الكحول.. وأن أهم أسباب إطالة العمر الابتعاد عن عشرة الحاسد وناكر الجميل». ففي هذا النص استلهم القاص يونس السلطاني من الوصفة الطبية النفسية ما يدحض المغالطات الزائفة.

الفلاش يضيء الحدث بسرعة، وينتشله من الإهمال ولكن يترك صداه لأنه يكشف ذلك الحدث بعمق. بل يكشف عن مظاهر القسوة في الواقع وسقوط المثال الأعلى، وبذلك يسرد حدثا ليعري الشخصيات التي تعاني من فراغ قيمي وينزلها من عليائها، ففي نص «انزواء» صفحة 72 يشخص حدثا نكاد نهمله من سجلات

غيروا أعضاء لجنة التحكيم.. حصد كل الجوائز وضاع صيته!».

لا يمكننا أن نغادر هذا النص دون الوقوف على حقيقته الإخبارية التي لا تجمل ولا تزيف، وعلى قدرة الكلمات على التحول إلى حقل ايحائي متكامل يصور علاقة المفردات ببعضها، فالأفعال المتواترة لها دلالات القدرة على الإنجاز وهي التغيير والحصاد وذيوع الصيت مما يدل على الانتشار. والعلاقة الإلزامية بين الأعضاء والجوائز مما يدل على تطابق الشكل مع الوظيفة، وبذلك يصور أسلوبا آليا حسيا يغيب عنه التصور والإبداع، فتبلغ القصة مقصدا رمزيا وهو سيطرة النمطية و إخمادها لشعلة الواقع وتكريس واقع خال من القيمة والتميز.

الخيال الومضي

لا يمكننا أن نهمل الخيال في مثل هذه النصوص لأنها تحتاج إلى لحظات خيال. الخيال كالإصبع الذي يضغط على آلة التصوير ليصور المشهد، ولكن أي مشهد لا بد أن يكون له تأثيره على القارئ.

في نص «أرزاق» صفحة 16: «من أماني الفقير في بلدي أن يأكل لحم الدجاج. ومن مسلمات الغني أن يطعم كلابه ما يوجد على سفرة الفقير!».

مرت هذه القصة بأهم عناصرها من بداية ووسط وخاتمة مفارقة بسرعة، ولكن السطر الأخير له وقع مفاجئ مباغت يدعو القارئ في التفكير في المعنى. أي أن الرسالة الاجتماعية واضحة من خلال هذا النص الواقعي. فالأغنياء لم يتركوا أي شيء للفقراء، بما في ذلك العظام، مما يدل على واقع مزدر وهازئ من الطبقات المطحونة التي تعيش أرذل درجات الفقر والاستغلال.

على سبيل الخاتمة

أدت هذه «النصوص المهربة» من الواقع للقاص يونس السلطاني وظيفة اجتماعية نقدية، أما على مستوى الشكل فقد تميزت بالصور والكلمات القوية، واللقطات السريعة، فكانت قطعا من الخيال المنعتق عن الواقع يصافح بياض الورقة بكثير من البريق.

الاهتمام وهو مغادرة التلاميذ لمقاعد الدراسة رغم ذكائهم، والمحددات النفسية التي تقف وراء ذلك.

«حدثني صديق عن تغير مفاجئ في سلوك صغيره الذي لم تعد له رغبة في ارتياد المدرسة التي ثابر فيها سنتين.. راح يبحث عن الأسباب. اكتشف في نهاية السنة أن المعلمة كانت قد جرحت مشاعره مرات عديدة بسبب صعوبة في نطقه!».

الاقتصاد في اللغة

الاقتصاد في الكلمات. واختزال النص القصصي في كلمات قليلة يجعل للغة وظيفة ايحائية إخبارية ورمزية. ففي نص «تحرر» صفحة 77 جاءت القصة في سطر اختزل الحدث والتحولات التي طرأت على سير الأحداث، كما صور التحول الذي طرأ على الشخصيات، إضافة لقدرته على تبليغ فكرة النص باختصار شديد: «

القِيَميّ في « غمغمات روح موجوعة» لأحمد مال

عبّاس سليمان

ما هو الشّعر إن لم يشعرنا بحقيقة ذواتنا وحقيقة الدّنيا من حولنا ويخرجنا من حيادنا ومن سلبيّتنا ويجدّد طاقاتنا وينبّه حواسّنا ويبعثنا مختلفين عنّا كلّما تلقّيناه قراءة أو سماعا؟

ما هو الشّعر إن لم يحدّثنا عن أنفسنا كيف كنّا وكيف نحن وإلى أيّ منقلب سنؤوب؟

ما هو الشّعر إن لم يبعثر وجداننا ويعبث بكياناتنا ويخلخل دواخلنا ومعتقداتنا ؟ ألم يُتّهم محمّد (ص) بكونه شاعرا لأنّ كلامه زعزع القلوب وعبث بسكينتها وحرّك عقارب الفهم وكانت جامدة في الأدمغة لا حراك لها ولا نيّة لديها في الحراك؟

ما هو الشّعر إن لم تأتلف في القصيدة مع الشّعور ومع اللّغة القضايا الكبرى كالهويّة واللّغة والدّين و التّاريخ؟

ما هو الشّعر إن لم يحرّرنا من كبتنا ومن عقدنا وإن لم يبرئ أمراضنا ويحقّق لنا أهدافنا التي لا تتحقّق بالسّبل الأخرى وإن لم يشعرنا أننا بشر نحيا ونتجدّد ونبعث بالشّعور؟ ألم يأت على النّاس حين من الدّهر لجؤوا فيه إلى الشّعراء ليبرؤوا مرضاهم ويزوّجوا عوانسهم ويستنزلوا لهم الغيث ويطلعوهم على غيبهم وغيب ذويهم؟

ما هو الشّعر إن لم يراوح بين المحليّ اليوميّ البسيط لعمل والمرض والغربة والكونيّ كالحرب والسّلم والعولمة والأمركة والاستعمار ؟

ما هو الشّعر إن لم يؤجّج في متلقّيه صراعا بين العقل والشّعور حتّى يقول الأوّل للثّاني أنا أدركت معاني القول قبلك و فهمتها ثمّ مرّرتها إليك لتنفعل، ويقول الثّاني للأوّل أنا انفعلت بما قال الشّاعر قبل أن يصل إليك الإدراك ولم تكن لتفهم الأمر لولا أنّك تنبّهت إليه عندما أحسست به، ثمّ يثور على الاثنين قطب ثالث هو قطب الحركات والاختلاجات فيقول البدن للاثنين: لولا أنّي ارتجفت وارتعشت واضطربت وسال منّي العرق واحمررت ما كان ليتحقّق لكما الفهم ولا الشّعور!!!

أسئلة كثيرة حضرتني وأنا أقرأ بمتعة قصائد الشّاعر أحمد مال الصّادرة أخيرا ضمن مجموعته البكر "غمغمات روح موجوعة". (1)

وسأسأل مرّة أخرى:

ما هو الشّعر إن لم يحرّك فينا أسئلة كهذه وكغيرها وإن لم يجعلنا نفلسف القصيدة ونفكّر في تاريخيّتها وجغرافيّتها ونفكّر قبل هذا وذاك في الفائدة منها باعتبار أنّ التّعامل النّفعيّ مع القراءة كامن فينا لا نستطيع أن نتجاهله ولا أن ننكره؟

لقد استطاعت نصوص أحمد مال أن تثير فيّ كلّ هذه الأسئلة، والنّصّ الذي لا يثير التّساؤل نصّ لا يدوم له ذكر ولا يطول له عمر ولا تتحقّق له الوظائف التي من أجلها وُجد الشّعر والتي أهمّها الوظيفة الإشجائيّة (LA FONCTION PATHÉTIQUE). ولقد وجدت هذه النّصوص إلى تلك الاستطاعة سبيلًا بما امتازت به من تنوّع في مضامينها وهو تنوّع لم يمنع الائتلاف المضمونيّ العامّ ولم يحرم القارئ من وحدة الشّعور. ثمّ إنّها وجدت إلى تلك الاستطاعة سبيلا بما انبنت عليه من قيم، والشّعر إذا خلا من القيم جاء خاويا ينتهي أثره بانتهاء قراءته او سماعه.

فأمّا المضامين أو الأغراض فذهبت وحسب التّرتيب الذي اختاره الشّاعر من اللّغة العربيّة إلى الوطن إلى الحبّ

إلى فنّ الشّعر إلى الوقوف إجلالا لشهداء رجال التّربية ونسائها إلى الأمّ إلى فلسطين إلى طائفة من النّاس ذهبت أعمارها سدى ظلما وخيانة وغدرا واستقواء إلى سوريا التي لم تعد سوريا إلى الكتابة باعتبارها وجعا ومكابدة وكدحا نحو نحت جديد...

انظر كيف أنّ التّنوّع أو التّنويع لم يحضر إلّا شكلا ومظهرا إذ العلاقة بين مختلف هذه المضامين علاقة راسخة ثابتة جامعة وُثقى لا انفصام لها.

وانظر كيف أنّ الشّاعر لا ينضد قصائده بغرض الأقصصة ولا الوصف ولا التّذكّر ولا تمجيد الذّات ولا التّهويم بعيدا بحثا عن موجود مستحيل إيمانا بأنّ الشّعر رسالة وموقف ووجهة نظر روحه القيم التي دونها يصبح مجرّد رصف للمفردات واستعراض لكلام لا عمق فيه ولا عقل له ولا فائدة تجنى منه.

فحين تكون اللّغة العربيّة بوصلته ووسيلته في آن، نقرأ مثلا:

ستبقى الضّاد تلعنكم
أيا من بعتم وطني (ص 11)

وغير بعيد عن اللّغة وحين يكون الخطاب موَجَّهًا نحو الوطن، لا يلجأ الشّاعر إلى المخاتلة، وإنّما يصدح بحبّه دون تردّد فيقول:

أحبّك سوف أكتبها
شغافا ذاب وانهمر(1) (ص 22)

وأمّا المحبوبة فيحشد لها الشّاعر الاستعارة والإدهاش ويعدل وهو يتكلّم عنها عن التّعبير ليلجأ إلى التّصوير:

ما كنت أعلم أنّ البدر خاطبني
حتّى وقفت إليها وهي تقترب (ص 24)

وحين بريد أن يرثي زملاءه من رجال التّربية ونسائها، يلتجئ واعيا قاصدا إلى أسلوب التّقابل أو المقابلة وهو أسلوب ورد بكثرة في القرآن والشّعر الجاهلي على وجه الخصوص:

تسّاقط هامات العلم بكلّ مدشر
فتعوي رياح الجهل بكلّ منزل (ص 28)

وأمّا حين تكون القصيدة موجّهة نحو الأمّ، فيحضر التّشبيه البليغ ليُعلي من شأن المدوحة أو المشتهاة أو المرغوب فيها أو الرّوح التي لا غنى عنها:

ووجهك عند الظّلام
صباحي
ودوما أحنّ ليوم لقاك. (ص 50)

ولانّ الشّاعر واع باختلاف مخاطَبيه، فإنّه لا يتوجّه إليهم بالخطاب نفسه، وإنّما يجعل خطابه متنوّعا مراعيا المقول له، فحين تكون البنت هي المعنيّة بالكلام يصبح الخطاب دعاء، إذ المجال لا يستوجب التّشبيه ولا الاستعارات ولا المدح بل هو مجال خوف غامض لا حلّ له غير الدّعاء:

فيا ربّ يا سامع النّجوى
ابسط للُجيْنتي الدّرب(1) (ص 53)

ولأنّ الشّعر سماء تتّسع لكلّ النّجوم، فقد حضرت فلسطين وحضر معها سؤال لم يُقصد من ورائه البحث عن جواب إنّما كان يكفي أن يُطرح بما فيه من غصّة ومن ألم ومن عجز:

أما كان على الهلال
أن يظلّ شرقا
وأن يقرأ على قطاع غزّة
المعوّذتين والإخلاص؟ (ص 55)

ومع فلسطين حضرت سوريا وحضر معها اتّهام صريح لعصابات الجوع والتّجويع:

صبرا بنيّ ... فبعض العصابات
قطعت طرق التّموين ص (76)

خاتمة

لقد تجاوزت قصائد "غمغمات روح موجوعة" تحقيق المتعة الفنيّة وتحقيق الوظيفة الاشجائيّة التي هي للشّعر مخصوصة دون سائر فنون الإبداع الأخرى لتمثّل أمام المتلقّين فرصة لتحريك أسئلة كثيرة متعلّقة بماهيّة الشّعر وبعلاقته بذواتنا وبقضايانا البسيطة والمعقّدة وبالزّمن وبالوجود وبالعقل وبالشّعور وبالوطن وبالهويّة مقيمةً الدّليل على أنّ اللّجوء إلى قول الشّعر لا ينبغي أن يكون بغاية الوقوف عند الوصف أو القصّ وإنّما بغاية توثيق ما غفل عنه الموثّقون وبغاية التّنبيه إلى ما يكابده النّاس وما تعيشه الأوطان في ضرب من التّبشير بعالم أفضل يكون فيه الإنسان إنسانا ويكون فيه للحياة ألقُها وتكون فيه للأوطان عزّتها وتكون فيه للتّاريخ حرمته.

---

1 - دار الوطن العربي/ ط 1 / 2021.

فن تشكيلي

مع حاتم المكّي: كلّ تعريف للفنّ خاطئ بالضّرورة

حاتم المكي رفقة كاتب المقال سنة 1998
برواق السعدي للفنون بقرطاج

خليل قويعة

ما يزال أثر حاتم المكّي وهّاجا وما تزال مواقفه النقديّة لامعة وهي سليلة فكر متّقد يتحرّك في قلب المعاصرة الفنيّة، وبعدُ، تمثّل مسيرة الرّجل فصلا مهمّا من فصول الثقافة التشكيليّة على الأقل بربوعنا وهو جدير بالتّذكار والمراكمة. وقد ارتأيت في هذا المقام أن أذكّر بقيم هذه المسيرة الفنيّة بناء على معاشرتي للرّجل وعلى ما ورد في بعض كتاباتي حول أثره. فهو فنّان تشكيليّ تونسيّ ومن ألمع المصمّمين الغرافيكيّين العرب الذين برزوا في القرن العشرين. وُلد بجاكرطة سنة 1918 من أمّ أندونسيّة وأب تونسيّ وتوفّي بتونس، ضاحية قرطاج سنة 2003. كان أبوه من الصّحفيّين التونسيّين الروّاد وقد انحدر من منطقة الجريد بالجنوب الغربي التونسي. أمّا تنوّع مرجعيّات النّشأة الثقافيّة لدى حاتم المكّي فقد جعل العديد من الثقافات تزدحم في شخصيّته.

عاشر المكّي الشّاعر أبي القاسم الشابّي وكان من جماعة تحت السّور بشهادة الكاتب علي الدّوعاجي. كما عاشر على صعيد آخر، مناخات الفنّ الحديث وحركات الطّليعة في الفنّ والأدب، بباريس، تلك التي طبعت القرن العشرين. وكان مواكبا لحركات الفكر بأوروبا وقد استفاد من لقاءاته مع بعض الشّخصيّات الفلسفيّة والأدبيّة مثل الفرنسيّ ألبار كامي. مثلما كانت له عديد المقالات بمجلّة "المباحث" التونسيّة. وهو ما جعل الأستاذ توفيق بكّار يقول إنّه من الفنّانين المفكّرين. وفي تقديم مسيرته الفنيّـة بـ المركز الثّقافي لمدينة تونس سنة 1988، قال توفيق بكّار: "إنّ حاتم المكّي لا يرى بعينه بقدر ما يُبصر بعقله... فبِقطَع مركّبة من الواقع، يرسم لنا كالفلسفة". أمّا الأستاذ الطّاهر قيقة فقد ذهب، في نفس المناسبة، إلى أكثر من ذلك، عندما شبّهه بشخصيّة سقراط اليوناني "في حبّه لجمال الحكمة وتأمّله السّاخر في أعماق الأشياء".

نحن بإزاء فنّان و"مفكّر". فقد كانت له عديد الكتابات النقديّة بالصّحافة الثقافية التونسيّة. وهو الذي يُعزى له الفضل في اكتشاف عديد الفنّانين الشباب، سنوات الخمسينات بتونس، وتوجيههم مثل الفنّانَيْن إبراهيم الضحّاك ونجيب بالخوجة... وكانت حركات الشعوب من أجل التحرّر مصدر إلهام لعديد أعماله. ويُعدّ حاتم المكّي فنّانا ملتزما في نظر العديد من أفراد جيله ولم ينخرط في أيّ تيّار سياسيّ وكان يعتبر الإيديولوجيا فخّا خطيرا. وبفضل الالتزام بفنّه، لم يتورّط الفنّي في إكراهات التّسويق.

أنجز حاتم المكي عديد أعمال الدّيكور للسّينما منذ سنة 1954 واشتغل بإنجاز أفلام الكارتون وقدّم سلسلة من الرّسوم الكاريكاتوريّة بجريدة لاكسيون. كما صمّم العملة التونسيّة المتداولة، الورقيّة والمعدنيّة (وما يزال الدّينار ونصف الدّينار يحملان إمضاءه)، وصمّم الطّوابع البريديّة للبريد التّونسيّ على وجه الخصوص، ولفائدة منظّمة الأمم المتّحدة وبعض البلدان الأخرى.

تعود ممارسة فنّ الرّسم لدى حاتم المكّي إلى سنوات الثلاثينات من القرن الماضي. وقد قال الكاتب الفرنسي موريس بيكار "كان للمكيّ في سنة الثّانية عشرة من مرونة الخطّ ووثوقه ما يكون للأخصّائيّين من أهل الصّنعة. وكذلك شأنه في الرّسم المائي: حسّ فطريّ باللون منذ البدء". ومن جهة أنّه عصاميّ التّكوين لم يكن المكّي يخضع إلى تصنيف أكاديميّ معيّن. بل كان متمرّدا على الذّات تمرّد العبثيّين...

إنّ تقلّب المزاج الجماليّ لدى حاتم المكّي يشدّنا إلى فكرة اللاّمتوقّع بوجه خاصّ. فالعمل الفنّي تركيبة من العناصر الدّلاليّة غير المتجانسة عقلانيّا. وثمّة تجميع للمتناقضات في مشهد واحد. وبين هذا وذاك يخفي العمل الفنّي معناه الأصيل والمتجدّد. وتؤدّي مثل هذه المفارقات التي بين الموت والحياة / القبح والجمال / الغبطة والمأساة... إلى نوع من الصّدمة تتحوّل تشكيليّا إلى موقف عبثيّ وساخر.

وقد أثار الفنّان بعض التّناقضات التى تزدحم بها حضارة الاستهلاك والتّكنولوجيّات الآليّة والحربيّة، مثلما في رسم الدّمى ولعب الأطفال المفعمة برمزيّة البراءة والنّقاء وهي تشتبك مع عناصر آليّة حديديّة تحمل دلالة العنف والقوّة. فقد راهن الفنّان على تجميع المتناقضات في فضاء ادراكيّ موحّد يثير أسئلة اللاّمعقول والاستغراب.

وفي ظلّ مواقفه الوجوديّة السّاخرة، جاءت لوحاته مفعمة بنوع من المجهول واللاّمتوقّع والهذيان أحيانا، إلى حدّ يغيب فيه السطح الواقعي ليفسح المجال أمام نوع من الغموض الجمالي الذي يخترق سطحيّة رؤيتنا الواعية ويخاطب فينا المناطق السريّة في أعماق الذّات. قال حاتم المكّي سنة 1997 في شهادة سجّلتها لبرنامج "إشراقات من ضياء الفن"، بالتلفزة التونسيّة: "كلّما تقدّمت في تجربتي الفنيّة، صعُب عليّ تحديد معنى الفنّ".

إنّ اللوحة لا تفنى في مضمونها التّعبيري. كما أنّ إيجاد المعنى هو نسيان الرّسالة. إذ الفنّ أقوى من كلّ تعريف أو تحديد ولكن يمكن القول إنه لدى حاتم المكّي تصعيد لهواجس داخليّة معيشة وانعتاق من قيود الحضارة ونواميسها. إنّ الشّكل الفنّي في هذه التّجربة تعويض للمكابدات اليوميّة التي تخوضها الذّات في توتّراتها وقلقها الفكريّ... فيما تكون اللوحة تصعيدا للمكبوت وإحضارا للمفقود وتحقيقا للرّغبة المستحيلة. وهكذا، فحاتم المكّي لمسة حادّة من لمسات تاريخ الفنّ الحديث والمعاصر، تدفع بمعنى الفنّ إلى مراجعة تاريخه الرّسمي. وهو عود إلى عمق الانفعالات الأولى بفرشاة لعوبة وساخرة. فلحظة الرّسم لدى هذا الفنّان هاجس دؤوب من أجل اكتمال الكيان وتوليد لذّة الخلق واستعادة محنة الحياة بكلّ رؤاها الطّليقة. فمع حاتم المكّي، كلّ تعريف لمعنى الفنّ خاطئ منذ البدء.

فن تشكيلي

تفاعل الأنوات عبر التصوير

رانية القلسي

تعتبر الصورة التشكيلية بالنسبة لي الطريقة الأكثر صدقا في نقل الواقع عبر مكوناتها التي قد تبدو مسحوبة وسط إطار مؤطر محدَد الملامح. فهي تخضع إلى علاقة تلازمية تكاملية بين الضوء من جهة والظِلْ والعتمة من جهة أُخرى.غير أن تداعيات مكوناتها الذاتية تستدعي قراءة استيطيقية، لأنها ذات محمولات سردية، أي ثمة علاقة وطيدة بالواقع المعاش وحتى الواقع المتصوَر.

ان الصورة بصفة عامّة تأتي محمّلة بالرموز والدلالات، ومشبعة أيضاً بمجموعة من المؤشرات التي تُعتبر البنية الفكرية العامّة، قد يتشعب محتواها إلى الجانب الاستيطيقي والايديولوجي والانتروبولوجي، إلا أنها واقعة تحت التعبير والتأثير المباشر، لأننا إزاء تركيب بصري ينقل صورة الأنا واقعية، صورة لا تُرسم بالكلمات أو الخطوط والألوان وإنما تُصنع وتُحاك وتتقدم خطوة بخطوة عبر إنشائية فكرية فتطبيقية. ولا شك أن منجزاتي التصويرية تغرف من واقعنا المعاش وتستوحي من التأثيرات البصرية الثانوية التي تحيط بنا خاصة في خضم الثورة العلمية، فقد صاحبت الصورة مجموعة من التحولات والتغيرات وفق تطور آلة التصوير وأسلوب التعامل بها في الفن التشكيلي بصفة عامة الذي تجاور التوثيقي منذ زمن، لقد حفرت الفوتوغرافيا التشكيلية لها مكانا داخل قطاع الفن.

وفي أعمالي تتحرك الصورة وفق معطيات فنية، فرغم أنني أعبر عبر هيمنة الأسود المتضاد مع قوة الأصفر والأبيض، فانني أشعر أنه منهج يعمق الدلالة عبر هذه الثنائية (الأبيض/الأسود)، أي يمنحها بلاغة تعبير أكثر عمقاً ودلالة. فعين كاميراي تتآزر مع الأنا المصوَرَة، من خلال محاولة الاختيار الأمثل لزاوية اللقطة ومن خلال تعميق الأسود ليشع الأبيض كنبراس نور نحو الأمل. وهو ما توفر في صوري التي خصت (الأوتوبورتري)، وهي أكثر تماساً بالبنية السيكولوجية للأنوات.

إن هذا النمط من التصوير الذاتي يُتيح الفرصة للأنا المصوِرة أولاً أن تدقق في الملامح، وما تُسْفر عنه من سمات تخص البنية النفسية من جهة، وتُتيح من جهة أخرى للمتلقي البصري أن يقرأ ما في الصورة على المستوى النفسي والإستيطيقي للأنوات. صورة الأنا هنا تتجاوز التعريف المادي والتجريدي للذات المصورَة التي كانت محور الفعل، ليطفو على سطح الفكرة المتصورَة المحمّلة بمجموعة الظلمات والآمال. ذلك لأن الصورة الملتقطة تخضع لاختيار ذاتي قبل كل شيء، وتعطي من ثمة بُعداً اجتماعياً حين تخرج الأنوات من حيز المصوّر والتصوير باتجاه المتلقي.

وإنني بما أمنح صورتي من تقنية، ورسم يوجه إلى مجموعة أسئلة تخص كل المكونات في إطار الصورة، لأنني أساساً أبحث عن التوازن بين الضوء والظِلام، عبر التصوير ووفق حساسية مفرطة في التعامل بهاتين المفردتين (الأسود والضوء)، نكون أمام مساءلة الصورة، أي محاورة مكوناتها واستنطاق الأنوات، من خلال حيويتها الذاتية وتشكلاتها الموضوعية.

وبين كل هذه الانوات الممثلة يقبع الوجه صامتا ومتأملا، بينما يتواتر الضوء الساطع من حوله وتوجه الخيوط التي تقيده بصره إلى أسفل. واللون المسيطر على الصور هو الأسود، وفي هذا معادلة موضوعية بين وجود الأنا السوداء والضوء وهذه العناصر تُعطي خاصية اجتماعية للانا، أما لحظة تأمل اللأنوات فتندرج ضمن نظرتها لواقعها، لكنها في المعنى العام تندرج ضمن السؤال الفلسفي، الذي خص الوجود الإنساني عموما "ما الأنا؟".

سردية الضوء والظلمة، متشابكة وفق تشكيلات الوضع النفسي للأنا. فهما يعملان كأداتين متوازيتين على تعميق حوار اللأنا الصامتة مع الوجود، ويؤشران إلى حوار وحيرة ذاتية داخلية. الضوء تعامل مع الأنا من باب تقسيمات المشهدية، سواء الخلفية أو تقاسيم الاوتوبرتري. إن الضوء عمل على الكشف عن بعد الأمل في الوجه كاملاً. صراع الثنائية في صورة الأنا محايد، كما يبدو لنا كرائيين بصريين. فهما لا يصعدان

الأنا ذات أم ذوات

حدة الصراع، بقدر ما يكشفان عن سردية هادئة وعن طبيعة الشخصية المزاجية المتمردة.

وفي هذه اللوحة قد يبدو التعادل والتوازن بين الضوء والظِل أكثر تقنية، لأن الضوء المتحرِك يكشف عن مناطق حفزت على كشف البنية النفسية للأنا، التي عكَست قوة الإرادة في شخصيتها، كذلك يضفي تسليط الضوء على نصف الوجه، وحصراً على العين المبصرة والمدققة بالأشياء، على اللقطة الفنية هذه سمة جمالية ضبابية تبرز فكرة التعدد والاختلاف داخل الأنا الواحدة.

مع كل تأمل لمنجزاتي التصويرية اندفع أكثر فأكثر إلى اختيار صياغة أكثر حساسية في التعبير. كذلك تعاملت مع نماذج للانا كانت واقعة تحت وقع الظرف النفسي، كالربط بالحبل المضيء، وما نجده من ضوء مسلط على أهم موقع في الوجه، وهو الفم وتطلعات العينين. كذلك تقوسات وانحناءات الكرة، لقد حاولت تجسيد خفايا الحياة. لكن ضمن تقنية الصورة حاولت إظهار ملامح الوجه بين بيّنٍ وخفي، مستفيدةً من ثنائية التعبير المتاحة لدي، بتصرف يواكب حراك الفرشاة عند الرسام عبر استعمال الألوان من خلال تحريك الضوء. أما علاقة الأنا بالمكان، فقد عبّرت عنها صورة، احتوت سعة مكان أسود مظلم تتماهي فيه الأنوات وتتعدد وتتحلل وتضيع حتى خاصة مع استعمال الأسود وراء الوجه وأمامه.

الأنا أحدثت جدلية واضحة بين شكلين في الوجود، بل هو صراع بين إرادتين، إرادة السواد والضوء الناتجة عن الوضعية العامّة والأمراض، وإرادة الإنسان متمثلاً في ضوء ساطع راقص يشير إلى المستقبل عله يكون أملا، فقد جاء الضوء الراقص بمثابة الصيانة للأنا المدمرة. لعب الضوء والظِل دوراً فائق التقنية لرسم ملامح الصورة وأسلوب تعبيرها. أما لقطة الأنا التي تحاط بالغبار والضباب الأبيض، تعمق أكثر حالة الاستسلام التام الموجودة في الاوتوبورتري، فقد غلب الأسود الأبيض ليس في الإفاضة اللونية وحسب، بل عبر رسم الملامح الغامضة والمكشوفة في آن واحد. هكذا بدت لي الأنوات أكثر قدرة على محاورة أهم مبنى في شخصيتي وفي واقعي بكل مكوناته.

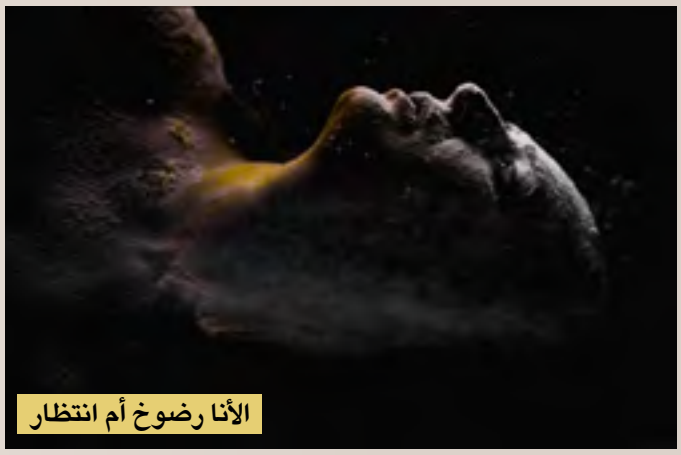
الأنا رضوخ أم انتظار

لقد ركزت عين الكاميرا على تفاصيل الوجه، من خلال منحيين من الاحتمالات، لعل الخوف عندي من فقدان حيازة ما املك فيتحول إلى سراب، وهذا يكشف طبيعة الخضوع، وبالتالي الظرف الذي يعيش في حراكه، ولا يخرج المشهد عن ظرف الحرب والتشريد.

لقد سمحت لي هذه التجربة الفنية بالخوض والتعمق أكثر في علاقة الأنا العادية بالأنا المنشأة في فضاء تصويري، بكل ما فيها من علاقات مع مجموعة الآليات الإجرائية. لقد فسحت لي المجال لمساءلة ذاتي باعتبارها وسيطا فنيا، والبحث عن راهنية الأداء المتنوع عبر فعل الإنشائية لا بمعنى الفعل التصويري فحسب بل بهدف الانفتاح والانعتاق نحو فضاءات وتجارب تعلن التمرّد، تمرّد يظهر الأنوات تحت مجهر يتجاوز البعد المادّي ويؤسس لمفاهيم فنية وثنائيات تشكيلية. وتبقى هذه التجربة بمثابة همزة وصل بين ما سبق أي العودة بالأساس للاوتوبورتري واتخاذه كأداة فعل وتفاعل عبر احدث تقنيات التصوير. فقد أعادت التكنولوجيا الرقمية الاعتبار لهذا المبحث وجعلته من جديد منبع الدلالات الاستيطيقية وأسست لعلاقات محايثة مع الفضاء واللون.

صورة تتحدّث

بائع الفطائر

هذه صورة من مدينة الاغالبة القيروان لأحد باعة الفطائر ونشاهد مظاهر البؤس والخصاصة، وكان ذلك في اوائل القرن العشرين

عن ولد الباستا تونس زمان

البقاء لله

تتقدم أسرة صحيفة "الشارع المغاربي" لزميلنا منير الفلاح ولكل أفراد عائلته بأحرّ التعازي والمواساة في وفاة بن أخته

زبير تقتق

الذي وفاه الأجل المحتوم اثر حادث مرور.
تغمد الله روح الفقيد بواسع رحمته وأسكنه فراديس جنانه ورزق أهله وذويه جميل الصبر والسلوان وجعل مأواه الجنة.

"إنا لله وإنا إليه راجعون".

معرض «خوضة» لمنى الجمل سيّالة :

فوضى الحاضر وفسيفساء المستقبل

شوقي البرنوصي

يعدّ معرض «خوضة» للفنّانة التشكيليّة منى الجمل سيالة من أهمّ الأحداث التشكيليّة التونسيّة سنة 2021، والذي انطلق يوم العاشر من نوفمبر وأُختتم يوم الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر لنفس السنة. احتوى المعرض على لوحات مصوّرة وفق فنّ «البيكسل» وصور فوتوغرافيّة وفيديو رافقتها مقطوعات موسيقيّة من تلحين الفنّان زياد الزواري، واحتضنه فضاء «فيلا دو لا فوليار» بقرطاج وهو مكان أثريّ يعكس ذوق ورهافة حسّ مالكها القرطاجيّ.

فنّ البيكسل: إعادة تشكيل صور الماضي

يقول أحد رجال الدين المسيحيّين الأمريكيّين: إن الإنجيل يؤكّد لنا أن الكون خُلِقَ من فوضى، وأنّ الربّ قد اختار الفوضى ليخلق منها الكون، وعلى الرغم من عدم معرفتنا لكيفيّة هذا الأمر إلاّ أننا متيقنون أن الفوضى كانت خطوة مهمّة في عمليّة الخلق. يدرك الجميع أنّ «الثورة التونسيّة» التي اندلعتْ بين 2010 و2011 صاحبتْها فوضى اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة وبيئيّة. كانتْ تلك فوضى خلاّقة فنيّا، وظهرتْ طفرة في كتابة الرواية وظهور تيّارات وتعبيرات موسيقيّة وتشكيليّة جديدة، ويندرج معرض «خوضة » محاولة تحويل القبح الماديّ الناتج عن فوضى ما بعد الثورة التونسيّ إلى جمال تشكيليّ.

تقول الفنّانة منى الجمل سيالة إنّ فكرة معرضها تبلورت حين اكتشفتْ أنّ كلمة «خوضة» التي اختارتها لعَنْوَنَةِ المعرض تحملُ بغرابة معنيَيْن متضادّين في العاميّة التونسيّة والعربيّة الفصحى. تعني الكلمة في المصطلح الشعبيّ «القعباجي: أيْ الفوضى ونقص التناسق»، أمّا في العربيّة الفصحى فتعني «اللّؤلؤة». حاولتْ من خلال أعمالها حلحلة لغز هذا التناقض واستغلاله، وذلك لتبيّنَ أنّه في آخر المطاف بين هاتين اللّفظتين ارتباط وثيق، بل تبدوان متكاملتين.

استوحت الفنّانة بعض لوحات المعرض من فنّ الفسيفساء، ونعرف أنّ متحف باردو التونسيّ يحتوي على أكبر مجموعة للوحات الفسيفساء في العالم، ويتلخّص هذا الفنّ في تجميع مكعّبات صغيرة ملوّنة من الحجارة أو الرخام أو مواد أخرى لتكوين صور ذات مواضيع معيّنة. يعرض مشروع «خوضة» لوحات وفق فنّ البيكسل، وهو من التقنيات المعاصرة التي إنتاج الصورة وفق تقسيمها إلى مربّعات صغيرة كلّما زاد عددها اتّضحت الصورة أكثر. استعملت منى الجمل هذه التقنية لإعادة عرض صور وجوه شخصيّات من لوحات فسيفسائيّة رومانيّة مثل «سيّدات قرطاج» و«الحصان والعلجيّة» وغيرها، لكن عوّضت البيكسل بمربّعات من مواد محسوسة (معدن، شبك، قماش) أو عبر رسم خطيّ.

تحاولُ الفنّانة عبر هذه الفكرة إعادة تشكيل التاريخ بأدوات الحاضر، أو إعادة ترتيب هذا الحاضر المظلم الذي تعيشه تونس حتّى يكون مثيلا لماضيها التليد، والتاريخ ما هو إلاّ لوحة فسيفساء فيها المظلم والمشرق والملوّن والباهت بفعل الزمن أو المنسيّ والضائع. إنّه التزام الفنّانة بواقعها وحلمها بمستقبل أفضل عبر أدواتها التعبيريّة، كما تؤكّد هي بالقول «إنّني منغمسة في الواقع البصريّ التونسيّ إلى الحدّ الذي أخشى عدم مقدرتي على الخروج من كلّ هذه الفوضى، إلاّ ميّتة. ولكن، ألسنا بالفعل أمواتا؟»

على الطريق، صور يوميّة غاضبة.

يحتوي جزء من معرض «خوضة» للفنّانة منى الجمل سيالة على فيديو مجموعة من الصور الفوتوغرافيّة توثّق تجوالها اليوميّ على طرقات تونس. في البداية، يحيلنا ذلك إلى رواية «على الطريق» للكاتب

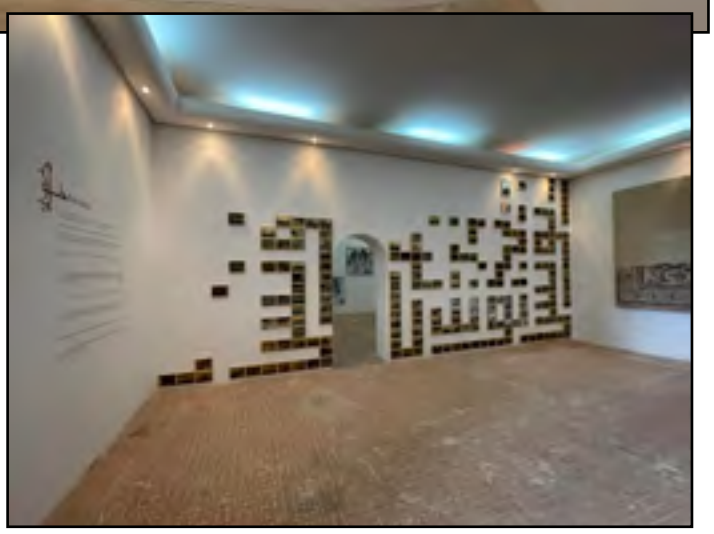

الأمريكيّ جاك كيرواك ورائد جيل البيت (The Beat generation)، والذي يروي فيه الكاتب رحلته المتمرّدة والمغامرة مع رفاقه بين طرقات بلده، وتعتبر الرواية المؤسّسة لتيّار أدبيّ جديد بالولايات المتحدة الأمريكيّة في خمسينات القرن الماضي وضمّ العديد من أصدقاء كيرواك أهمّهم «ويليام بوروز» و«آلن غينسبرغ» و«نيل كاسيدي» وغيرهم. قامت هذه الحركة الأدبيّة كاحتجاج على الأطر التقليديّة والفنيّة السائدة في ذلك العصر وعلى قيمه الزائفة، في رغبة إلى الخلاص من وضع مأساويّ حفّ بأمريكا والعالم بعد نهاية الحرب العالميّة الثانية.

تعرضُ منى الجمل سيالة صور السخط على فوضى حفّت بشوارع تونس وأزقّتها وحدائقها، ومزابلها التي تطلق نتانتها إلى أنوفنا وامتداد لصراخ سياسيّينا التي مزّقت طبلات آذاننا، أو ربّما تكون رسائل شكر على أحلام زائفة وعدتنا بها ثورة 2011 والتي لا نزال نتنازع على تحديد تاريخ لها. إنّها صور لذلك الزيف الذي جعل كلبا ينبش في مزبلة نابحا لأجل ديمقراطيّة صوريّة، أو لذلك الحمار الناهق بعد أن عيل صبره من تحمّل ما يراه يوميّا من غباء وفساد. شكّلت تلك الصور المتفرّقة بفوضويّة على شكل حروف كلمة «تونس» نبضات ضمير التونسيّين، وانحيازا إلى جمال البلاد أيضا وإلى الإنسان وقيم التضامن والتوق إلى العيش في بيئة سليمة، وكأنّ الفنّانة أرادت القول أنّ الفنّ هو الطريقة الوحيدة للتعبير في العلن عن الأشياء التي ننكرها في طريقنا اليوميّ.

تعتبر قصيدة «عواء» من مآثر آلن غينسبرغ -أحد روّاد جيل البيت- مرثاة غنائية طويلة فاضحة، مثل صور منى الجمل سيالة الغاضبة على وضع تونس الجريحة، إذ يقول فيها الشاعر الأمريكيّ: «أمريكا لقد مَنَحْتُكِ كلّ شيء، وها أنا الآن لاشيء. أمريكا متى ستصبحين بريئة؟ متى ستخلعين ملابسك؟ متى ستنظرين إلى نفسك من خلال اللّحد؟»، أهذا ما قصدته الفنّانة بالضبط؟

البايات الحسينيّون، أنف البلاد الذي يَجِبُ أن يرجع

يقول جاك كيرواك في روايته الأثيرة «إن الشيء الوحيد الذي نتوق إليه في أيامنا المعيشيّة هذه، هو ذكر بعض من النّعيم الضائع.»

وسط قاعة صغيرة من المعرض، تنتصب لوحات صغيرة أخرى تحوي وجوه كلّ حكّام البايات الحسينيّين. أسرة حكمت تونس لقرنين ونصف وكانت آخر سلالة ملكيّة قبل أن تُصبح جمهوريّة. كان اختيار تصوير هؤلاء الحكّام واعيا، لأنّه تمّت محاولة طمس تاريخ هذه العائلة من قبل السياسيّين التونسيّين بعد الاستقلال عبر تشويه صورتهم وتحويل بعض قصورهم إلى سجون أو إهمالها، رغم أنّ في عهد هذه العائلة تمّ سنّ أوّل دستور عربيّ وتحرير العبيد. غلب على صور الحكّام البايات -التسعة عشرة- اللّون الأسود مع بعض لمسات من اللّون الذهبي، الذي يرمز للسلطة والقوّة والثراء والإشعاع والحبّ والمعرفة التي تميّز تاريخ تونس ومنها الأسرة الحسينيّة.

يعدّ محمّد الرشيد باي من أبرز حكّام تونس الحسينيّين لأنّه كان أديبا مستنيرا وشاعرا وموسيقيّا وأحد مدوّني المالوف التونسي، تولّى الحكم في أعقاب حرب أهليّة دامت أكثر من ثمان وعشرين سنة (1728 - 1756) وأشتهر بتسامحه حتّى مع من انشقّ عنه. سمّيتْ فرقة «الرشيديّة» الموسيقيّة تكريما لهذا الحاكم الفنّان وتخليدا لذكراه، وهذا ما جعل ترفق لصور البايات وجوها من أعلام الغناء التونسيّ في القرن الماضي خاصّة من النساء مثل صليحة ولويزة التونسيّة وحبيبة مسيكة.

أعادتْ سيّالة الاعتبار للتاريخ والفنّ الأصيل الذي تناسيناه وأهملناه، وكأنّها تحاول إعادة أنف وجه البلاد الذي أنتزع منها عنوة، وذلك عبر استعمال تقنيتيْ الطريزة وفنّ البيسكل بهدف إبراز تاريخ تونس المنسيّ لفهم الحاضر. وإيمانا بدور الموسيقى في تهذيب الأخلاق، يمثّل استحضار صور فنّانات موسيقيّات توقا إلى تهذيب تعاملنا مع التاريخ ودور المرأة الحيويّ فيه.

موقع الشارع المغاربي
www.acharaa.com
أخبار صحيحة ودقيقة وآنية

«جمنة واحة الثورة» للدكتور محمد كرو ببيت الحكمة

ينتظم بالمجمع التونسي بيت الحكمة لقاء حول الإصدار الجديد لعالم الاجتماع د.محمد كرو بعنوان «جمنة واحة الثورة» ويقوم بتنسيق فعاليات هذا اللقاء الفكري الأستاذ عبد الحميد هنية.

«جمنة.. واحة الثورة» صدر مؤخراً بالفرنسية عن منشورات «سيراس» ويعود فيه الكاتب إلى تجربة تنموية أشرف عليها سكّان بلدة جمنة في جنوب تونس خلال فترة تخلخل الدولة ما بعد ثورة 2011. وكانت المفارقة أن إدارة المجتمع بعيداً عن وصاية الدولة وأجهزتها قدّمت إنتاجية تنموية واضحة في البلدة، على مستوى الثروة الزراعية وعلى مستوى الخدمات الصحية، الشيء الذي فشلت فيه السياسات التنموية التي قدّمتها الدولة طيلة عقود..

ويذكر أن تجربة واحات جمنة أثارت جدلا كبيرا خصوصًا في ما تعلّق بقضية البتة التي أشرفت عليها جمعية حماية واحات جمنة بولاية قبلي سنة 2016، بين رافض للبتة لأنّها تمت خارج الأطر القانونية، واعتبرها اعتداء على ملك الدولة، ومن استحسن الفكرة باعتبارها نموذجًا للاقتصاد التضامني الذي يساهم في التنمية الجهوية.

وقد حاولت الدولة منع الأهالي من جني المحصول، لكن ذلك لم يتم، إذ استطاع أهالي واحات جمنة بيع جميع المحصول إلى تاجر بالجهة، لكنّ الدولة اتخذت قرارًا تصعيديًا بتجميد الأرصدة البنكية لكلّ من جمعية الواحات التي تولت عملية البيع والمشتري. وأعلنت آنذاك كتابة الدولة لأملاك الدولة والشؤون العقارية أنّ «الدولة ستواصل واجبها في حماية الملك العمومي واسترجاع ما تم افتكاكه لفائدة المجموعة الوطنية».

التراث العلمي والشعبي شعار الأيام الثقافية الإمام المازري بالمنستير

التأمت منذ أسبوع فعاليات الأيام الثقافية الإمام المازري حول التراث العلمي والشعبي بالمنستير من تنظيم جمعية الرباط الفني والمكتبة الجهوية بالمدينة بالتعاون مع المندوبية الجهوية للسياحة طيلة ثلاثة أيام أمام معلم مقام الإمام المازري وبالمكتبة الجهوية بالمنستير...

ويندرج تنظيم هذه الأيام الثقافية باعتبار في إطار الاحتفال بالأعلام والأمجاد وتثمينا للماضي لما له من قيمة في دفع الحاضر والمستقبل حسب المنظمين..

تضمنت التظاهرة ثلاثة معارض هي معرض الصور الشمسية للمعالم الصوفية بولاية المنستير، ومعرض جماعي للفن التشكيلي من تنسيق الفنان التشكيلي عبد الرحمان دلدول، انتظما بمقر المكتبة الجهوية بالمنستير، ومعرض الصناعات التقليدية بمشاركة 14 من الحرفيين والحرفيات أمام معلم مقام الإمام المازري، علاوة على انطلاق الجلسات العلمية حول السيرة الذاتية للإمام المازري، الذي قدم مع أسرته من صقلية وعمره 11 سنة، وجرد لأهم مؤلفاته والدراسات التي أجريت حوله، والزاوية في السياق الاجتماعي التونسي، وفلسفة العلوم بين القديم والحديث.

ونظمت هيئة الأيام الثقافية مسابقة في الرسم حول المعالم الصوفية بولاية المنستير، وأخرى في الأكلة الشعبية إلى جانب عرض « هيا معانا للتخميرة » من إنتاج جمعية الرباط الفني بالمنستير، وعرض للأزياء التقليدية كما تم تكريم ثلة من إطارات التربية والثقافة وتلاميذ الباكالوريا المتميزين في مادة الفلسفة، وفي المسابقتين السالف ذكرهما.

«أليس في بلاد العجائب» تختتم مهرجان المنصف بالحاج يحيى لمسرح الطفل وفنون العرائس

سعد جمهور الأطفال الحاضر بمتابعة عرض «إيليس في بلاد العجائب» لفقيد الساحة المسرحية مكرم نصيب رحمه الله في إختتام الدورة 20 من « مهرجان المنصف بالحاج يحيى لمسرح الطفل وفنون العرائس المنتظم مؤخرا بقاعة الجهات بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي.

«أليس في بلاد العجائب " هي كوميديا موسيقية مليئة بالفانتازيا حملت جمهور الأطفال واليافعين الحاضر إلى عالم السحر والمشاعر من خلال الألوان والأضواء والأزياء والديكور، وهو عرض موجّه للأطفال والكهول على حد السواء، مقتبس من الرواية العالمية "أليس في بلاد العجائب" في نسخة باللهجة العامية التونسية.

بأكثر من 72 فنانا بين مغنين وموسيقيّين وممثلين وراقصين ولاعبي سيرك أثث العمل الفني "أليس" ليأخذ الجمهور في رحلة ساحرة خيالية إلى عالم أحلام "أليس" وشخصيات العرض الرئيسية التي تخرج كلّها من الحاسوب إلى الحياة الحقيقية مثل الأرنب، صانع القبعات المجنون والملكة البيضاء وملكة القلوب والقط والوزير والتوأم وغيرهم...

قدم العمل ديكورات وأزياء ولوحات سيرك دوارة مع عروض جوية في عالم يختلط بين الواقعي وثلاثي الأبعاد وموسيقى متنوعة من السمفونية إلى العصرية وموسيقى الجاز والأغاني الشعبية، بتوزيع موسيقي نفّذه الأوركستر السمفوني التونسي بقيادة محمّد بوسلامة.

صورة تتحدث

جامع يوسف صاحب الطابع

يعود بناؤه إلى الوزير التونسي يوسف صاحب الطابع وذلك بين عامي 1808 و1814 للميلاد، وهو موجود في الحلفاوين وهو سابع جامع من المذهب الحنفي في تونس. وقد تكوّن في هذا الجامع مجلس علمي يدرس علوم الدين وهو أول بذرة لنشاط علمي في تونس العاصمة مما جعل الجامع من أكبر مدارس العلم والمعرفة. وتذكر المصادر التاريخية أن من بنوا الجامع كانوا مساجين إيطاليين من الأسرى الذين ألقت عليهم السلطات التونسية القبض بعد ارتكابهم مخالفات بحرية ومعظمهم من جزيرة «سان بيار» التابعة لجزيرة سردينيا الإيطالية. وكان عددهم 27 سجينا. ومعروف عنهم دقة المعمار وجمالية البناءات. ويقدم «جامع صاحب الطابع» أمثلة آية في الإتقان في مجال العمارة على غرار نقوش الحديد المثبتة في الأسقف والنوافذ، كما أن الرخام الرفيع والأعمدة التي بني منها الجامع جلبت كلها من إيطاليا. لكن يوسف صاحب الطابع توفي قبل أن يشهد استكمال عمليات بناء الصومعة.

عن البنزرتي صالح - تونس أيام زمان

فضاء الإبداع

قصة

الفردوس المعهود

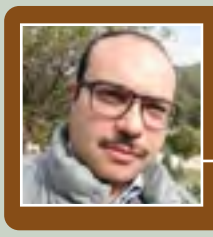

عادل الباهي

خرجت يوما في نزهة خارج المدينة. أخذتني السبل إلى طريق جبال سيارا نيفادا من حواشي غرناطة. كنت حريصا على الانفراد في الحدث و المصاحبة. تابعت خطا أبيض يخرج من آخر قرميد في الحاضرة قبل انقطاع البنايات الازوردية.من الأسفل يوجد مستويان، حي البيازين و التلة الخضراء المنبسطة بفعل الكروم أو قل بفعل البدوي خوان الذي اختار الانبساط حيزا قابلا للزرع والفلح، في الانبساط تزدهر الماشية و الكروم، في الانبساط يزدهر الحيوان بنوعيه والنبات. هو يفكر في قوته وانا فكرت في البسط بين الارتفاعين، رحلتي في الحواشي تؤلف بين جبل مرتفع خال و جبل عامر بقصر الحمراء و بينهما البيازين. للحظة فكرت في الرسم الهندسي الذي يؤمثل قمتين يلتقيان في نقطة هو خط الانبساط. الأمر تماما في الحياة، دقة القلب حياة بين قمتين هكذا كنت أراها بنظرة تسترق المدار إلى تخطيط القلب والى الحسناء التي تكبلني بخيوطها في عيادة الطبيب. من آخر خط في حي البيازين، حي الفقراء و المساكين في غرناطة السلاطين ينبثق جبل سيارا نيفادا. بدأت المغامرة بتحد،هو البحث عن مكان بكاء محمد ابي عبد الله بعد تسليمه مفاتيح الحاضرة لايزابيلا. للحظة فكرت في حسن ايزابيلا التي قهرت ملوك الطوائف، هل كانت عاهرة وطنية استردت أرض اجدادها القوط والروم بفرجها الذي طوع المعتمد والمعتضد. على كل سلمتني الرحلة إلى كهف في التلال الأولى، ضوء خافت يهتف من عل :تعال، إلى هنا. اقترب...من أنت؟ انا جدك الناجي. جدي؟! اي نعم، أبو بكر الغرناطي، آخر الناجين من الهولوكست. هربت من الاسبان إلى هذه التلال و معي بعض الصحف و المزامير التي تركها أبناء عمومتنا اليهود الذين لاحقتهم لعنة الاسترداديين. امضيت كل هذه السنون في مراجعة مقولات الأوائل. أ ترى ما حولك و من حولك؟! لا جماد و لا حيوان ولا نبات، هي كلها اسطقسات نسي الأوائل مادتها الأولى فصنفوها. لحقتهم لعنة الجهل فنسوا مضمون عهد تلك الأشياء. خلاء و ملاء، هو الكون بعد استحالته. دعك من البحث عن علة المؤيس وعلة العادم. من قال بالغائيات تناسى الأقدار. رفع الغرناطي راسه إلى العصفور و سألني هل اعرفه؟إنه عصفور و هل يعرف و يصاب بمحنة العلمية فيخصص بعهد ضيق؟ قبل العهد هو هيولى مثلك مثله، قبل التسمية لا توصم الكائنات، تقاس بالنفس و غيابه فتوسم بعلامتين هما الايجاب و السلب.ارهقني ابو بكر، نصب أصابني و الأسئلة التبست. كيف وجد، في أي زمن عاش، هل انا في زمنه ام هو في زمني؟...

غسالة النوادر

توفيق ذاكر

تربع ربيع على أريكة بمقهى الفندق بعد أن سحب نفسا عميقا من سيجارته السادسة عشر، أربع سجائر فقط بقيت في علبة المارلبورو التي فتحها اليوم فجرا وهو لايزال في فراشه الذي لم يذق فيه طعم النوم سوى دقائق معدودة منتظرا ولوج الصباح... توتر شديد يعيشه هذه الأيام بسبب شكوى تقدم بها العملة ضده متهمين اياه بالتحيل... في البداية وقف صاحب الشركة أبو تركي في صفه لكن موقفه سريعا ما تغير فسحب نفسه وحمله كل التبعات...وها هو اليوم يقبل لقاءه بعد انتظار طويل – "اجلب معك النقود..." قالها أبو تركي في نهاية مكالمة واعد فيها ربيع بمقهى الفندق... قلق ربيع من الانتظار تحرك داخل كرسيه ثم رفع رأسه باحثا عمن يحادثه لتخفيف توتره، تفحص هاتفه المحمول ثم مرر اصبعه على شاشته فانفتح، ضغط على ايقونة الفيس بوك وبدأ التصفح... فجأة أحس بتهيج في أذنه اليسرى رفع يده وحكها فسخنت وانتفخت في شكل بالون كبير ثم أتاه منها صوت: -" خذ ما معك من أموال واهرب فهل تنتظر ان يقبض عليك؟"... خاف ربيع فأطفأ سيجارته ووقف ثم مشى قاصدا الحمام... دخل بهامته الفارعة فقابله وجهه المربوع في المرايا لاحظ شحوبه وتحول بشرته من بنية الى صفراء مع احمرار في اذنه اليسرى وتورم في عينيه... فتح الماء لغسل وجهه فعاوده الصوت: -" اعترف بضعفك فهل انت فعلا جمل كما لقبوك؟"، ترك الحنفية، فتح حزامه وهم بالجلوس بالحمام لكن هاتفه رن فاضطرب ووقف عاريا وأجاب: -"حياك أبو تركي وصلت؟... حاضر...حاضر" قالها مغادرا رافعا سرواله بدون وان يقضي حا جته... بكرسي منفرد

جنب باب الخروج جلس أبو تركي واضعا مرفقيه على ركبتيه حانيا جسمه إلى الامام رقص بؤبؤ عينيه الغائرتين وسط وجهه الطويل: -" أين النقود؟"...- "بالسيارة سآتيك بهم ".. مشى ربيع خطوات ثم التفت: - "كلها؟"...-"نعم كلها". وضع ربيع كيس النقود البلاستيكي على الطاولة احتضنه أبو تركي ووقف منصرفا: - "من الممكن ان يتصلوا بك"... -"من؟"... - "شرطة التحقيق". ارتعد ربيع" ...-"لا تخف فقط إجراءات روتينية".. أسرع أبو تركي الخطى نحو المصعد ضغط زر النزول نحو سيارته جلس امام عجلة القيادة واغلق هاتفه ووضعه بدرج امامه ثم سحب هاتفا آخر وفتحه.

وصل الربعي شهر ربيع الى احدى دول الخليج في نهاية التسعينات قادما من قرية صحراوية بالجنوب التونسي. برغم فقره كان للمحيط البسيط الذي ترعرع فيه الأثر على طبعه فكان طيب السريرة...لم يكن تحصيله الدراسي كبيرا فانخرط لسنوات بالعمل الحر ثم تعرف على أبو تركي وهو موظف خليجي يملك شركة وسجل تجاري خاص. أغراه الكسب الوفير فتبنى طرق أبو تركي الملتوية لربح المال وأصبح القائم بكل أعماله. يجلس ربيع بمكتب صغير بإحدى البنايات القديمة محاطا بعدد من الشبان التابعين للشركة يخاطبه أحدهم: -"سيد ربيع ليس لدينا ما نصرفه"...-" ستأخذون قروض " -..."قروض قبل العمل؟"...-"نعم سنسهل لكم بنصف المبلغ"!... تمكن ربيع خلال هذه الفترة من كسب مال وفير فتزوج من فتاة مغربية قريبة أحد معارفه وهي زيجته الثانية بعد فشل زواجه الأول من ابنة خاله التي فرت بتشجيع من أمها... لم تدم هذه الأيام الزاهية طويلا فسرعان ما تحولت الى كابوس بعد ان اشتكى العمال وتفطن البنك فاضطربت حالة ربيع النفسية وتواتر سماعه للأصوات، عادة ما تكون مصحوبة بتهيج وانتفاخ بأذنه: -"شياطين لا بد من رقية" قال الامام المصري الضرير...- "هلوسة و ذهان زر الطبيب النفسي" نصحه الأستاذ فائز صديقه... اما هو فقد حادث نفسه: - "كذلك سحر المغربيات"... لم يلب ربيع دعاوي الأمن المتكررة وقرر الفرار. غلبه الخوف فتبنى فكرة الهرب إلى الصحراء. لقد تربى في ربوعها فارتمى في أحضانها كما كان يرتمي في أحضان أمه وهو صغير عندما يلاحقه صبي أقوى منه... توغل داخلها وقد توقف عن النظر خلفه. كان يعرف وأنه في طريقه الى مجهول وربما لحتفه لكنه لم يتراجع... اختفت معالم المدينة وقد أحاطت به كثبان الرمال من كل صوب...هبت رياح رملية فلفحت وجهه، اخذ نفسا عميقا مستنشقا الغبار الكثيف... بدأ في الركض وهو يحس بجفاف في حلقه وحرقانا في أنفه وعينيه... هو الان بصحراء الجنوب التونسي كان يمسك تبانه النايلون الذي تآكلت تكته المطاطية و يلعب مع اترابه، يحفرون الرمال بحثا عن القوارض او يتسابقون و يجمعون ازهار السدر والقازول و البصيلة فيأكلونها أو يأخذونها الى البيت لطبخها... بجانبه ركض ضب وقد ازعجه مروره في البداية ثم سبقه توقف ونظر خلفه...واصل ربيع ركضه سالكا طريق الضب...اسرع هذا الأخير بين الأعشاب الصحراوية الصغيرة ثم خفض سرعته وقد استرجع هدوءه بعد ان الف ربيع فأصبح دليلا ورفيقا له في صحراء شاسعة وقفرة... وقف الضب التفت وراءه وحدق بربيع جيدا، تردد ثم ولج جحره.. هبت رياح فأغمض عينيه، كان السبتي والعيد وضو رفاق الطفولة يركضون إلى جانبه...ثم أحس بدوار وهو يرى اخاه الفيتوري يفارق الحياة بعد ان ركلته احدى النوق حين تسلل للامساك بضرعها والرضاعة منه...

فتح ربيع عينيه فجهره ضوء أبيض منبعث من إضاءة السقف المربعة الشكل ...تحرك وسط فراشه ثم رفع يده الموصولة بإبرة المغذي وقد بدأ في استرجاع وعيه...تذكر تيهانه في الصحراء وتعقب سيارة الشرطة له ثم ركضه السريع واحساسه بالغثيان والدوار ثم...لم يعد يتذكر شيئا...التفت إلى جهة الباب فرأى شرطي أسمر اللون طويل القامة يقف دائم الابتسام بطاقم أسنان ناصع البياض...خاطبه صوت نسائي ناعم: -" سيد ربيع أحسن الان؟"... التفت فقابله وجه ابيض ممتلئ وعينين كبيرتين شفة سفلية متهدله بفك متقدم، رفعت زينب قامتها بعد ان كانت منحنية في تفحص المغذي فبان قوامها الفارع سألها: - "كم لي في هذا المكان"...- "جئت البارحة بالإسعاف... والشرطة!"...اضافت بفضول: -" كنت تشتغل بالصحراء؟" -"لا حاولت الهرب" - "لماذا؟"... سكت ربيع قليلا ثم قال: - "بعثت أموالا كثيرة إلى تونس فأرادوا التحقق من مصدرها"... سكتت زينب ثم وهي تهم بالانصراف -" شدة وتزول مررت أيضا بأوقات عصيبة بعد طلاقي من زوجي الخليجي الذي أتى بي لهذا البلد"... واضبت زينب على العناية بربيع خلال فترة اقامته بالمستشفى وكأنها تعرفه منذ زم ن... بعد خروجه من المستشفى

سجن ربيع فترة غير طويلة كما حكم بالإبعاد النهائي من البلد... كم كانت فرحته كبيرة عندما أخبروه بعد أشهر بان له زيارة بالسجن...من تذكره يا ترى؟ أحد أصدقائه؟ أسرع الخطى الى باحة السجن مستكشفا، رأى من بعيد امرأة ترتدي عباية سوداء تغطي وجهها بشال وتمسك بيدها قفة جالسة في الاستقبال...من يا ترى؟ زوجته المغربية؟ هي لم تزره قط، فقد رجعت لبلدها حسب ما قاله المحامي فهل تذكرته وعادت؟ اقترب منها فخاطبته بعد ان رفعت الغطاء عن وجهها: -" كيف حالك يا ربيع؟" مفاجأة لم يتخيلها... انها زينب الممرضة! فرح ربيع فرحا شديدا بالزيارة... تتالت زيارات زينب فبدأ الامل يراود في حياة جديدة.. كانت تجلب له طبخا تونسيا وتنظف له ملابسه وتشتري له السجائر...سألته يوما بطريقة مفاجئة: -"ربيع هل فكرت ماذا ستفعل بأموالك ا؟ تفاجأ ربيع بالسؤال: -" اية أموال؟"...-التي بعثتها؟"...-" لم ابعث سوى القليل لأهلي فقد استرجع البنك كل شيء "...سكتت زينب ثم غادرت ولم ترجع لزيارته منذ ذلك اليوم...

اتم ربيع عقوبته ثم أبعد الى تونس. تلقى والده المرزوقي الخبر بفرح شديد. لم يكن يعرف ما حصل، في ذهنه فقط وان ابنه قادم من غربة طويلة ومعه مال وفير. ذبحت الخرفان وقدم اغلب سكان القرية يسلمون عليه. لأول مرة منذ زمن يحس ربيع بقيمته وعناية الجميع به...حتى بلقاسم الأعور عدو ابيه اللدود بسبب استيلائه على أرض مشتركة زاره... جلس على كرسي قدم له بعد ان اعتذر عن عدم الجلوس ارضا بسبب داء في مفاصله...اتكأ فاتحا ذراعيه: -"نحن أولاد اليوم، المرزوقي أخي أرضنا واحدة خذ منها ما تشاء و ابني بيتك"... كذلك خال ربيع صهره الأسبق اتصل به اتم حديثه: -"خالك موجود ان رغبت في استرجاع زوجتك فالكلمة عندي"... بعد مغادرة القوم جلس ربيع مع والده واخوته وصارحهم بما وقع...صدم والده فمرض ولازم الفراش ثم توفي بعد وقت قصير... انهمك اخوته في أعمالهم وعائلاتهم كما اكتشف أهل القرية قصته فتناقلوها مع إضافات من نسج الخيال مست من سمعته...وجد ربيع نفسه وحيدا عاطلا يتسكع في ربوع الصحراء القاحلة، تعكرت حالته وأصبحت تلازمه انتفاخات و التهابات لم تقتصر على اذنه بل عمت كامل جسمه...مع أصوات تأتي لفترات وتختفي...

ذات ليلة من أواخر أغسطس تقلب ربيع طويلا في فراشه وقد فارقه النعاس، عند الفجر هبت رياح رملية مجنونة فأغلقت بقوة كل الشبابيك المفتوحة وحركت الأبواب... تعالى صياح المواشي وسط الزريبة بعد ان لعبت الرياح بأعمدتها الخشبية قفز ربيع من فراشه مذعورا وقد أحس باختناق مفاجئ...كان الباب مخلوعا بفعل العاصفة فخرج طلبا لمزيد من الهواء لاحقته الأصوات: -" لماذا لا تشتغل في التهريب مع مادي؟"...-:"ارجع للعمل مع أبو تركي"... -"الأحسن لك ان تنتحر سر باتجاه الصحراء هذه الليلة سيعلو الغبار وتشتد العاصفة وتموت حتما بعد مسافة قصيرة"... مشى ربيع بدون وجهة لكن بإصرار على عدم الامتثال للأصوات لم يكن قادرا على التوقف لكنه أحس بتحرر من كل القيود كلما تقدم به السير... تغير الهواء من سخن الى بارد وقويت سرعته، تجمعت غيوم في السماء ودوى رعد جبار ولمع البرق معلنا بداية عاصفة هوجاء ...تلاعبت الرياح بربيع. بدا المطر في الهطول قطرات كبيرة ثم غزيرة تنزل كالشلال على رأسه فتلهمه وتشجعه على مواصلة المسير.. مع نهاية اليوم نقصت قوة الامطار وهدأت العاصفة ...أحس ربيع بتعب شديد فنام في الخلاء ...افاق على شعاع شمس يجهر عينية رفع راسه كي يرى واحة غير بعيدة يليها بحر وقد اختفت العاصفة وغابت الأصوات...لم يمش ربيع جنوبا هذه المرة خائفا داخل صحراء قاحلة لا نهاية لها، بل سار شمالا مقدما داخل صحراء وراءها واحة وبحر وحياة هكذا هي امطار الخريف الأولى تلهم الطبيعة والكائنات لمن يريد الحياة هي غسالة النوادر.

أنتريتي نبّار

السّينمائي علي العبيدي وإضراب الجوع

تذكرت واقعة شن السّينمائي علي العبيدي إضرابا عن الطعام في أواخر الثمانينات من القرن الماضي، وأنا أتابع هذه الأيام إقدام الناشط السياسي اليساري التوجه الصديق عز الدين الحزقي على الدخول في إضراب جوع وهو في سن متقدمة (75عاما) للتعبير عن رفضه قرارات قيس سعيد ليوم 25 جويلية الماضي معتبرا إياها انقلابا على الدستور ...

هذا السلوك النضالي أصبح متداولا في تونس منذ ثورة 14 جانفي 2011 وتلجأ إليه بعض القوى السياسيّة والإجتماعيّة للفت النظر الى قضيّة ما أو لفرض تغييرات في بعض المواقف والقرارات التي تعتبرها غير ملائمة للمسار الثوري..

سابقا في زمن بورقيبة وخصوصا في زمن بن علي لم تكن ظاهرة إضرابات الجوع شائعة في الحياة السياسيّة العامة وتمارس بالخصوص في الزنزانات من طرف السجناء السياسيّين لتحسين ظروف إقامتهم وتمكينهم من بعض الإمتيازات كالحصول على الجرائد والكتب والفرجة على التلفزة الخ... وتم ذكرها في بعض كتب السير الذاتية لبعض السجناء السّياسيين كفتحي الحاج يحيى والشيخ الطرودي وجلبار نقاش ومحمد صالح فليس الخ... وقد صنفت هذه الكتب بأدب السجون ...

علي العبيدي شذ عن القاعدة العامة في تلك الفترة أي سنة 1989 وأقدم على الدخول في إضراب جوع وحشي للمطالبة بفتح ملف المساعدة على الإنتاج وتمكينه من منحة تكميلية لإتمام فيلمه «برق اللّيل» المقتبس عن الرواية الشهيرة للأديب الراحل البشير خريف.

أذكر يومها أنه زارني في مقر حركة نوادي السينما بنهج القاهرة وأعلمني بقرار دخوله في إضراب جوع بمقر سكناه بالمنزه السادس وحملني مسؤولية إعلام المنظمات السّينمائية والحقوقيّة والصحافة بوصفي رئيس منظمة جماهيرية معروفة بمواقفها المساندة للحريات وقال لي: «تكلم جرائد المعارضة والمنظمات وتعلمهم بخطورة الموقف وإذا ما تتحركش من أجلي وتجرالي حاجة تقعد طول حياتك ذنبي في رقبتك».

أول ما قمت به الإتصال بالشاعر الصغير أولاد أحمد الذي كان يتعاون في تلك الفترة مع جريدة «الرأي» وأعلمته بإعتزام علي العبيدي الدخول في إضراب عن الطعام ...فضحك وقال: «يا منير هذا الخبر سوف لن يجلب اهتمام القارئ لأن جوع الفنان في تونس مسألة عادية في زمن الرداءة الفنية والغباء الثقافي وتفقير المبدعين وكل فرد يفكر في هذا البلد أما إذا كتبنا ان السينمائي علي العبيدي أكل حد التخمة وقتها القارئ سيطرح عديد الأسئلة ويتفاعل».

وصدرت العديد من المقالات الشديدة اللهجة بإمضاء أقلام معروفة بمواقفها المناهضة لسياسات السلطة آنذاك أذكر منها ما كتب أولاد أحمد واحمد حاذق العرف وغيرهما ...وأثرت هذه المقالات على وزارة الثقافة وأرسل الوزير آنذاك «زكريا بن مصطفى» بإذن من أعلى مستوى ممثلا عنه سي علي بالعربي الذي قام بزيارة علي العبيدي في مقر الإضراب عن الطعام وأطلعه على جملة من القرارات التي اتخذتها الوزارة في شأنه وطلب منه ايقاف الإضراب .

ونجح علي العبيدي في مسعاه وتحصل على دعم إضافي أكمل به فيلم «برق الليل» وتم إختيار الفيلم لتمثيل تونس في المسابقة الرسمية لأيام قرطاج السينمائية وسط دهشة جميع العاملين في القطاع السينمائي.

وتدور أحداث فيلم «برق اللّيل» في تونس العاصمة في النصف الأوّل من القرن السادس عشر وتحديدا سنة 1535 عند هروب الحسن الحفصي آخر سلاطين الدولة الحفصية واستنجاده بامبراطور اسبانيا شارلكان حول عبد زنجي يُدعى «برق الليل» يطلب منه أحد الأشخاص أن يصبح محللا لزوجته حتى يتمكّن من إعادتها إلى عصمته مرة أخرى، ولكن الأخير يرفض طلاقها.

الفيلم مأخوذ عن رواية تحمل نفس الاسم للأديب الكبير الرّاحل بشير خريف.

الفيلم عرض في مناسبتين خلال أيام قرطاج السينمائية دورة 1990 ثم تم ركنه على الرفوف كبقية الأفلام التونسية غير الناجحة وتقول بعض الألسن الخبيثة ان الفيلم لم يشاهده في القاعات إلّا علي العبيدي وأبناء عمومته .

أما بخصوص إضراب الجوع فقد وصفه الشاعر أولاد أحمد بأغرب إضراب عن الطعام قائلا متهكما: «لم أشاهد في حياتي إضرابا عن الطعام يقوم به صاحبه في كوجينة برفقة الممثل المعروف بشراهته الرّاحل نور الدين عزيزة...يا منير راهو نورة يجلب يوميا أربعة بيتزا في الفطور وأربعة كسكروتات في العشاء ...ما ظاهرلي ياكلهم وحدو ...» فأجابه سي أحمد حاذق العرف : «فعلا يا اولاد أحمد خونا علي العبيدي مشى معاه إضراب الجوع بالباهي في نهارين هز صحتو...» اما الشاعر المنصف المزغني فقد شاركهما بالقول:» انا إلي وقفلي مخي كيفاش ولد النظام الحاكم يعمل إضراب جوع ضد النظام الحاكم ...».

طرائف الزّعيم (ج 187)

"الحاج" الحبيب بورقيبة

لم ترد مسألة اداء الزعيم مناسك الحج في أي خطاب من خطابات الزعيم أو في محاضرة من محاضراته العديدة ولا نجد ذكرا لذلك سوى في وثيقة تاريخية نادرة.

تحدث عنها الأستاذ عبد الحفيظ الهرقام في إحدى مقالاته بعد حصوله على نسخة منها من المدير العام للأرشيف الوطني الأستاذ الهادي جلاب...

الرسالة وجّهها الزعيم الحبيب بورقيبة إلى صديقه المناضل والصحفي الفلسطيني محمّد علي الطاهر من مكّة المكرّمة بعد أن أدّى مناسك الحجّ في نوفمبر 1945...

لا تخلو الرسالة من أهميّة تاريخيّة، فهي تلقي الضوء على زيارة الزعيم إلى السعوديّة في ذلك العام، في سياق نشاطه السياسي والدعائي للقضيّة التونسيّة، إبّان هجرته إلى المشرق العربي وإقامته بالقاهرة بعد خروجه سرّا من تونس، في أواخر مارس 1945 قبل عودته إلى أرض الوطن في سبتمبر 1949.

تفيد الرسالة بأنّ بورقيبة أدّى مناسك الحجّ في عام 1945 وانه سعيا منه إلى الخروج من تونس إثر انتهاء الحرب العالميّة الثانية، وجّه إلى المقيم العام الجنرال ماست رسالة للسماح له بمغادرة تونس لأداء فريضة الحجّ والتحوّل إلى الاسكندرية في طريق العودة لحضور مؤتمر كان يرمي إلى تأسيس الجامعة العربية، وأن طلبه قوبل بالرفض.

كما نعلم من خلال الوثيقة أنّ بورقيبة اجتمع بالمناسبة ببعثات شمال أفريقيا وبالوفد التونسي بالخصوص، فموسم الحجّ يتيح الفرصة لإجراء مثل هذه اللقاءات والاتصالات، كما استقبله الملك عبد العزيز (1876 – 1953) الذي من المرجّح أنّه سلّمه مساعدة ماليّة.

كما تقابل الزعيم بورقيبة مع المجاهد الليبي البشير السعداوي (1884 – 1957) الذي عمل مستشارا لدى الملك عبد العزيز من سنة 1938 إلى سنة 1947 والمجاهد الليبي الآخر خالد القرقني (1882 – 1971) الذي شغل المنصب نفسه في بلاط العاهل السعودي قبل أن يعود إلى وطنه سنة 1953.

والتقى بورقيبة كذلك أمير الحجّ المصري وعبد الحميد بدوي باشا(1887 – 1965) الذي شغل منصب وزير للمالية عام 1940 في حكومة حسين سرّي ومنصب وزير الخارجيّة عام 1945 في حكومة النقراشي في مصر. ونكتشف من خلال الرسالة أنّ بورقيبة كان يرغب في زيارة العراق، وانه تحادث في ذلك بالخصوص مع جميل باشا الراوي مندوب العراق المفوّض. وعلى الرغم ممّا كان سيكابده من مشقّة وعناء نظرا لطول مدّة السفر التي تقدّر بعشرين يوما وبعد المسافة وقلّة وسائل النقل في صحراء نجد، فإنّ بورقيبة أعلم تحسين العسكري سفير العراق بالقاهرة الذي كان موجودا آنذاك في بغداد برغبته في أداء هذه الزيارة وطلب منه إعداد العدّة لها في صورة تعذّر بقاؤه ببغداد إلى تاريخ وصوله إليها. وتجدر الإشارة إلى أنّ السفير العراقي أسدى العديد من الخدمات لبورقيبة ورفاقه، فهو الذي أرسل جوازات سفر عراقية إلى عدد من رموز الحركة الوطنية الذين لجؤوا إلى مدريد بعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية، وذلك للالتحاق بالقاهرة، ومنهم المنجي سليم والحبيب ثامر ورشيد ادريس والطيب سليم ويوسف الرويسي.

كما تلفت الرسالة الصادرة عن بورقيبة من مكّة النظر إلى أمرين إثنين، أوّلهما شغف بورقيبة بالأدب، فقد عزم على زيارة الطائف قبل الذهاب إلى المدينة المنوّرة والّذي رغّبه في ذلك وصف السياسي والأديب اللبناني الأمير شكيب أرسلان هذه المدينة في كتابه «الارتسامات اللطاف»، والأمر الثاني، اندهاش بورقيبة من العزلة التي يشعر بها المرء في مكّة بسبب انعدام الأخبار والصحف بها، ممّا يؤكّد حرصه على متابعة ما يستجدّ في العالم من خلال وسائل الإعلام.

فنّ وفنّانون

عائشة بن أحمد وهاني سلامة في«قلب واحد»

إستعدادا للبرمجة الدرامية لشهر رمضان القادم ستقف عائشة بن أحمد أمام الكاميرا صحبة النجم الوسيم هاني سلامة في مسلسل «قلب واحد» من تأليف محمود حجاج وإخراج حسن البلاسي، وإنتاج شركة فنون مصر للمنتجين محمد محمود عبدالعزيز وريمون مقار...

علما وأن عائشة بن أحمد ستتعاون في هذا العمل لأول مرة مع هاني سلامة وستدور أحداث المسلسل في إطار اجتماعي تشويقي.

ويذكر أن عائشة بن أحد تعيش هذه الأيام على وقع أصداء طرح فيلمها الجديد «ريتسا» بالقاعات السينمائيّة المصرية... وتدور الأحداث بمدينة الإسكندرية حول ثلاث شخصيات مختلفة يجمع قصصهم الحب، والذي يدفعهم لاتخاذ العديد من القرارات ويتسبب فى مرورهم بالعديد من المتاعب.

الفيلم من بطولة، محمود حميدة وعائشة بن أحمد وأحمد الفيشاوى ومن تأليف معتز فتيحة وإخراج أحمد يسرى.

محمد حسين قريع أحسن ممثل في القاهرة

اختتمت مؤخرا فعاليات الدورة الثالثة من مهرجان القاهرة للأفلام القصيرة الذي تضمن عددا من اللقاءات والدورات التدريبية وسجّل مشاركة 42 فيلما من دول عربية مختلفة في مختلف المسابقات للافلام التسجيلية والروائية. وتحصل الممثل التونسي محمد حسين قريع على جائزة أحسن ممثل عن فيلم " «تسلل واضح" لسامي التليلي. ويذكر أن الفيلم يعرض حاليا في قاعات السينما التونسية.

وتدور أحداث فيلم «تسلل واضح» في ليلة شتوية، يتنافس فيها فريقان وطنيّان لكرة القدم على نيل فرصة التأهل لبطولة كأس العالم...يقود رجل سيارته في الشوارع الخالية، شرطيان يستمعان لوصف مجرياتها عبر راديو سيارة الدورية...

تكريم فريد بوغدير في مهرجان الأقصر

أعلن السيناريست المصري سيد فؤاد، رئيس مهرجان الأقصر للسينما الأفريقية، أن حفل افتتاح الدورة الـ11 من المهرجان، والمقرر إقامتها خلال شهر مارس المقبل، سينتظم بمعبد الأقصر، مشيراً إلى تكريم المخرج فريد بوغدير لما قدم للسينما الأفريقية من اعمال سينمائية متميزة.

وفريد بوغدير هو أستاذ للسينما بجامعة تونس، وعُرف في البداية كناقد سينمائي من خلال أعماله ومنشوراته حول تاريخ السينما الأفريقية والعربية، ثم أخرج فيلمين وثائقيين طويلين تم عرضهما في اختيار رسمي في مهرجان كان السينمائي: Camera d'Afrique (1983) و Camera arabe (1987) وتوج أول أعماله الروائية، حلفاوين(عصفور السطح) (1990) بالعديد من الجوائز، بما في ذلك التانيت الذهبي لمهرجان قرطاج السينمائي (JCC)...وفي سنة 2016 كان التونسي الوحيد الذي ظهر في قائمة أفضل 50 شخصية عربية من أهم الشخصيات العربية للعام الذي نشرته أسبوعية The Middle East Magazine « لموهبة فنية نجحت من خلال أفلامه في الترويج لصور إيجابية لبلده تونس على نطاق عالمي»، وتعد أعماله تأريخ للمجتمع التونسي بداية من فيلمه «عصفور السطح»، وحتى فيلمه الأخير ««زيزو»، وهو مخرج سينمائي أفريقي له أسلوبه الخاص وحصل على العديد من الجوائز الدولية .

تجاهله الوزير ثمّ الرئيس ثمّ رئيسة الحكومة:

مراسم عزل وديع الجريء بدأت فعليا

العربي الوسلاتي

أسبوع أو أكثر بقليل يفصلنا عن انطلاق مسابقة كأس الامم الافريقية. بضعة أيّام عن انطلاق الحلم القاري المتجدّد لنسور قرطاج لم تمنع بعض الأصوات من الخوض في مصير رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء الذي يبدو أنه دخّل فعليا مربّع المحاصرة والمساءلة السياسية بقرار مباشر من رئيس الجمهورية قيس سعيد. قبل الخوض في فرضيات النهاية المرتقبة لهذا الصراع الثنائي بين رأس الجامعة والسلطة السياسية في تونس لا بد أوّلا من استعراض بعض التطورات التي حصلت في الفترة الماضية والتي جعلت الخوض في تفاصيل هذه المعركة من المسلمات.

آخر العناوين المحيطة بهذا الملف تتعلّق أساسا بنشاط حكومي من الوزن الثقيل وهو استقبال رئيسة الحكومة السيدة نجلاء بودن رمضان يوم الأحد الماضي بقصر الحكومة بالقصبة المنتخب الوطني لكرة القدم بحضور وزير الشباب والرياضة كمال دقيش.

وطبقا للبروتوكولات والنواميس المتعارف عليها في مثل هذه المناسبات قدمت رئيسة الحكومة بهذه المناسبة التهاني للاعبين والإطار الفني، بقيادة المدرب منذر الكبير، بمناسبة حلول السنة الجديدة، متمنية لهم النجاح وتحقيق أفضل النتائج خلالها. كما أثنت رئيسة الحكومة بهذه المناسبة على ما بذله اللاعبون والإطار الفني من مجهودات في كأس العرب بقطر ووصولهم الى المباراة النهائية. وتحادثت السيدة نجلاء بودن رمضان مع الإطار الفني واللاعبين واطلعت على برنامج تحضيرات المنتخب الذي يستعد لخوض منافسات كأس افريقيا داعية الجميع الى تحقيق أفضل النتائج في هذه المسابقة الافريقية الهامة.

الى حد الآن تبدو الأمور طبيعية جدّا بل الأكثر من ذلك ثمّن الجميع بادرة رئيسة الحكومة التي سعت لرفع معنويات اللاعبين والاطار الفني قبل استحقاق رياضي مهم يترقبه كل التونسيين. ولكن ما لفت الانتباه حقيقة خلال الزيارة التي أداها وفد المنتخب هو غياب رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء بل الأكثر من ذلك غياب أيّ ممثل لجامعة الكرة في حدث وطني رسمي من المفروض التواجد فيه.

الصفحة الرسمية لرئاسة الحكومة لم تتحدّث عن الجامعة مطلقا ولم تعرّج حتى بحرف واحد على غياب رئيس الجامعة أو عدم تواجده كما أن الجامعة من جانبها تجاهلت الحدث برمته ولم تذكر في صفحتها الرسمية المليئة بالبلاغات والبيانات أيّة إشارة للاستقبال الحكومي وكأنّ الأمر لا يتعلّق بالمنتخب التونسي. هذه الخطوة تبدو مفهومة ومتوقعة فصفحة الجامعة تُعتبر أساسا صفحة ناطقة باسم رئيس الجامعة وبنشاطاته وبالتالي فإنّ غياب اسم الجريء عن ايّ محفل يجعله بلا قيمة ولا يهمّ المكلفين بالإعلام في الجامعة.

وقبل التعمّق أكثر في هذا التطوّر اللافت وقراءة ما يمكن ان يترتب عنه من تحوّلات كبيرة في مسار العلاقة بين الطرفين لا بدّ كذلك من التذكير بما حدث قبل يوم الأحد الماضي. رئيس الجمهورية قيس سعيد وبمناسبة نهائي البطولة العربية التي دارت مؤخرا بقطر اتصل مساء السبت 18 ديسمبر الماضي بمدرب المنتخب الوطني لكرة القدم المنذر كبير وكذلك بوزير الشباب والرياضة كمال دقيش الذي كان متواجدا بقطر في ذلك الوقت.

وخلال مكالمته الهاتفية أكد رئيس الجمهورية على أن الأهم من النتائج هي الروح الانتصارية العالية والعطاء المتميز للاعبين طيلة المباراة. كما أعرب عن تقديره للعمل الذي قام به الفريق الوطني للوصول إلى هذه المرتبة المتقدمة في كأس العرب حاثا المنتخب على مواصلة العطاء ومزيد التشبع بعقلية الانتصار.

المكالمة الهاتفية احتلت حيزا كبيرا من اهتمام الجماهير ذلك أنها خلقت بالتوازي مع جانبها التحفيزي جدلا آخر بما أنّ رئيس الجمهورية تجاهل تهنئة رئيس الجامعة وديع الجريء وتجاهل حتّى مجرّد تهنئة المكتب الجامعي ككل. بل الأكثر من ذلك لم يكلّف الوزير الذي تواجد بملعب البيت بقطر نفسه مشقة التحدّث الى الجريء أو مجالسته أو تبليغه أيّة رسائل تمثّل الجانب الرسمي التونسي في تأكيد جديد على رفض التعامل معه أو الاعتراف به رغم أنّه يحظى بالاعتراف الرسمي والأهم وهو اعتراف الفيفا بشرعيته ونظافة يده.

المزج بين الحدثين ونعني استقبال رئيس الحكومة للمنتخب والمكالمة الهاتفية للرئيس فضلا عن تصريح وزير الرياضة في وقت سابق عن نهاية فسحة الجريء خاصة بعد ما حدث في مباراة زمبيا الشهيرة وما تعرّض له الجريء من محاولات تقزيم مكشوفة يحيلنا مباشرة الى حقيقة واحدة وهي أنّ مراسم عزل رئيس الجامعة انطلقت فعليا ودخلت حيّز التنفيذ رغم محاولات تتفيه الأمر وتجاهل الخوض فيه من بعض المهتمين بالشأن الرياضي.

لتكتمل الصورة لا بدّ من الاشارة كذلك الى أنّ الرغبة في طيّ صفحة الجريء وتمزيقها نهائيا من المشهد الرياضي وحتى السياسي كانت موجودة في ذهن رئيس الجمهورية منذ حادثة نهائي كأس تونس وتحويل وجهته الى جربة. فضلا عن تدخّل الجريء في التحوير الوزاري ودفع رئيس الحكومة السابق هشام المشيشي لإقصاء دقيش وتعويضه بعد ذلك بسهام العيادي وما حصل بين ذلك الموعدين من مدّ وجزر داخل أروقة الوزارة خاصة في ما يتعلّق بملف طارق بوشماوي الذي وصل عن طريق فاعل خير الى طاولة رئيس الجمهورية.

هذه السوابق والتراكمات أوصلتنا الى ما نحن فيه اليوم ولكن المعطى الجديد في قضيّة كسر العظام المتواصلة منذ فترة أنّ رئيس الجمهورية مصرّ هذه المرّة على الإطاحة نهائيا بالجريء وهو ما يتضّح جليا من خلال التعليمات التي يسديها لوزيره كمال دقيش وكذلك لرئيس الحكومة التي ما كانت لتتجاهل دعوة رئيس الجامعة لولا تعليمات الرئيس.

السؤال المهمّ الآن هو ما الذي سيحدث في الايام القادمة مع تواصل حالة الصدام المعلنة فالرئيس ووزيره ماضيان في مشروع التطهير ولن يثنيهما عن ذلك شيء حتى «غول الفيفا» والجريء من جانبه يلتزم الصمت في الوقت الراهن لأنه في موضع ضعف ولا يقوى على مواجهة رئيس لم يتحرّج من غلق برلمان بطم طميمه فما بالك بجامعة كرة قدم. والمنعرج الحاسم الذي يترقبه الطرفان يتعلّق أساسا بمشوار المنتخب في الاستحقاقات الرياضية القادمة. الطرف الاوّل ينتظر ما سيسفر عنه باراج المونديال على أمل حصول سقوط مدوّ يمهّد وقتها لعزل الجريء بكل سهولة وسلاسة ورئيس الجامعة ينتظر انجازا كرويا ونجاحا باهرا ينضاف له ويجعله يحظى ببعض الدعم والسند الشعبي الذي قد يحميه من الملاحقة.

السيناريو الذي قد يزعج الكثير هو أنّ سلطة الاشراف قد تُغفل مصلحة المنتخب وتعلي مصلحتها الشخصية وتعلن الحرب مباشرة على الجريء دون مراعاة للعواقب ولتدخّل الفيفا وهذا السيناريو قائم الذات بل متوقع جدّا لأنّه يبدو على ما يبدو أنّ الرئيس ومعاونيه يذهبون الى أقصى الاحتمالات والمآلات ولا يتحرّجون من ضرب الجريء أو حتى من محاولة «تقزيمه» لأنّه لو كان منطق الجماعة سويّا لما فكرّوا في تغييبه عن حفل استقبال رسمي اياما قليلة قبل انطلاق الكان.

ظاهريا تتجه الأمور نحو التصعيد وطالما أنّ رئيس الجمهورية لا يلقي بالا للنقد وللمعارضة لا الداخلية ولا الخارجية وطالما أنه يرى مشروعه «سماويا» غير قابل للنقد وللتشكيك فإنه يمكن التأكيد منذ الآن على أنّ مراسم عزل وديع الجريء بدأت فعلا ودخلت حيّز التنفيذ رغم أنه لا يمكن التنبؤ بما قد يحصل على المدى القريب والمتوسط خاصة أنّ التجارب السابقة علمتنا انّ الجريء كثيرا ما يسقط واقفا بل يعود أقوى من قبل.

الشارع الرياضي 38

من التحليل الى الميدان

ارتبط اسم المدرّب واللاعب السابق للترجي الرياضي والنادي الافريقي خالد المولهي في الفترة الأخيرة بالتحليل الرياضي فالجمهور تعوّد على متابعته سواء في اطلالات إذاعية أو كذلك تلفزية كان أهمها بلا أدنى شك من بوابة برنامج الأحد الرياضي. المولهي عاد الى التلفزة ولكن بعنوان جديد من خلال تأثيث حصة التي تبثها قناة الحوار التونسي وينشطها الزميل الصحفي والاعلامي اسكندر ابراهيم. ورغم أن المولهي يعتبر من بين أفضل الاسماء التي تجيد ارتداء قبّعة التحليل الرياضي إلاّ أنه يريد العودة الى موطنه الطبيعي وهو الميدان فهو مدرّب محترف بدرجة أولى وكل اهتمامه منصب على بناء مسيرة تدريبية موفقة.

مصادر موثوقة كشفت لـ«الشارع المغاربي» أنّ خالد المولهي وبعد أن كانت له تجارب تدريبية عابرة في وقت سابق مع أولمبيك سيدي بوزيد والشبيبة القيروانية لم يترك فيهما بصمته التي يريد وبعد مرور هادئ في بنك الترجي في خطة مدرّب مساعد سنراه مجددا على ما يبدو في الملاعب ولكن في بطولة الرابطة الثانية هذه المرّة حيث يتمسّك مسؤولو النجم الرادسي بالتعاقد معه للاشراف على مقاليد الأمور الفنية للفريق في الفترة القادمة. المفاوضات بين الجانبين متواصلة وتسير لاتفاق مرتقب بين الطرفين حسب ما بلغنا من تسريبات.

الدريدي يسخّن

بعد راحة اختيارية أملتها القطيعة الأخيرة مع النجم الرياضي الساحلي بدأ المدرّب السابق للنادي الافريقي والنادي الصفاقسي والنادي البنزرتي والاتحاد المنستيري والملعب التونسي وأمل حمام سوسة لسعد الدريدي وضع آخر اللمسات قبل عودته الى الميادين من خلال خوض تجربة تدريبية جديدة ستكون هذه المرّة على الأرجح خارج البطولة التونسية.

الدريدي ورغم وفرة العروض التي وصلته مؤخرا فضّل أخذ قسط من الراحة بعد ماراطون شاق من المباريات والتحديات ولكن يبدو أن فترة النقاهة قد انتهت لذلك تشير بعض المعطيات التي بحوزتنا أن «الكوتش» بات على أهبة الاستعداد للعودة الى مكانه الطبيعي وهو بنك الاحتياط. مصادر موثوق فيها أشارت الى أنّ الوجهة لم تتحدد بعد بما أنّ لسعد الدريدي بصدد دراسة عديد الاقتراحات ولكن الثابت والأكيد أنّ الوجهة ستكون عربية والاقرب في بلدان الجوار.

المصادر ذاتها أكدت وجود مفاوضات جانبية بين الدريدي ومسؤولي فريق القادسية السعودي الذي أقال مؤخرا مدرّبه التونسي محمد دحمان بسبب سوء النتائج. العرض لم يجد تجاوبا كبيرا من الدريدي بما أنّ الفريق السعودي ينشط في دوري الدرجة الأولى ويحتل مركزا متأخرا نوعا ما كما أنه كان متاحا أمامه منذ سنتين ولكنه رفض تدريبه بسبب ارتباطه بالنادي الافريقي انذاك.

عدم تحمس الدريدي لخوض هذه التجربة السعودية رغم الاغراءات المادية قد يعود كذلك الى وجود عرضين مهمين الأوّل من فريق أهلي طرابلس الذي أوفد من يمثله في تونس للجلوس الى الدريدي للتباحث حول إمكانية اشرافه على تدريب الفريق ولكن شروط الدريدي الفنية والمادية جعلت العرض يبقى معلقا رغم تعاقد الفريق الليبي مع مدرّب تونسي هو فتحي جبال وقد يكون بقاءه على رأس الفريق مؤقتا بما أنّ رئيس النادي مصرّ على التعاقد مع الدريدي الذي هو بصدد التحادث كذلك مع مسؤولي فريق اتحاد العاصمة الجزائري الفريق الذي يبدو الاقرب للتعاقد معه بحكم عراقته وبحكم كذلك تعوّده على اللعب من أجل المراتب الأولى.

ردّ جميل

يمكن اعتبار قرار انسحاب المدرّب الوطني المساعد عادل السليمي من مهامه صلب الاطار الفني للمنتخب الوطني لكرة القدم الحدث الأبرز والاهم خلال الساعات القليلة الماضية بالنظر الى عدة اعتبارات منها غموض اسباب ودوافع هذا القرار الذي لم نجد له تفسيرا الى حد اللحظة.

البداية كانت بإعلان الجامعة التونسية لكرة القدم يوم الأحد 26 ديسمبر المنقضي عن إنهاء العلاقة التعاقدية بين الجامعة والمدرب الوطني المساعد عادل السليمي وذلك بالإتفاق بين الطرفين. وتقدّمت الجامعة بالشكر إلى عادل السليمي على مجهوداته المبذولة صلب الإطار الفني للمنتخب الوطني أكابر راجين له النجاح في مسيرته التدريبية.

بل الأكثر من ذلك نظمت الجامعة ساعات بعد ذلك وبحضور الإطارات الادارية والفنية والطبية ولاعبي المنتخب حفل تكريم وتوديع للمدرب الوطني عادل السليمي تثمينا لمجهوداته المتواصلة طيلة سنتين ونصف من العمل صلب الإطار الفني لمنتخب الأكابر راجية له التوفيق والنجاح في مسيرته التدريبية.

إقالة وتكريم أو استقالة وحفل تكريم أمران لا يستقيمان وهو ما جعل البعض يخمن في الاسباب الحقيقية التي أدت الى هذه القطيعة والتي فاجأت في الحقيقة عديد المتابعين الذين يعرفون جيدا متانة العلاقة بين رئيس الجامعة وديع الجريء ومدرّبه المفضل عادل السليمي.

والى حين تتضح الرؤية بخصوص الاسباب الحقيقية التي أدت لحصول القطيعة علم «الشارع المغاربي» أنّ الجريء يجهّز لمكافأة السليمي وتعويضه عن خسارة مكانه في المنتخب. وحسب مصدر موثوق سيعود السليمي الى أجواء المنتخبات الوطنية ولكن ليس ضمن الطاقم الفني للأكابر ولكن في صنف آخر لم يتحدد بعد سيكون السليمي المشرف الاوّل عليه في صورة قبوله بعرض الجريء بطبيعة الحال.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800